
King Saud University 1957

٢١٥ الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة
ص٥ح تأليف أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي - ٩٧٤هـ . كتب في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .
١٧ ٢ق ١٩س ٢٦×١٥سم
٦٧٥ نسخة حسنة، خطها نسخ حسن، طبع .
الأعلام ١ : ٢٢٣ الكشاف: ١٢٨
١- الفرق الاسلامية أ- ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد - ٩٧٤هـ ب- تاريخ النسخ

كتاب الصواعق المحرقة في الرد على الزندقة لابن حجر

الحمد لله

[redacted]

١١٩٧

دخل في ملك ... سنة ١٣٠٥

بالشراء الشرعي

[redacted]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اختص نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
باصحاب كالنجوم واوجب على الكافة تعظيمهم واعتقاد حقية
ما كانوا عليه لما منحوه من حقائق المعارف والعلوم واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اندرج بها
في سلكهم المنظوم واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
الذي حباهم بسره المكتوم صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه
صلاة وسلاما دائمين بدوام الحي القيوم اما بعد فاني سئلت
قديما في تاليف كتاب يبين حقية خلافة الصديق وامارة بن عمر
الخطاب فاجبت الى ذلك مسارعة في خدمة هذا الجناب فجاء
بحمد الله انموذجا لطيفا منهجا شريفا ومسلكا منيفا
في ورابة قرابة في رمضان سنة خمسين وتسعمائة بالمسجد
الحرام لكثرة الشيعة والرافضة ونحوهما الآن بمكة
وبلاد الاسلام فاجبت الى ذلك رجاء لهداية بعض من
قدمه عن اوضح المسالك ثم سنح لي ان ازيد عليه اضعاف

وابين حقية خلافة الائمة الاربعة وفضائلهم وما يتبع ذلك
مما يليق بقوادمه وخوافيه فجاء بحمد الله كتابا في فنه حافلا ومطلبا
في حلل الرصافة والتحقيق رافلا ومهندا قاصما لجحج المبطلين
واعناق شرار المبتدعة الضالين لما اشتمل عليه من
البراهين العقلية والادلة الواضحة المنقحة النقلية التي
تعقلها العالمون ولا ينكرها الا الذين هم بآيات الله يجحدون
نعوذ بالله من احوالهم ونساله السلامة من قبائح اقوالهم وافعالهم
انه الجواد الكريم الرؤف الرحيم ورتبته على مقدمات وعشرة
ابواب وخاتمة المقدمة الاولى اعلم ان الحامل لذاتي لي
على التاليف في ذلك وان كنت قاصرا عن حقائق ما هنالك ما اخرجه
الخطيب البغدادي في الجامع وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال اذا
ظهرت الفتن او قال البدع وسبت اصحابي فليظهر العالم علمه
فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا وما اخرجه الحاكم عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ظهر اهل
بدعة الا اظهر الله فيهم حجته على لسان من يشاء من خلقه
واخرج ابو نعيم اهل البدع شر الخلق والخليقة قيل هما مترادفان
وقيل المراد بالاول البهائم وبالثاني الناس وابو حاتم الخزاعي في
جزئه في اصحاب اهل البدع كلاب النار والرافعي عمل قليل في سنة خير

من عمل كثير في بدعة والطبراني من وقر صاحب بدعة فقد
اعان على هدم الاسلام والبيهقي وابن ابي عاصم في السنة ابى
الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يتوب من بدعته و
الخطيب الديلمي اذا مات صاحب بدعة فقد فتح في الاسلام
فتح والطبراني والبيهقي والضياء ان الله احتجز التوبة عن
صاحب كل بدعة والطبراني ان الاسلام بشيوع ثم تكون له
فترة فمن كانت فترته الى غلو و بدعة فاولئك اهل النار و
البيهقي لا يقبل الله لصاحب بدعة صلواة ولا صوما ولا
صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا
يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين وسيتلى عليك
ما نعلم منه علما قطعيا ان الرافضة والشيعة ونحوهم من اكابر
اهل البدعة فيتناولهم هذا الوعيد الذي في هذه الاحاديث
على انه ورد فيهم احاديث بخصوصهم واخرج المحاملي والطبراني
والحاكم عن عويمر بن ساعدة انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله
اختارني واختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزراء وانصارا
واصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا و
الخطيب عن انس رضي الله عنه ان الله اختارني واختار لي اصحابا
واختار لي منهم اصهارا وانصارا فمن حفظني فيهم حفظه الله

ومن اذاني فيهم اذاه الله والعقيلي في الضعفاء عن انس رضي الله
عنه ان الله تعالى اختارني واختار لي اصحابي واصهاري و
اصهاري وسياتي قوم يسبونهم وينتقصونهم فلا تجالسوهم
ولا تشاربوهم ولا تواكلوهم ولا تناكحوهم والبغوي والطبراني
ابونعيم في المعرفة وابن عساكر عن عياض الانصاري
احفظوني في اصحابي واصهاري فمن حفظني فيهم حفظه الله
في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه في
الدنيا والاخرة ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه و
اخرج ابو ذر الهروي نحوه عن جابر والحسن بن علي وابن
عمر رضي الله عنهم واخرج هو والذهبي عن ابن عباس
مرفوعا يكون في اخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون
الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون واخرجه ايضا عن
ابراهيم بن حسن بن حسين بن علي عن ابيه عن جده
رضي الله عنهم قال قال علي بن ابي طالب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يظهر من بعدي في آخر الزمان قوم يسمون
الرافضة يرفضون الاسلام واخرج الدارقطني عن
علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال سياتي من بعدي قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة
فان ادركتهم فاقتلهم فانهم مشركون قال قلت يا

سول الله ما العلامة فيهم قال يقرظونك بما ليس
فيك ويطعنون على السلف واخرج عنه من طريق
اخرى نحوه وكذلك من طريق اخرى وزاد عنه ينتحلون
حبنا اهل البيت وليسوا كذلك اية ذلك انهم ليسبون ابا بكر
وعمر واخرج ايضا من طريق عن فاطمة الزهرا رضي الله عنهما
عن ام سلمة نحوه قال لهذا الحديث عندنا طرق كثيرة
والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما من سب اصحابي
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين والطبراني عن علي
من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابي جلد والديلمي
عن انس اذا اراد الله برجل من امتي خيرا القي حب اصحابي
في قلبه والترمذي عن عبد الله بن معقل الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله
ومن اذاني يوشك ان ياخذه والخطيب عن ابن عمر اذا رايتم الذين يسبون
اصحابي فقولوا لعنة الله على شركم وابن عدي عن عائشة رضي
الله عنها ان شرار امتي اجراهم على اصحابي وابن ماجة
عن عمر رضي الله عنه احفظوني في اصحابي ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم الحديث والشيرازي في الالقاب عن ابي سعيد
رضي الله عنه احفظوني في اصحابي فمن حفظني فيهم كان

[illegible]

عليهم من الله حافظ ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن
تخلى الله منه يوشك ان ياخذه والخطيب عن جابر والدارقطني في
الافراد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الناس يكثرون واصحابي
يقلون فلا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والحاكم عن
ابي سعيد رضي الله عنه لما انه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا
مدكم وابن عساكر عن الحسن مرسلا ما شانكم وشان اصحابي ذروا
لي اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا
ما ادرك مثل عمل احدهم يوما واحدا واحمد والشيخان
وابو داود والترمذي عن ابي سعيد ومسلم وابن ماجة
عن ابي هريرة رضي الله عنه لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي
بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه واحمد وابو داود والترمذي عن ابن مسعود رضي الله
عنه لا يبلغني احد عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان
اخرج اليكم وانا سليم الصدر واحمد عن انس رضي الله عنه دعوا
لي اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفقتم مثل احد ذهبا ما بلغتم اعمالهم
والدارقطني من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم
يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني والطبراني والحاكم عن
عبد الله بن بسر رضي الله عنه طوبى لمن راني وآمن بي وطوبى لمن راى
من راني ولمن راى من راى من راني وآمن بي طوبى لهم وحسن ماب

ذم ولي اصحابي

وعبد الله بن حميد عن ابي سعيد وابن عساكر عن واثلة رضي الله
عنه طوبى لمن رآني ولمن رأى من رآني ولمن رأى من رأى من
رآني والطبراني عن ابن عمر رضي الله لعن الله من سب اصحابي
والترمذي والضياء عن بريدة رضي الله عنه ما من احد
من اصحابي يموت بارض الا بعثه الله قائدا ونورا لهم يوم
القيامة وابو يعلى عن انس رضي الله عنه مثل اصحابي
مثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح واحمد ومسلم عن
ابي موسى رضي الله عنه النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت
النجوم اتى السماء ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت
انا اتى امتي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب
اصحابي اتى امتي ما يوعدون والترمذي والضياء عن
جابر رضي الله عنه لا تمس النار مسلما رآني او رأى من رآني
والترمذي والحاكم رضي الله عنهما خير القرون قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث والطبراني والحاكم عن
جعدة بن هبيرة رضي الله عنه خير الناس قرني الذي انا فيه
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والآخرون اراذل مسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه خير امتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث والحاكم والترمذي عن ابي دركاء رضي الله
عنه خير امتي اولها واخرها وفي وسطها الكدر وابو نعيم

في الحلية مرسلا خير هذه الامة اولها واخرها اولها فيهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرها فيهم عيسى بن مريم
وبين ذلك نهج اعوج ليسوا مني ولست منهم والطبراني عن
ابن مسعود خير الناس قرني ثم الثاني ثم الثالث ثم تجي قوم
لا خير فيهم وابن ماجه عن انس رضي الله عنه امتي على خمس
طبقات فاربعون سنة اهل بر وتقوى ثم الذين يلونهم الى عشرين
ومائة اهل تواصل وتراحم ثم الذين يلونهم الى ستين ومائة
اهل تدابر ثم الهرج والمرج النجا النجا وله عنه ايضا كل طبقة اربعون
عاما فاما طبقتي وطبقة اصحابي فاهل علم وايمان واما الطبقة
الثانية ما بين الاربعين الى الثمانين فاهل بر وتقوى ثم
ذكر نحوه وللحسن بن سفيان وابن منده وابو نعيم في
المعرفة عن دارم التميمي الطبقة الاولى انا ومن معي اهل علم
ويقين الى الاربعين والطبقة الثانية اهل بر وتقوى الى
الثمانين والطبقة الثالثة اهل تراحم وتواصل الى العشرين ومائة
والطبقة الرابعة اهل تقاطع وتظالم الى الستين ومائة
والطبقة الخامسة اهل هرج ومرج الى المائتين ولابن عساكر مثله
الا انه قال فطبقتي وطبقة اصحابي اهل العلم والايمان وقال بدل
المرج الحروب وكفى فخرا لهم ان الله تبارك وتعالى شهد لهم بانهم

خير الناس حيث قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وانهم
اول داخل في هذا الخطاب ولذلك شهد لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقوله في الحديث المتفق على صحته خير القرون قرني ولا مقام
اعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله
عليه وسلم ونصرته قال تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا الاية وقال تعالى و
السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه فتامل ذلك فانك تنجو من قبيح
ما اختلقته الرافضة عليهم مما هم بريئون منه كما سياتي بسط ذلك و
ايضاحه فالحذر الحذر من اعتقاد ادنى نيابة من شوائب النقص
فيهم معاذ الله لم يختر الله لاكمل انبيائه الا اكمل من عداهم من
بقية الامم كما اعلمنا ذلك بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس
ومما يرشدك الى ان ما نسبوه اليهم كذب مختلق عليهم انهم لم ينقلوا
شيئا منه باسناد عرفت رجاله ولا عدلت نقلته وانما هو شيء
من افكهم وحمقهم وجهلهم وافترائهم على الله سبحانه فاياك ان
تدع الصحيح وتتبع السقيم ميلا الى الهوى والعصبية وبين لك
عليك عن علي كرم الله وجهه وعن اكابر اهل بيته من تعظيم الصحابة
سيما الشيخان وعثمان وبقية العشرة المبشرين بالجنة ما فيه
مقنع لمن الهم رشده وكيف يسوغ لمن هو من العترة النبوية

ادني

او من المتمسكين بحبلهم ان يعدل عما تواتر عن امامهم علي رضي الله
عنه من قوله ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر وزعم
الرافضة لعنهم الله ان ذلك تقية سيتكرر عليك رده وبيان بطلانه
وان ذلك ادى بعض الرافضة الى ان كفر عليا قال لانه اعان الكفار
على كفرهم فقاتلهم الله ما احمقهم واجهلهم وروى الطبراني وغيره
عن علي رضي الله عنه الله الله في اصحاب نبيكم صلى الله عليه وسلم
فانه اوصى بهم **الثانية** اعلم ايضا ان الصحابة رضوان الله
عليهم اجمعين اجمعوا على ان نصب الامام بعد انقراض زمن النبوة واجب
بل جعلوه اهم الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه
وسلم واختلافهم في التعيين لا يقدح في الاجماع المذكور ولتلك الا
همية لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ابو بكر خطيبا
كما سياتي فقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان
يعبد الله فان الله حي لا يموت لا بد لهذا الامر ممن يقوم به فانظروا
وهاتوا اراءكم فقالوا صدقت ننظر فيه ثم ذلك الوجوب عندنا معشر
اهل السنة والجماعة وعند اكثر المعتزلة بالسمع اي من جهة
التواتر والاجماع المذكور وقال كثير بالعقل ووجه ذلك الوجوب
انه صلى الله عليه وسلم امر باقامة الحدود وسد الثغور وتجهيز
الجيوش للجهاد وحفظ بيضة الاسلام وما لا يتم الواجب المطلق الا به و
كان مقدورا فهو واجب ولان في نصبه جلب منافع لا تحصى ودفع

مضادة لا تستقضي وكل ما كان كذلك يكون واجبا اما الصغرى
على ما في شرح المقاصد فتكاد تلحق بالضروريات بل بالمشاهدات
بشهادة ما تراه من الفتن والفساد وانفصام امور العباد بمجرد
موت الامام وان لم يكن على ما ينبغي من الصلاح والسداد واما الكبرى
فبالاجماع عندنا بالضرورة عند من قال بالوجوب عقلا من
المعتزلة كابي الحسين والجاحظ والخياط والكعبي واما مخالفة الخوارج
ونحوهم في الوجوب فلا نعتد بها لان مخالفتهم كسائر المبتدعة لا يقدح
في الاجماع ولا تخل بما يفيده من القطع بالحكم المجمع عليه ودعوى ان
في نصبه ضررا من حيث ان الزام من هو مثله بامتثال اوامره فيه
اضرار به فيؤدي الى الفتنة ومن حيث انه غير معصوم من نحو الكفر
الفسوق فان لم يعزل اضر بالناس وان عزل ادى الى محاربة
منها فرد اي ضرر باطلة لا ينظر اليها لان الاضرار اللازم من ترك نصبه
اعظم واقبح بل لا نسبة بينهما ودفع الضرر الاعظم عند التعارض
واجب وفرض انتظام احوال الناس بدون امام محال عادة كما هو
مشاهد **الثالثة** الامامة تثبت اما بنص من الامام على استخلاف
واحد من اهلها واما بعقدها من اهل العقد والحل لمن عقدت
له من اهلها كما سيأتي بيان ذلك في الابواب واما بغير ذلك كما هو مبين
في محله من كتب الفقهاء وغيرهم **واعلم** انه يجوز نصب
المفضول مع وجود من هو افضل منه لاجماع العلماء بعد الخلفاء

فقهاء

الراشدين

الراشدين على امامة بعض من قريش مع وجود افضل منه
منهم ولان عمر رضي الله عنه جعل الخلافة بين ستة من
العشرة منهم عثمان وعلي رضي الله عنهما وهما افضل اهل
زمانهما بعد عمر فلو تعين الافضل لعين عمر عثمان فدل عدم تعيينه
انه يجوز نصب غير عثمان وعلي مع وجودهما والمعنى في ذلك ان
غير الافضل قد يكون اقدر منه على القيام بمصالح الدين واعرف
بتدبير الملك واوفق لانتظام حال الرعية واوثق في اندفاع
الفتنة واشتراط العصمة في الامام وكونه هاشميا فظهور معجزة على
يديه يعلم بها صدقه من خرافات نحو الشيعة وجهالاتهم لما
سيأتي بيانه وايضاحه من حقية خلافة ابي بكر وعمر وعثمان مع
انتفاء ذلك فيهم ومن جهالاتهم ايضا قولهم ان غير المعصوم يسمى ظالما
فيتناوله قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين وليس كما زعموا
اذ الظالم لغة من يضع الشيء في غير محله وشرعا العاصي وغير
المعصوم قد يكون محفوظا فلا يصدر عنه ذنب او يصدر عنه و
يتوب منه حالا توبة نصوحا فالآية تتناوله وانما يتناول العاصي
على ان العهد في الآية كما يحتمل ان المراد به الامامة العظمى يحتمل
ايضا ان المراد به النبوة والامامة في الدين او نحوهما من مراتب
الكمال وهذه الجهالة منهم انما اخترعوها ليبنوا عليها بطلان
خلافة غير علي كرم الله وجهه وسيأتي ما يرد عليهم ويبين عنادهم

وجهم وظلا كهم نعوذ بالله من الفتن والمحن آمين الباب

في بيان كيفية خلافة الصديق والاستدلال على حقيتها

بالادلة النقلية والعقلية وما يتبع ذلك وفيه فصول الفصل

الاول في بيان كيفيتها روى الشيخان البخاري ومسلم

صحيحيهما الذين هما اصح الكتب بعد القرآن باجماع من يعتد به

ان عمر رضي الله عنه خطب الناس مرجعه من الحج فقال في

خطبته قد بلغني ان فلانا منكم يقول لو مات عمر بايعت

فلانا فلا يغترن امرء ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة

الا وانها كذلك الا ان الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من

تقطع اليه الاعناق مثل ابي بكر وانه كان من خيرنا حين توفي

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا والزبير ومن معهما

تخلفوا في بيت فاطمة وتخلف الانصار عنا باجمعها في سقيفة بني

ساعدة واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت له يا ابا بكر انطلق بنا الى

اخواننا من الانصار فانطلقنا نؤمهم اي نقصدهم حتى لقينا

رجلان صالحان فذكرا لنا الذي صنع القوم فقالا اين تريدون

يا معشر المهاجرين فقلت نريد اخواننا من الانصار فقالا

لا عليكم ان لا تقربوهم واقضوا امركم يا معشر المهاجرين فقلت

والله لناتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة

فاذا هم مجتمعون واذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من

هذا

هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ما له فقالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله وقال اما بعد فنحن انصار الله

وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت

دافة منكم اي دب قوم منكم بالاستعلاء والترفع علينا يريدون

ان تختزلونا من اصلنا وتحضنونا من الامر اي تنحونا عنه وتستبدون

به دوننا فلما سكت اردت ان اتكلم وقد كنت زورت مقالة

اعجبتني اردت ان اقولها بين يدي ابي بكر وقد كنت اداري منه بعض

الحد وهو كان احلم مني واوقر فقال ابو بكر على رسلك فكرهت

ان اغضبه وكان اعلم مني والله ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري

الا قالها في بديهته او افضل حتى سكت فقال اما بعد فما ذكرتم من خير

فانتم اهله ولم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط

العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين ايهما شئتم

واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح فلم اكره مما قال غيرها

وكان والله ان اقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من اثم احب الي

من ان اتامر على قوم فيهم ابو بكر فقال قائل من الانصار اي هو

الحباب بمهملة مضمومة فموحدة ابن المنذر انا جذيلها المحكك

وعذيقها المرجب اي انا يشفى برائي وتدبيري واصل الجذل المحكك

شيء ينصب في العطن لتحتك به الابل الجرباء والعذق المرجب بفتح

العين النخلة بحملها فاستعارهما لما ذكرناه منا امير ومنكم امير

يا معشر قريش وكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف

فقلت ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه
المهاجرون ثم بايعه الانصار اما والله ما وجدنا فيما
امرنا هو اوفق من مبايعة ابي بكر وخشينا ان فارقنا القوم
ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا
نرضى واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد وروى ان ابا بكر
احتج على الانصار بخبر الائمة من قريش وهو حديث صحيح ورد
من طرق عن نحو اربعين صحابيا واخرج النسائي وابو يعلى
والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال لما
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الانصار منا
امير ومنكم امير فاتاهم عمر بن الخطاب فقال يا معشر الانصار
الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ابا بكر ان
يؤم الناس وانكم تطيب نفسه ان يتقدم ابا بكر فقال الانصار
نعوذ بالله ان نتقدم ابا بكر واخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي
عن ابي سعيد الخدري انهم لما اجتمعوا بالسقيفة بدار سعد بن
عبادة وفيهم ابو بكر وعمر قام خطباء الانصار فجعل الرجل منهم
يقول يا معشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
استعمل الرجل منكم يقرن معه رجلا منا فنرى ان يلي هذا الامر
رجلان منا ومنكم فتتابعت خطباؤهم على ذلك فقام زيد بن
ثابت رضي الله عنه فقال اتعلمون ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وخليفته
من المهاجرين ونحن كنا انصار الله صلى الله عليه وسلم
فنحن انصار خليفته كما كنا انصاره ثم اخذ بيد ابي بكر فقال
هذا صاحبكم فبايعه عمر ثم بايعه المهاجرون والانصار
وصعد ابو بكر المنبر ونظر في وجوه القوم فلم ير الزبير فدعا
به فجاء فقال قلت ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحواريه اردت ان تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب
يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام فبايعه
ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا به فجاء فقال قلت ابن
عم رسول الله وختنه على بنته اردت ان تشق عصا
المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فقام فبايعه
وروى ابن اسحق عن الزهري عن انس رضي الله عنه
انه لما بويع يوم السقيفة جلس من الغد على المنبر فقام
عمر فتكلم قبله فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله قد جمع امركم
على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني
اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس ابا بكر
بيعة العامة بعد بيعة ثم تكلم ابو بكر فحمد الله واثنى عليه السقيفة
ثم قال اما بعد ايها الناس فاني قد وليت عليكم
ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان سأت فقوموني

الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي
حتى ازيح عليه حقه ان شاء الله والقوي فيكم ضعيف عندي حتى
اخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا
ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط
الا عمهم الله بالبلاء اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله
ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم
الله واخرج موسى بن عقبة في مغازيه والحاكم وصححه
عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله قال خطب ابو بكر رضي الله
عنه فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة
قط ولا كنت راغبا فيها ولا سالتها الله في سر ولا علانية
ولكني اشفقت من الفتنة وما لي في الامارة من راحة
لقد قلدت امرا عظيما ما لي به من طاقة ولا يد الا بتقوية
الله تعالى فقال علي والزبير رضي الله عنهما ما غضبنا
الا لانا اخرنا عن المشورة وانا نرى ان ابا بكر احق الناس بها
انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد امره رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي واخرج ابن
سعد عن ابراهيم التيمي ان عمر رضي الله عنه اتى ابا عبيدة
اولا ليبايعه وقال انك امين هذه الامة على لسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما رايت لك فهة ا[illegible]

ضعف رأي قبلها منذ اسلمت اتبايعني وفيكم الصديق
وثاني اثنين واخرج ايضا ان ابا بكر قال لعمر رضي الله عنه
ابسط يدك لابايعك فقال له انت افضل مني فاجابه
بانت اقوى مني ثم كرر ذلك فقال عمر فان قوتي لك مع فضلك
فبايعه واخرج احمد ان ابا بكر رضي الله عنه لما خطب يوم
السقيفة لم يترك شيئا انزل في الانصار ولا ذكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شانهم الا ذكره وقال لقد علمتم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو سلك الناس واديا
وسلكت الانصار واديا لسلكت وادي الانصار ولقد
علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانت
انت قاعد قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم
وفاجرهم تبع لفاجرهم فقال له سعد صدقت نحن الوزراء
وانتم الامراء ويؤخذ منه ضعف ما حكاه ابن عبد البر
ان سعدا رضي الله عنه ابى ان يتابع ابا بكر رضي الله عنه
حتى لقي الله تعالى واخرج احمد عن ابي بكر رضي الله عنه انه
اعتذر عن قبوله البيعة بخشية فتنة تكون بعدها ردة
وفي رواية عند ابن اسحق وغيره ان سائلا قال له ما حملك على ان تلي
امر الناس وقد نهيتني ان اتأمر على اثنين فقال لم اجد
من ذلك بدا خشيت على امة محمد صلى الله عليه وسلم

الفرقة واخرج احمد انه بعد شهر نادى في الناس الصلاة
جامعة وهي اول صلاة نادى لها بذلك ثم خطب فقال
يا ايها الناس وددت ان هذا كفانيه غيري ولئن اخذتموني
بسنة نبيكم ما اطيقها ان كان لمعصوما من الشيطان
وان كان لينزل عليه الوحي من السماء وفي رواية لابن سعد
رضي الله عنه اما بعد فاني وليت هذا الامر وانا له كاره
ووالله لوددت ان بعضكم كفانيه الا وانكم ان كلفتموني ان
اعمل فيكم بمثل ما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم اقم به كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا اكرمه الله
بالوحي وعصمه به الا وانما انا بشر ولست بخير من احدكم
فراعوني فاذا رايتموني استقمت فاتبعوني واذا رايتموني
زغت فقوموني واعلموا ان لي شيطانا يعتريني فاذا
رايتموني غضبت فاجتنبوني لا اوثر في اشعاركم وابشاركم
ولابن سعد والخطيب انه قال اما بعد فاني قد وليت
امركم ولست بخيركم ولكنه نزل القران وسن النبي صلى الله
عليه السنن فاعلموا ايها الناس ان اكيس الكيس التقى وان احمق
العجز الفجور وان اقواكم عندي الضعيف حتى اخذ له
وان اضعفكم عندي القوي حتى اخذ منه الحق ايها
الناس انما انا متبع ولست بمبتدع فاذا احسنت فاعينوني

واذا ما زغت فقوموني قال مالك لا يكون احدا اماما ابدا
الا على هذا الشرط واخرج الحاكم ان ابا قحافة لما سمع
بولايته قال هل رضي بذلك بنو عبد مناف و
بنو المغيرة قالوا نعم قال لا واضع لما رفعت ولا رافع لما
وضعت واخرج الواقدي من طرق انه بويع يوم مات النبي
عنهما انه لم يجلس مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المنبر ولا جلس عمر مجلس ابي بكر **الفصل الثاني في** بيان انعقاد
الاجماع على ولايته قد علم مما قدمنا ان الصحابة رضوان الله
عليهم اجمعوا على ذلك وان ما حكي من تخلف سعد بن عبادة
عن البيعة مردود ومما يصرح بذلك ايضا ما اخرجه الحاكم
وصححه ابن مسعود رضي الله عنه قال ما راه المسلمون حسنا
فهو عند الله حسن وما راه المسلمون سيئا فهو عند الله
سيئ وقد راى الصحابة جميعا ان يستخلف ابو بكر رضي الله
فانظر الى ما صح عن ابن مسعود وهو من اكابر الصحابة و
فقهائهم ومتقدميهم من حكاية الاجماع من الصحابة جميعا
على خلافة ابي بكر ولذلك كان هو الاحق بالخلافة عند
جميع اهل السنة والجماعة في كل عصر منا الى الصحابة
رضوان الله عليهم وكذلك عند جميع المعتزلة واكثر
الفرق واجماعهم على خلافته قاض باجماعهم على انه

اهل العلم مع انها من الظهور بحيث لا يخفى فلا يقال انها
واقعة يحتمل انها لم تبلغ بعضهم و لو بلغت الكل لربما
اظهر بعضهم خلافا على ان هذا انما يتوهم ان لو لم يصح عن
بعض الصحابة المشاهدين لذلك الامر من اوله الى آخره
حكاية الاجماع واما بعد ان صح عن مثل ابن مسعود
اجماعهم كلهم فلا يتوهم ذلك اصلا سيما و على رضى الله عنه
ممن حكى الاجماع على ذلك ايضا كما سياتى عنه انه لما قدم البصرة
سئل عن مسيره هل هو بعهد من النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر مبايعته هو وبقية الصحابة لابي بكر رضي الله عنه و
لم يختلف عليه منهم اثنان واخرج البيهقي عن الزعفراني
سمعت الشافعي رضى الله عنه يقول اجمع الناس على خلافة
ابى بكر رضي الله عنه وذلك انه اضطرب الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا تحت اديم السما خيرا من ابى بكر
رض الله عنه فولوه رقابهم واخرج اسد السنة رضي الله
عنه عن معاوية بن قرة قال ما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يشكون ان ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه و
سلم وما كانوا يسمونه الا خليفة رسول الله صلى الله عليه و
وسلم وما كانوا يجتمعون على خطاء وضلالة والصحابة [illegible]
اجتمعت على حقية امامة احد الثلاثة ابي بكر وعلي [illegible]

رضي

رضى الله عنهم ثم انهما لم ينازعاه بل بايعاه فتم بذلك الاجماع له (1)
على امامته دونهما اذ لو لم يكن على الحق لنازعاه كما نازع على معاوية
مع قوة شوكة معوية عدة وعددا على شوكة ابى بكر فان لم
يبال على كرم الله وجهه ونازعه فكانت منازعته لابي بكر اولى
واحرى فحيث لم ينازعه دل على اعترافه بحقية خلافته و لقد
سال العباس رضى الله عنه في ان يبايعه فلم يقبل ولو علم نصا
عليه لقبل سيما ومعه الزبير مع شجاعته وبنوا هاشم وغيرهم و
مر ان الانصار كرهوا بيعة ابى بكر رضى الله عنه وقالوا منا امير و
منكم امير فدفعهم ابو بكر رضى الله عنه بخبر الائمة من قريش فانقادوا
له واطاعوه وعلى رضى الله عنه اقوى منهم شوكة وعدة وعددا
وشجاعة فلو كان معه نص لكان احرى بالمنازعة واحق
بالاجابة ولا يقدح في حكاية الاجماع تاخر على والزبير والعباس
وطلحة مدة لامور منها انهم راوا ان الامر تم بمن تيسر حضوره
حينئذ من اهل الحل والعقد ومنها انهم لما جاؤوا بايعوا اعتذروا
كما مر عن الاولين من طرق بانهم اخروا عن المشورة مع ان لهم فيها
حقا لا للقدح في خلافة الصديق هذا مع الاحتياج في هذا الامر لخطره الى
المشورة التامة ولهذا مر عن عمر رضي الله عنه بسند صحيح ان تلك
البيعة كانت فلتة ولكن وقى الله شرها ويوافق ما مر عن الاولين
من الاعتذار ما اخرجه الدارقطني من طرق كثيرة انهما قالا

عند مبايعتهما لابي بكر انا ما اخرنا عن المشورة وانا لنرى
حق الناس بها انه لصاحب الغار وثاني اثنين وانا لنعرف
شرفه وكبره وفي اخرها انه اعتذر اليهم فقال والله ما كنت
حريصا على الامارة يوما قط ولا ليلة ولا كنت فيها راغبا
ولا سألتها الله عز وجل في سر وعلانية ولكني اشفقت من الفتنة
وما لي في الامارة من راحة ولقد قلدت امرا عظيما الى اخره
فقبلوا منه ذلك وما اعتذر به واخرج الدارقطني ايضا عن
عائشة رضي الله عنها ان عليا بعث لابي بكر رضي الله عنه
ائتنا فاتاهم ابو بكر رضي الله عنهم وقد اجتمع بنو هاشم الى
فخطب ومدح ابا بكر ثم اعتذر عن تخلفه عن البيعة بانه
في المشارة ولم يشاور فلما فرغ من خطبته خطب ابو بكر واعتذر
بنحو ما تقدم ثم بعد ذلك بايعه علي وصحة القصة بهذه
بابسط من هذا روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها
وان فاطمة ارسلت الى ابي بكر رضي الله عنه تسأله ميراثها
من النبي صلى الله عليه وسلم مما افاء الله على رسوله
من المدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة انما يأكل آل محمد
هذا المال واني والله لا اغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم ولاعملن فيها بما عمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فابى ابو بكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئا
فوجدت فاطمة رضي الله عنها على ابي بكر في ذلك
فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله
عليه وسلم ستة اشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي
رضي الله عنه ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر رضي الله
عنه وصلى عليها وكان لعلي من الناس وجهة حياة
فاطمة فلما توفيت استنكر علي رضي الله عنه وجوه الناس
فالتمس مصالحة ابي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك
الاشهر فارسل الى ابي بكر ان ائتنا ولا يأتنا معك احد كراهية ليحضر
عمر فقال عمر لا والله لا تدخل عليهم وحدك فقال ابو بكر
رضي الله عنه وما عسيتهم ان يفعلوا بي والله لآتينهم
فدخل عليهم ابو بكر فتشهد علي رضي الله عنه فقال انا
قد عرفنا فضلك وما اعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا
ساقه الله اليك ولكنك استبددت علينا بالامر وكنا
نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لنا نصيبا حتى فاضت عينا ابي بكر فلما تكلم ابو بكر قال والذي
نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي
ان اصل من قرابتي واما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الاموال

فانّي لم آلُ فيها عن الخير ولم اترك امرا رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها الا صنعته فقال علي كرم الله
وجهه لابي بكر موعدك العشية للبيعة فلما صلى ابو بكر
الظهر رقي على المنبر فتشهد وذكر شان علي كرم الله وجهه
وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر اليه ثم استغفر
وتشهد علي رضي الله عنه فعظم حق ابي بكر رضي الله عنه
وحدث انه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على ابي بكر رضي الله
عنه ولا انكارا للذي فضله الله به ولكنا كنا نرى ان
لنا في هذا الامر المشورة كما تدل عليه بقية الروايات
نصيبا فاستبد علينا فوجدنا في انفسنا فسر بذلك المسلمون
وقالوا اصبت وكان المسلمون الى علي قريبا حين راجع
الامر بالمعروف فتامل عذره وقوله انما لم ننفس على ابي بكر
خيرا ساقه الله اليه وانه لا ينكر ما فضله الله به وغير
ذلك مما اشتمل عليه هذا الحديث تجده بريئا مما نسبه
اليه الرافضة ونحوهم فقاتلهم الله ما اجهلهم واحمقهم
ثم هذا الحديث فيه التصريح بتاخر بيعته الى موت فاطمة
رضي الله عنها فينافي ما تقدم عن ابي سعيد رضي الله عنه
ان عليا والزبير بايعا من اول الامر لكن هذا الذي مر عن ابي
سعيد هو الذي صححه ابن حبان وغيره قال البيهقي

اماما

واما ما وقع في صحيح مسلم عن ابي سعيد من تاخر بيعته
هو وغيره من بني هاشم الى موت فاطمة رض فضعيف
فان الزهري لم يسنده وايضا فالرواية الاولى عن ابي سعيد
هي الموصولة فتكون اصح انتهى وعليه فبينه وبين خبر
البخاري المار عن عايشة رضي الله عنهما تناف لكن
جمع بعضهم بان عليا بايع اولا ثم انقطع عن ابي بكر لما وقع
بينه وبين فاطمة رضي الله عنها ما وقع في مخلفه صلى الله
عليه وسلم ثم بعد موتها بايعه مبايعة اخرى فتوهم من
ذلك بعض من لا يعرف باطن الامر ان تخلفه انما هو لعدم
رضاه ببيعته فاطلق ذلك من اطلقه ومن ثم اظهر علي
رضي الله عنه مبايعته لابي بكر ثانيا بعد موتها على المنبر
في فضايل علي انه لما ابطا عن البيعة لقيه ابو بكر فقال
له اكرهت امارتي فقال لا ولكن اليت لا ارتدي الا الى
الصلاة حتى اجمع القران فزعموا انه كتبه على تنزيله فانظر
الى هذا العذر الواضح منه رضي الله عنه فعلم مما قررناه
اجماع الصحابة ومن بعدهم على حقية خلافة الصديق رضي الله
عنه وانه اهل لها وذلك كاف لو لم يرد نص عليها بل الاجماع
اقوى من النصوص التي لم تتواتر لان مفاده قطعي ومفادها
ظني كما سياتي وحكى النووي رحمه الله باسانيد صحيحة عن سفيان

اعلم انه لا يلزم من ازالة هذه الشبهة على انه سابق في الفضل

ابو داي

النووي من قال ان عليا كان احق بالولاية فقد خطاء ابابكر وعمر و

وما اراه يرفع له مع هذا عمل الى السماء واخرج الدارقطني عن عمار

ياسر نحوه الفصل الثالث في النصوص السمعية الدالة

على خلافته من القران والسنة اما النصوص القرانية فمنها

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف

يات الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين

يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يوتيه

من يشاء والله واسع عليم اخرج البيهقي عن الحسن البصري

انه قال هو والله ابو بكر لما ارتدت العرب جاهدهم هو واصحابه

حتى ردهم الى الاسلام واخرج يونس بن بكير عن قتادة قال

لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فذكر قتال

ابي بكر لهم الى ان قال فكنا نتحدث ان هذه الاية نزلت في ابي بكر

رض واصحابه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه شرح هذه

القصة ما اخرجه الذهبي ان وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتهرت

بالنواحي ارتدت طوايف كثيرة من العرب عن الاسلام ومنعوا الزكاة

فنهض ابو بكر رضي الله عنه لقتالهم فاشار عليه عمر وغيره

ان يفتر عن قتالهم فقال والله لو منعوني عقالا او عناقا كانوا

يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها

فقال عمر وكيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

فمن قالها عصم مني ماله ودمه الا بحقها وحسابه على الله فقال

ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكوة فان

الزكاة حق المال وقد قال الا بحقها قال عمر فوالله ما هو الا ان رايت

الله شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق وفي رواية انه لما

خرج ابو بكر لقتالهم وبلغ قريب نجد هربت الاعراب فكلمه الناس ان

يؤمر عليهم رجلا ويرجع فامر خالدا ورجع واخرج الدارقطني

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما برز ابو بكر واستوى على راحلته

اخذ علي بزمامها وقال الى اين يا خليفة رسول الله اقول لك ما قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم احد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك

وارجع الى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للاسلام نظام ابدا فرجع

وقتل من قتل واسر ورجع الباقون الى الاسلام ثم الى اليمامة الى قتال مسيلمة الكذاب

والتقى الجمعان ودام الحصار اياما ثم قتل الكذاب الى لعنة الله قتله وحشي

قاتل حمزة في السنة الثانية من خلافته بعث العلاء ابن الحضرمي

الى البحرين وكانوا قد ارتدوا فالتقوا بجواثا فنصر المسلمون وبعث عكرمة

بن ابي جهل الى عمان وكانوا قد ارتدوا وبعث المهاجر بن امية الى

طائفة من المرتدين وزياد بن لبيد الانصاري الى طائفة اخرى من

المرتدين ثم اخرج البيهقي وابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال والله

الذي لا اله الا هو لولا ان ابا بكر استخلف ما عبد الله ثم قال الثانية ثم

ثم قال الثالثة فقيل له مه يا ابا هريرة فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجه اسامة بن زيد في سبعمائة الى الشام فلما نزل بذي خشب قبض
النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب حول المدينة واجتمع اليه
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا رد هؤلاء توجه هؤلاء الى الروم
وقد ارتدت العرب حول المدينة فقال والله الذي لا اله الا هو
لو جرت الكلاب بارجل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا وجهه ولا حللت
لواء عقده فوجه اسامة فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد الا
قالوا لولا ان هؤلاء لهم قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوهم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا
سالمين فثبتوا على الاسلام قال النووي في تهذيبه واستدل
اصحابنا على عظيم علم الصديق رضي الله عنه بقوله في الحديث
الثابت في الصحيحين والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة
والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقاتلتهم على منعه واستدل الشيخ ابو اسحاق
وغيره في طبقاته على ان ابا بكر اعلم الصحابة لانهم كلهم وقفوا عن
فهم الحكم في المسئلة الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته لهم ان قوله هو الصواب
فرجعوا اليه قال اعني النووي وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه سئل من كان يفتي الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابو بكر وعمر ما اعلم غيرهما اي لكن اخرج ابن سعد عن القاسم بن
محمد قال كان ابو بكر وعمر وعثمان وعلي يفتون على عهد رسول الله

صلى الله

لما ارتدت ... رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم ثم استدل على اعلميته بالخبر الرابع من الاخبار الدالة
على خلافته وقال ابن كثير كان الصديق اقرأ الصحابة اي اعلمهم
بالقرآن لانه صلى الله عليه وسلم قدمه اماما للصلاة بالصحابة مع قوله يؤم
القوم اقرأهم لكتاب الله وسيأتي خبر لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره
وكان مع ذلك اعلمهم بالسنة كما رجع اليه الصحابة في غير موضع يبرز عليهم
بنقل سنن عن النبي صلى الله عليه وسلم يحفظها ويستحضرها عند الحاجة
اليها ليست عندهم وكيف لا يكون كذلك وقد واظب صحبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اول البعثة الى الوفاة وهو مع ذلك من اذكى عباد الله وافضلهم
وانما لم يرو عنه من الاحاديث المسندة الا القليل لقصر مدته وسرعة
وفاته بعد النبي صلى الله عليه وسلم والا فلو طالت مدته لكثر ذلك عنه جدا
ولم يترك الناقلون عنه حديثا الا نقلوه ولكن كان الذي في زمانه
من الصحابة لا يحتاج احد منهم ان ينقل عنه ما قد شاركه في روايته فكانوا
ينقلون عنه ما ليس عندهم اخرج ابو القاسم البغوي عن ميمون بن مهران
قال كان ابو بكر اذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله تعالى فان وجد فيه
ما يقضي بينهم قضى به وان لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه و
سلم في ذلك الامر سنة قضى بها فان اعياه خرج فسال المسلمين فقال اتاني
كذا وكذا فهل علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك بقضاء فربما
اجتمع اليه النفر كلهم يذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء
فيقول ابو بكر الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا فان اعياه

ان يجد فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع رؤوس الناس وخيارهم
واستشارهم فان اجمع امرهم على راي قضى به وكان عمر يفعل ذلك فان اعياه ان يجد
في القرآن والسنة نظر هل كان لابي بكر فيه قضاء فان وجد ابا بكر قد قضى فيه
بقضاء قضى به والا دعا رؤوس المسلمين فاذا اجتمعوا على امر قضى به ومن الآيات
الدالة على خلافته ايضا قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى
اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا
حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما واخرج ابن
ابي حاتم عن جويبر ان هؤلاء القوم هم بنو حنيفة ثم قال ابن ابي حاتم ومن ابن
قتيبة وغيرهما هذه الآية حجة على خلافة الصديق لانه الذي دعا الى قتالهم
وقال الشيخ ابو الحسن الاشعري امام اهل السنة سمعت الامام ابا العباس بن سريج
يقول خلافة الصديق في القرآن في هذه الآية لان اهل العلم اجمعوا على انه لم
يكن بعد نزولها قتال دعوا اليه الا دعاء ابي بكر لهم وللناس الى قتال اهل الردة
ومن منع الزكاة قال فدل ذلك على وجوب خلافة ابي بكر وافتراض
طاعته اذ اخبر الله ان المتولي عن ذلك يعذب عذابا اليما قال ابن كثير ومن
فسر القوم بانهم فارس والروم فالصديق هو الذي جهز الجيوش اليهم وتمام
امرهم كان على عمر وعثمان وهما فرعا الصديق فان قلت يحتمل
ان يراد بالداعي في الآية النبي صلى الله عليه وسلم او علي قلت لا يمكن ذلك
مع قوله تعالى قل لن تتبعونا ومن ثم لم يدعوا الى محاربة في حياته صلى الله
عليه وسلم اجماعا كما مر واما علي فلم يتفق له في خلافته

قتال لطلب الاسلام اصلا بل لطلب الامارة ورعاية حقوقها
واما من بعده فهم عندنا ظلمة وعندهم كفار فتعين ان ذلك
الداعي الذي يجب باتباعه الاجر الحسن وبعصيانه العذاب الاليم احد
الخلفاء الثلاثة وحينئذ فيلزم عليه خلافة ابي بكر على كل تقدير
لان حقية خلافة الاخرين فرع عن حقية خلافته اذ هما وقعا
الناشئان عنها والمترتبان عليها ومن تلك الآيات ايضا قوله
تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا
قال ابن كثير هذه الآية منطبقة على خلافة الصديق واخرج ابن ابي
حاتم في تفسيره عن عبد الرحمن بن عبد الحميد المهري قال ان ولاية
ابي بكر وعمر في كتاب الله يقول الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية ومنها قوله تعالى للفقراء
المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون وجه الدلالة ان الله
سماهم صادقين ومن شهد له الله سبحانه بالصدق لا يكذب فلزم
ان ما اطبقوا عليه من قولهم لابي بكر يا خليفة رسول الله صادقون
فيه فحينئذ كانت الآية ناصة على خلافته اخرجه الخطيب عن
ابي بكر بن عياش وهو استنباط حسن كما قاله ابن كثير ومنها قوله
تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم قال

الفخر الرازي هذه الاية تدل على امامة ابي بكر رضي الله عنه
لانا ذكرنا ان تقدير الاية اهدنا صراط الذين انعمت عليهم والله
تعالى قد بين في الاية الاخرى ان الذين انعم عليهم من هم
اولئك الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين و
الشهداء والصالحين ولاشك ان راس الصديقين
ابو بكر رضي الله عنه فكان معنى الاية ان الله تعالى امر
ان نطلب الهداية التي كان عليها ابو بكر وساير الصديقين ولو
كان ابو بكر رضي الله عنه ظالما لما جاز الاقتداء به فثبت بما ذكرنا
دلالة هذه الاية على امامة ابي بكر رضي الله عنه انتهى واما
النصوص الواردة عنه صلى الله عليه وسلم المصرحة بخلافته
المشيرة اليها فكثيرة جدا الاول اخرج الشيخان عن جبير بن مطعم
قالت اتت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم فامرها ان ترجع اليه فقالت
ارايت ان جيت ولم اجدك كانها تقول الموت قال ان لم تجديني
فاتي ابا بكر واخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال جاءت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم تساله
شيئا فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله ان عدت فلم اجدك تعرض بالموت
فقال ان جيت فلم تجديني فائتي ابا بكر فانه الخليفة من بعدي
اخرج ابو القاسم البغوي بسند حسن عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون
خلفي اثنا عشر خليفة ابو بكر لا يلبث الا قليلا قال الايمة

صد

١٧

صدر هذا الحديث مجمع على صحته وارد من طرق عدة اخرجه الشيخان
وغيرهما فمن تلك الطرق لا يزال هذا الامر عزيزا ينصرون على من ناواهم
على اثنا عشر خليفة كلهم من قريش رواه عبد الله بن احمد بسند صحيح
ومنها لا يزال هذا الامر صالحا ومنها لا يزال هذا الامر ماضيا رواهما
احمد ومنها لا يزال هذا الامر ماضيا ما وليهم اثنى عشر رجلا ومنها
ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنى عشر خليفة ومنها لا يزال
الاسلام عزيزا منيعا الى اثنى عشر خليفة رواها مسلم ومنها لا يزال
لا يزال امر امتي قائما حتى يمضي اثنى عشر خليفة كلهم من قريش زاد ابو داود
فلما رجع الى منزله اتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال ثم يكون الهرج
ومنها لابي داود لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنى عشر
خليفة كلهم تجتمع عليه الامة وعن ابن مسعود بسند حسن انه سيل كم
يملك هذه الامة من خليفة فقال سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اثنى عشر كعدة نقباء بني اسرائيل قال القاضي عياض لعل المراد بالاثنى
عشر في هذه الاحاديث وما شابهها انهم يكونون في مدة عزة الخلافة وقوة
الاسلام واستقامة اموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة وقد وجد هذا
فيمن اجتمع عليه الناس الى ان اضطرب امر بني امية ووقعت بينهم
الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتصلت تلك الفتنة بينهم الى ان قامت
الدولة العباسية فاستاصلوا امرهم قال شيخ الاسلام في فتح الباري
كلام القاضي هذا احسن ما قيل في هذا الحديث وارجحه لتاييده بقوله

بعض طرق الصحيح كلهم يجتمع عليه الناس والمراد باجتماعهم ان
لبيعته والذي اجتمعوا عليه الخلفاء الثلاثة ثم علي الى ان وقع
الحكمين في صفين فتسمى معاوية رضي الله عنه يومئذ بالخ
ثم اجتمعوا عليه عند صلح الحسن ثم على ولده يزيد ولم
للحسين رضي الله عنه امر بل قتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد
الى ان اجتمعوا على عبد الملك بعد قتل ابن زبير ثم على اولا
الاربعة الوليد فسليمان فيزيد وهشام وتخلل بين سليمان ويزيد
عبد العزيز فهولاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين والثاني عشر الوليد
بن عبد الملك اجتمعوا عليه لما مات عمه هشام فولي نحو اربع سنين
عليه فقتلوه وانتشرت الفتن وتغيرت الاحوال من يومئذ
ينفق ان يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك لوقوع الفتن بين
من بني امية وبخروج المغرب الاقصى عن العباسيين بتغلب الم
على الاندلس الى ان تسموا بالخلافة وانفرط الامر الى ان لم يبق
للخلافة الا الاسم بعد ان كان يخطب لعبد الملك في جميع اق
الارض شرقا وغربا يمينا وشمالا مما غلب عليه المسلمون
بما غلب عليه المسلمون ولا يتولى احد في بلد امارة في شي الا
وقيل المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الاسلام الى
يعملون بالحق وان لم يتوالوا ويؤيده قوله الى الابد كلهم يعمل بالهدى
ودين الحق منهم رجلان من اهل بيت محمد صلى الله عليه و

فعلى

١

١٨

فعلى هذا المراد بالهرج الفتن الكبار كالدجال وما بعده وبالاثني عشر
الخلفاء الاربعة والحسن ومعاوية وابن زبير وعمر بن عبد العزيز قيل ويحتمل ان
يضم اليهم المهتدي العباسي ايضا لانه في العباسيين كعمر بن عبد العزيز في
الامويين والظاهر العباسي ايضا لما اوتيه من العدل ويبقى الاثنان المنتظران
احدهما المهدي لانه من آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم وحمل بعض
المحدثين الحديث السابق على من ياتي بعد المهدي لرواية ثم يلي
الامر بعده اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين
وآخر من غيرهم لكن سياتي في الكلام على الاية الثانية عشر من فضائل
اهل البيت ان هذه الرواية واهية جدا فلا يعول عليها الثالث
اخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر
وعمر واخرجه الطبراني من حديث ابي الدرداء والحاكم من حديث ابن مسعود وروى
احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن حذيفة رضي الله عنه
اني لا ادري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر و
عمر وتمسكوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه والترمذي
عن ابن مسعود والروياني عن حذيفة وابن عدي عن انس اقتدوا با
للذين من بعدي من اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد
ابن مسعود الرابع اخرج الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال ان الله تبارك وتعالى

يحتمل



خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله
ابو بكر رضي الله عنه وقال بل نفديك بآبائنا وامهاتنا فعجبنا
ان يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا فقال
الله صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس علي في صحبته وماله
ابا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر ولكن اخوة
الاسلام ومودته لا يبقين باب الا سد الا باب ابي بكر وفي لفظ
لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة ابي بكر وفي آخر لعبد الله بن احمد ابو بكر
صاحبي ومؤنسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي
بكر وفي آخر للبخاري ليس في الناس احد امن علي في نفسه وماله
من ابي بكر بن ابي قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
ولكن خلة الاسلام افضل سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير
خوخة ابي بكر وفي اخرى لابن عدي سدوا هذه الابواب الشارعة
في المسجد الا باب ابي بكر وطرقه كثيرة منها عن حذيفة وانس
عائشة وابن عباس ومعاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهم قال
العلماء في هذه الاحاديث اشارة الى خلافة الصديق رضي الله عنه
كرم وجهه لان الخليفة يحتاج الى القرب من المسجد لشدة الحاجة
الى ملازمته له للصلاة بهم وغيرها **الخامس** اخرج الحاكم وصححه عن
رضي الله عنه قال بعثني بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله

وسلم

١٩

وسلم ان اسأله الى من ندفع صدقاتنا بعدك فاتيته فسألته
فقال الى ابي بكر ومن اللازم دفع الصدقة اليه كونه خليفة اذ هو
المتولي قبض الصدقات **السادس** اخرج مسلم عن عائشة قالت
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات
فيه ادعي الي اباك واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان
يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى ويابى الله والمومنون الا ابا بكر
واخرجه احمد وغيره من طرق وفي بعضها قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ثم ادعي لي عبد الرحمن بن ابي بكر
اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه احد ثم قال دعه معاذ الله
ان يختلف المومنون في ابي بكر وفي رواية عن عبد الله بن احمد الى الله
والمومنون ان يختلف عليك يا ابا بكر **السابع** اخرج الشيخان عن ابي
موسى الاشعري قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه
فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول
الله انه رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس فقال
مري ابا بكر فليصل بالناس فعادت فقال مري ابا بكر فليصل بالناس
فانكن صواحب يوسف فاتاه الرسول فصلى بالناس في حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية انها لما راجعته فلم يرجع لها قالت
لحفصة قولي له مر عمر فقالت له فابى حتى غضبت وقال انتن او انكن
صواحب يوسف مروا ابا بكر **واعلم** ان هذا الحديث متواتر فانه ورد

من حديث عايشة وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعبد الله
بن زمعة وابي سعيد وعلي ابن ابي طالب وحفصة وفي بعض طرقه
عن عايشة لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما
حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده
رجلا قام مقامه ابدا والا كنت ارى انه لن يقوم احد مقامه الا تشاءم
الناس به فاردت ان يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ابي بكر وفي حديث ابن زمعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرهم بالصلاة وكان ابو بكر غايبا فتقدم عمر فصلى فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا لا لا يابى الله والمسلمون الا ابا بكر فصلى بالناس
ابو بكر وفي رواية عنه انه صلى الله عليه وسلم قال له اخرج وقل لابي
بكر يصلي بالناس فخرج فلم يجد على الباب الا عمر في جماعة ليس فيهم ابو بكر
فقال يا عمر صل بالناس فلما كبر وكان صيتا وسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم صوته قال يابى الله والمسلمون الا ابا بكر يابى
الله والمسلمون الا ابا بكر وفي حديث ابن عمر كبر عمر فسمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم تكبيره فاطلع راسه مغضبا فقال اين ابن
ابي قحافة قال العلماء في هذا الحديث اوضح دلالة على ان الصديق افضل
الصحابة على الاطلاق واحقهم بالخلافة واولاهم بالامامة قال الاشعري
قد علم بالضرورة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الصديق ان يصلي
بالناس مع حضور المهاجرين والانصار مع قوله يؤم القوم اقرؤهم

الكتاب

لكتاب الله فدل على انه كان اقراهم اي اعلمهم بالقران انتهى وقد استدل
الصحابة انفسهم بهذا على انه احق بالخلافة منهم عمر ومر كلامه في فصل
المبايعة ومنهم علي فقد اخرج ابن عساكر عنه لقد امر النبي صلى الله
عليه وسلم ابا بكر ان يصلي بالناس واني لشاهد وما انا بغايب وما بي
مرض فرضينا لدنيانا ما رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا قال العلماء
رضي الله عنهم وكان معروفا باهلية الامامة في زمان النبي صلى الله عليه
وسلم واخرج احمد وابو داود وغيرهما عن سهل بن سعد قال كان
قتال بين بني عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم بعد
الظهر ليصلح بينهم فقال يا بلال ان حضرت الصلاة ولم آت فمر ابا بكر
فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر اقام بلال الصلاة ثم امر ابا بكر
فصلى ووجه ما تقرر من ان الامر بتقديمه للصلاة كما ذكر فيه الا
شارة او التصريح باحقيته بالخلافة ان القصد الذاتي من نصب الامام العا
م اقامة شرايع الدين على الوجه الماموربه من اداء الواجبات وترك المحرمات
واحياء السنن واماتة البدع واما الامور الدنيوية وتدبيرها كاستيفاء
الاموال من وجوهها وايصالها لمستحقيها ودفع الظلم ونحو ذلك
فليس مقصودا بالذات بل ليتفرغ الناس لامور دينهم اذ لا يتم تفرغهم
له الا اذا انتظمت امور معايشهم بنحو الامن على الانفس
والاموال ووصول كل ذي حق الى حقه فلذلك رضي النبي صلى الله
عليه وسلم لامر الدين وهو الامامة العظمى ابا بكر بتقديمه للامامة

في الصلاة كما ذكرنا ومن ثمه اجمعوا على ذلك كما مر واخرج
بن عدي عن ابي بكر بن عياش قال قال لي الرشيد نا ابا بكر كيف
استخلف الناس ابا بكر الصديق قلت يا امير المومنين سكت الله سكت
رسوله وسكت المومنون قال والله ما زدتني الا عمّا يا امير
المومنين مرض النبي صلى الله عليه وسلم ثمانيه ايام فدخل عليه
بلال فقال يا رسول الله من يصلي بالناس قال مروا ابا بكر يصلي بالناس
فصلى ابو بكر بالناس ثمانية ايام والوحي ينزل عليه فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم لسكوت الله وسكوت المومنين لسكوت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعجبه فقال بارك الله فيك **الثامن** اخرج
ابن حبان عن سفينة لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وضع في
البناء حجرا وقال لابي بكر ضع حجرك الى جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك
الى جنب حجر ابي بكر ثم قال لعثمان ضع حجرك الى جنب حجر عمر ثم قال هؤلاء
الخلفا بعدي قال ابو زرعة اسناده لا باس به وقد اخرجه الحاكم في
المستدرك وصححه البيهقي في الدلايل وغيرهما وقوله لعثمان ما ذكر يرد
على من زعم ان هذا اشارة الى قبورهم على ان قوله اخر الحديث هؤلاء
الخلفاء بعدي صريح فيما افاده الترتيب الاول ان المراد به ترتيب الخلافة
التاسع اخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال رايت كاني انزع بدلو بكرة اي بسكون الكاف على
قليب اي بير لم تطو فجاء ابو بكر فنزع ذنوبا اي بفتح المعجمة دلوا ممتليه

مار

او ضعيفا
مار قريبة من مليه او ذنوبين نزعا والله يغفر له ثم جاء عمر فاستقى
فاستحالت غربا اي دلوا عظيما فلم ار عبقريا اي رجلا قويا
شديدا من الناس يفري فريه اي يعمل عمله حتى روي الناس و
ضربوا بعطن والعطن ما تناخ فيه الابل اذا رويت وفي رواية لهما
بينا انا نائم رايتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم
اخذها ابن ابي قحافة فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله
يغفر له ضعفه ثم استحالت غربا فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس
ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن وفي اخرى لهما بينا انا على بير انزع منها
اذ جاءني ابو بكر وعمر فاخذ ابو بكر الدلو فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه
ضعف يغفر الله له ثم اخذ ابن الخطاب من يد ابي بكر فاستحالت في يده
غربا فلم ار عبقريا من الناس يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن و
في رواية فلم يزل ينزع حتى تولى الناس والحوض يتفجر وفي رواية
فاتاني ابو بكر فاخذ الدلو من يدي ليريحني وفي رواية ان الناس اجتمعوا
فقام ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف الى اخره قال
النووي في تهذيبه قال العلماء هذا اشارة الى خلافة ابي بكر
وعمر وكثرة الفتوح وظهور الاسلام في زمن عمر وقال في شرحه
هذا المنام مثال لما جرى للخليفتين من ظهور اثارهما الصالحة
وانتفاع الناس بهما فكل ذلك ماخوذ من النبي صلى الله عليه
وسلم لانه صاحب الامر فقام به اكمل مقام وقرر قواعد

الذين ثم خلفه ابو بكر فقاتل اهل الردة وقطع دابرهم ثم خلفه
عمر فاتسع الاسلام في زمنه فشبه امر المسلمين بقليب فيه
الماء الذي فيه حياتهم وصلاحهم واميرهم بالمستقي لهم منها و
قوله فاخذها ابو بكر الدلو من يدي ليرحني اشارة الى خلافة
ابي بكر بعد موته صلى الله عليه وسلم لان الموت راحة من كد الدنيا
وتعبها فقام ابو بكر بتدبير امر الامة ومعاناة احوالهم واما قوله
في نزعه ضعف فهو اخبار عن حاله في قصر مدته ولا بتر واما ولاية
عمر فانها لما طالت كثر انتفاع الناس بها واتسعت دائرة الاسلام
بكثرة الفتوح وتمصير الامصار وتدوين الدواوين وليس في
صلى الله عليه وسلم ويغفر الله له نقص وكما اشارة الى انه ذو
ذنب وانما هي كلمة كانوا يقولونها عند الاعتناء بالامر واخرج احمد و
ابو داود عن سمرة بن جندب ان رجلا قال يا رسول الله رايت كان
دلوا دلي من السماء فجاء ابو بكر فاخذ بها فشرب شربا ضعيفا ثم
جاء عمر فاخذ بها فشرب حتى تضلع ثم جاء عثمان فاخذ بها فشرب حتى
تضلع ثم جاء علي فانتشطت اي جذبت ورفعت وانتضح عليه منها شيء
العاشر واخرج ابو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر عن
حفصة انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انت مرضت
قدمت ابا بكر قال لست انا اقدمه ولكن الله قدمه **الحادي عشر**
اخرج احمد عن سفينة واخرجه ايضا اصحاب السنن وصححه ابن

حبان

حبان وغيره قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة
ثلثون عاما ثم يكون بعد ذلك الملك في رواية الخلافة بعدي ثلثون
سنة ثم تصير ملكا عضوضا اي يصيب الرعية فيه عسف وظلم كانهم
يعضون فيه عضا قال العلماء لم يكن في الثلاثين بعده صلى الله عليه
وسلم الا الخلفاء الاربعة وايام الحسن ووجه الدلالة منه انه حكم
بحقية الخلافة عنه في امر الدين في هذه المدة دون ما بعدها و
حينئذ فيكون هذا دليلا واضحا في حقية خلافة كل من الخلفاء الاربعة
وقيل لسعد بن جمهان ان بني امية يزعمون ان الخلافة فيهم فقال
كذب بنو الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك فان قلت ينافي هذا الخبر
خبر الاثني عشر خليفة السابق قلت لا ينافيه لان ال هنا للكمال
فيكون المراد هنا الخلافة الكاملة ثلثون سنة وهي منحصرة في الخلفاء
الاربعة والحسن لان مدته هي المكملة للثلاثين والمراد ثم مطلق
الخلافة التي فيها كمال وغيره لما مر ان من جملتهم نحو يزيد بن معاوية
على القول الثاني السابق ثم فليس الخلفاء المذكورون على
هذا القول حاوين من الكمال ما حواه الخمسة **الثاني عشر** اخرج الدار
قطني والخطيب وابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم سالت الله ان يقدمك ثلاثا فابى علي الا تقديم
ابي بكر **الثالث عشر** اخرج ابن سعد عن الحسن قال قال ابو بكر يا رسول الله
ما زال اراني اطا في عذرات الناس قال لتكونن من الناس بسبيل قال

المكملة

ورأيت في صدري كالرقمتين قال سنتين **الرابع عشر** أخرج
البزار بسند حسن عن أبي عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة
أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول دينكم بدأ
نبوة ورحمة ثم تكون خلافة ورحمة ثم تكون ملكا وجبرية فوجه
الدلالة منه أنه أثبت الخلافة لأبي بكر أنها خلافة ورحمة إذ هي
وليت مدة النبوة والرحمة وحينئذ فيلزم حقيتها ويلزم من حقيتها
حقية خلافة بقية الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وأخرج
ابن عساكر عن أبي بكرة قال أتيت عمر وبين يديه قوم يأكلون فرمى ببصره
في مؤخر القوم إلى رجل فقال ما تجد فيما تقرأ قبلك من الكتب قال
خليفة النبي صلى الله عليه وسلم صديقه وأخرج ابن عساكر عن محمد
بن الزبير قال أرسلني عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري أسأله عن
أشياء فجئته فقلت له اشفني فيما اختلف فيه الناس هل كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر فاستوى الحسن قاعدا فقال
أو في شك هو لا أبا لك والله الذي لا إله إلا هو لقد استخلفه ولهو
كان أعلم بالله وأتقى له وأشد له مخافة من أن يموت عليها لو لم
يؤمره **الفصل الرابع** في بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم هل نص
على خلافة أبي بكر رضي الله عنه اعلم أنهم اختلفوا في ذلك ومن
تأمل الأحاديث التي قدمناها علم من أكثرها أنه نص عليها نصا
ظاهرا وعلى ذلك جماعة من المحدثين وهو الحق وقال جمهور أهل السنة

والمعتزلة

والمعتزلة والخوارج لم ينص على أحد ويؤيدهم ما أخرجه البزار في
مسنده عن حذيفة قال قالوا يا رسول الله لا تستخلف علينا قال إني
إن استخلف عليكم فتعصون خليفتي ينزل عليكم العذاب وأخرجه
الحاكم في المستدرك لكن في سنده ضعف وما أخرجه الشيخان
عن عمر أنه قال حين طعن إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني
يعني أبا بكر وإن أترككم فقد ترككم من هو خير مني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما أخرجه أحمد والبيهقي بسند حسن عن علي رضي
الله عنه أنه قال لما ظهر يوم الجمل أيها الناس إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئا حتى رأينا من
الرأي أن يستخلف أبا بكر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله ثم إن أبا بكر
رأى من الرأي أن يستخلف عمر فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه
ثم إن أقواما طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضي الله فيها الجران
بكسر الجيم باطن عنق البعير يقال ضرب الشيء بجرانه أي استقر وثبت
وأخرج الحاكم وصححه أنه قيل لعلي ألا تستخلف علينا فقال ما استخلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستخلف ولكن إن يرد الله بالناس
خيرا فسيجمعهم بعدي على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم
وما أخرجه ابن سعد عن علي رضي الله عنه أيضا قال قال علي
رضي الله عنه لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا في أمورنا فوجدنا
النبي صلى الله عليه وسلم قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا

من رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا فقدمنا ابا بكر وقال
البخاري رحمه الله في تاريخه روى عن ابن جمهان عن سفينة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر وعثمان هولاء الخلفاء
بعدي قال البخاري ولم يتابع على هذا لان عمر وعليا وعثمان
قالوا لم يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وما ان هذا الحديث
اعني قوله هولاء الخلفاء بعدي صحيح ولا منافاة بين القول بالاستخلاف
والقول بعدمه لان مراد من نفى انه لم ينص عند الموت
على استخلاف احد بعينه ومراد من اثبته انه صلى الله عليه وسلم
نص عليه واشار اليه قبل ذلك ولا شك ان النص على ذلك
قبل قرب الوفاة يتطرق اليه الاحتمال وان بعد بخلافه عند الموت
فلذلك نفى الجمهور كعلي وعمر وعثمان الاستخلاف ويويد ذلك
قول بعض المحققين من متاخري الاصوليين معنى لم ينص عليها
لاحد لم يامر بها الاحد على انه قد يوخذ مما في البخاري
عن عثمان ان خلافة ابي بكر منصوص عليها والذي فيه
في هجرة الحبشة عن حملة حديث انه قال وصحبت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبايعته والله ما عصيته ولا
حتى توفاه الله ثم استخلف الله ابا بكر فوالله ما عصيته
غششته ولا غششته ثم استخلف عمر فوالله ما عصيته ولا
غششته الحديث فتامل قوله في ابي بكر استخلف الله ابا بكر وفي

عمر ثم استخلف عمر تعلم دلالته على ما ذكرته من النص على خلافة
ابي بكر واذا فهم كلامه هذا ذلك مع ما مر عنه من انها غير منصوص
عليها تعين الجمع بين كلاميه بما ذكرناه وكان انما لم يجعل كلامه على
ذلك مويدا للجمع الذي قدمناه وعلى كل فهو صلى الله عليه
وسلم كان يعلم لمن هي بعده باعلام الله له ومع ذلك فلم يومر
بتبليغ الامة النص على واحد بعينه عند الموت وانما وردت
عنه ظواهر تدل على انه علم باعلام الله له انها لابي بكر فاخبر
بذلك كما مر واذ علمها فاما ان يعلمها علما وافعال موافقا لكن
في نفس الامر او امرا واقعا مخالفا له لو وجب على الامة مبايعة غير
ابي بكر لبالغ صلى الله عليه وسلم في تبليغ ذلك الواجب اليهم بان
ينص عليه نصا جليا ينقل مشتهرا حتى يبلغ الامة ما لزمهم و
ما لم ينقل كذلك مع توفر الدواعي على نقله دل على انه لا امر ثم
ان عدم تبليغه لعلمه بانهم لا ياتمرون بامره فلا فائدة فيه
باطل فان ذلك غير مسقط لوجوب التبليغ عنه الا ترى انه
بلغ سائر التكاليف للاحاد مع الذين علم منهم انهم لا ياتمرون
فلم يسقط العلم بعدم ائتمارهم التبليغ عنه عليهم واحتمال
انه بلغ امر الامامة سرا لواحد او اثنين ونقل ذلك لا يفيد
لان سبيل مثله الشهرة لصيرورته بتعدد التبليغ وكثرة المبلغين
امرا مشهورا انه من اهم الامور لما يتعلق به من مصالح الدين

والدنيا كما مر مع ما فيه من دفع ما قد يتوهمونه من اثان فتنة
واحتمال انه بلغه مستترا ولم ينقل او نقل ولم يشتهر فيما بعد
عصره باطل ايضا اذ لو اشتهر لكان سبيله ان ينقل نقل القرآن
لتوفر الدواعي على نقل مهمات الدين فالشهرة هنا لازمة لوجود
النص فحيث لا شهرة لا نص بالمعنى المتقدم لا لعلي ولا لغيره
فلزم من ذلك بطلان ما نقله الشيعة وغيرهم من الاكاذيب و
سودوا به اوراقهم من نحو خبر انت الخليفة من بعدي وخبر سلموا
على علي بامرة المومنين وغير ذلك مما ياتي اذ لا وجود لما نقلوه
فضلا عن اشتهاره كيف وما نقلوه لم يبلغ مبلغ الاحاد المطعون
فيها اذ لم يصل علمه لائمة الحديث المثابرين على التنقيب عنه كما
اتصل بهم كثير مما ضعفوه وكيف يجوز في العادة ان ينفرد هؤلاء
بعلم صحة الاحاد مع انهم لم يتخصصوا قط برواية ولا بصحبة محدث ملك
ويجهل تلك الاحاد مهرة الحديث وسباقه الذين افنوا اعمارهم
في الرحلات والاسفار البعيدة وبذلوا جهدهم في طلبه وفي
السعي الى كل من ظنوا عنده قليلا منه فلذلك قضت العادة
المطردة القطعية بكذبهم واختلافهم فيما زعموه من نص على علي
صح احادا عندهم دون غيرهم مع عدم اتصافهم برواية حديث
ولا صحبة محدث كما تقرر نعم روي احاديث اخبر انت مني بمنزلة
هرون من موسى وخبر من كنت مولاه فعلي مولاه وسياتي

الجواب عنهما واضحا مبسوطا والله لا دلالة لواحد منهما على خلافة علي
لا نصا ولا اشارة والا لزم نسبة جميع الصحابة الى الخطاء وهو
باطل بعضهم لعصمتهم من ان يجتمعوا على ضلالة فاجماعهم
على خلاف ما زعمه اولئك المبتدعة الجهال قاطع بان ما توهموه
من هذين الحديثين غير مراد لعروض احتمالهما لما قالوه
فكيف وهما لا يحتملانه كما ياتي فظهر ان ما سودوا به اوراقهم
من تلك الاحاديث لا يدل لما زعموه واحتمال ان ثم نصا غير ما
زعموه يعلمه علي رضي الله عنه او احد المهاجرين والانصار باطل
ايضا والا لاورده العالم به يوم السقيفة حين تكلموا في الخلافة
او فيما بعده لوجوب ايراده حينئذ وقولهم تركه على ارادة مع علمه به
تقية باطل اذ لا خوف يتوهم من له ادنى مسكة ولحاظ يعلم
احوالهم في مجرد ذكره لهم فمنازعته في الامامة به كيف وقد نازع من
هو اضعف منه واقل شوكة ومنعة من غير ان يقيم دليلا على
ما يقوله ومع ذلك فلم يؤذ بكلمة فضلا عن ان يقتل فبان
بطلان هذه التقية المشؤومة عليهم سيما وعلي رضي الله عنه
قد علم بواقعة الحباب وبعدم ابتدائه بقول او فعل مع ان دعواه
لا دليل عليها ومع ضعف قومه بالنسبة لعلي وقومه وايضا
فيمتنع عادة من مثلهم انه يذكره لهم ويرجعون اليه كيف وهم
اطوع الله واتمهم بالوقوف عند حدوده وابعد عن اتباع حظوظ

النفس لعصمتهم السابقة وللخبر الصحيح خير القرون قرني ثم الذين
يلونهم وايضا ففيهم العشرة المبشرون بالجنة ومنهم ابو عبيدة امين
هذه الامة كما صح من طرق فكيف يتوهم فيهم وهم بهذه الاوصاف
الجليلة انهم يتركون العمل بما يروونه لهم من تبديل روايته بلا دليل
ارجح يعولون عليه معاذ الله ان يجوز ذلك عليهم شرعا وعقلا
اذ هو خيانة في الدين ولولا رفع الامان في كل ما نقلوه عنه من
القرآن والاحكام ولم يجزم بشيء من امور الدين مع انه يجمع اصوله
وفروعه انما اخذ منهم على ان في نسبة علي رضي الله عنه الى الكتم
غاية نقص لما يلزم عليه من نسبته وهو اشجع الناس الى الجبن
والظلم ولهذا التزم بعض الملحدين كفره كما يأتي فعلم مما
تقرر جميعه انه لا نص على امامة علي حتى ولا بالاشارة واما ابو بكر
رضي الله عنه فقد علمت النصوص السابقة المصرحة بخلافته ولو
فرض ان لا نص عليه ايضا ففي اجماع الصحابة عليها غنى عن
النص اذ هو اقوى منه لان مدلوله قطعي ومدلول الخبر الواحد
ظني واما تخلف جمع كعلي والعباس والزبير والمقداد عن البيعة
وقت عقدها فالجواب عنه مستوفى وحاصله مع الزيادة ان ابا
بكر رضي الله عنه ارسل اليهم بعد فجاؤا فقال للصحابة هذا علي
ولا بيعة لي في عنقه وهو بالخيار في امره الا فانتم بالخيار جميعا
في بيعتكم اياي فان رأيتم لها غيري فانا اول من يبايعه فلما

رضي الله

رضي الله عنه لا نرى لها احدا غيرك فبايعه هو وسائر المتخلفين

الفصل الخامس في ذكر شبه الشيعة والرافضة ونحوهما

وبيان بطلانها باوضح الادلة واظهرها الاولى زعموا انه صلى الله
عليه وسلم لم يول ابا بكر عملا في حياته فيه قوانين الشرع والسياسة
فدل ذلك على انه لم يأتمنهما واذا لم يأتمنهما لم يصح امامته لان من شرط
الامام ان يكون شجاعا والجواب من ذلك بطلان ما زعموه من انه
صلى الله عليه وسلم لم يول عملا ففي البخاري عن سلمة بن الاكوع
غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وخرجت
فيما يبعث من البعوث تسع غزوات مرة علينا ابو بكر ومرة علينا
اسامة وولاه صلى الله عليه وسلم الحج بالناس سنة تسع وما
زعموه من انه لا يحسن ذلك باطل ايضا كيف وعلي كرم الله وجهه
معترف بانه اشجع الصحابة فقد اخرج البزار في مسنده عن علي انه قال
اخبروني من اشجع الناس قالوا انت قال اما اني ما بارزت احدا الا
انتصفت منه ولكن اخبروني باشجع الناس قالوا لا نعلم قال ابو بكر
انه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله عليه وسلم عريشا فقلنا
من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يهوي اليه
احد من المشركين فوالله ما دنى منا احد الا ابو بكر شاهرا بالسيف
على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوي اليه
احد الا هوى اليه فهذا اشجع الناس قال علي ولقد رأيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذت قريش هذا
يجاؤه وهذا يتلتله وهم يقولون انت الذي جعلت الالهة
الها واحدا قال فوالله ما دنى منا احد الا ابو بكر رض عنه
يضرب هذا ويجاهد هذا ويتلتل هذا وهو يقول ويلكم اتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله ثم رفع علي بردة كانت عليه فبكى
حتى اخضلت لحيته ثم قال اومؤمن آل فرعون خير ام ابو بكر
فسكت القوم فقال الا تجيبوني فوالله لساعة من ابي بكر خير
من مثل مؤمن آل فرعون ذلك رجل يكتم ايمانه وهذا رجل اعلن ايمانه
واخرج البخاري عن عروة بن الزبير سألت عبد الله بن عمرو بن
العاص عن اشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه
وسلم قال رأيت عقبة بن ابي معيط جاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه خنقا
شديدا فجاء ابو بكر حتى دفعه عنه وقال اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم واخرج ابن عساكر عن علي
قال لما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله
واخرج ابن عساكر عن ابي هريرة قال تباشرت الملائكة يوم بدر
فقالوا اما ترون ابا بكر الصديق مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في العريش واخرج احمد وابو يعلى والحاكم عن علي رض
عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولا

لابي

٢٧

لابي بكر مع احدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل قال بعضهم ومن
الدليل على انه اشجع من علي ان عليا اخبره النبي صلى الله عليه
وسلم بقتله على يد ابن ملجم فكان اذا لقي ابن ملجم يقول له متى
تخضب هذه من هذه وكان يقول انه قاتلي كما تأتي في اواخر ترجمته
فحينئذ كان اذا دخل الحرب ولاقى الخصم يعلم انه لا قدرة له
على قتله فهو معه كانه نائم على فراش واما ابو بكر فلم يخبر بقاتله
فكان اذا دخل الحرب لا يدري هل يقتل او لا فمن تدخل الى الحرب
وهو لا يدري ذلك يقاسي من الكرب والفزع والجزع والفزع ما يقاسي
بخلاف من يدخلها كانه نائم على فراشه انتهى ومن باهر شجاعته
ما وقع له في قتال اهل الردة فقد اخرج الاسماعيلي عن عمر لما قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد من ارتد من العرب وقالوا
لا نصلي ولا نزكي فاتيت ابا بكر فقلت يا خليفة رسول الله تألف
الناس وارفق بهم فانهم بمنزلة الوحش فقال رجوت نصرتك وجئتني
بخذلانك جبارا في الجاهلية خوارا في الاسلام بماذا اتألفهم
بشعر مفتعل او بسحر مفترى هيهات هيهات مضى النبي صلى الله عليه
وسلم وانقطع الوحي والله لاجاهدنهم ما استمسك السيف في يدي
وان منعوني عقالا قال عمر فوجدته في ذلك امضى مني واحزم
وادب الناس على امور هانت على كثير من مؤنتهم حين وليتهم
فعلم بما تقرر من عظيم شجاعته ولقد كان عنده صلى الله عليه

وسلم وكذلك الصحابة من العلم بشجاعته وثباته في
الامر ما اوجب لهم تقديمه للامامة العظمى اذ هذان الوصفان
هما الاهمان في امر الامة لاسيما في ذلك الوقت المحتاج فيه الى قتال
اهل الردة وغيرهم ومن الدليل على تقدمه فيهما ايضا قوله كما
في الصحيح في صلح الحديبية لعروة بن مسعود الثقفي حين قال
للنبي صلى الله عليه وسلم كاني وقد فر عنك هؤلاء امصص
بظر اللات انحن نفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وندعه
استبعادا ان يقع ذلك قال العلماء رضي الله عنهم وهذا مبالغة من
ابي بكر في سب عروة فانه اقام معبود عروة وهو صنمه مقام امه
وحمله على ذلك ما اغضبه به من نسبته الى الفرار والبظر بموحدة
مفتوحة فمعجمة ساكنة قطعة تبقى بفرج المراة بعد الختان واللات
اسم صنم والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم فانظر كيف
نطق لهذا الكافر الشديد القوة والمنعة حينئذ بهذا السب الذي
لا سب فوقه عند العرب ولم يخش شوكته مع قوتها حيث صدوا
النبي صلى الله عليه وسلم عن دخول مكة ذلك العام ووقع الصلح على
ان يدخلها من العام القابل ولم يجسر احد من الصحابة غيره
على ان يتفوه لعروة بكلمة مع انه نسبهم اجمعين الى الفرار فلما
اجابه الصديق فقط دل ذلك على انه اشجعهم كما مر عن علي رضي الله
عنه ومن شجاعته العظمى قتاله لمانعي الزكاة وعزمه عليه

ولو وحده

ولو وحده كما قدمته مبسوطا اول الفصل الثالث ومختصرا
انفا فراجعه ومن ذلك ايضا قتاله مسيلمة اللعين وقومه بني
حنيفة مع ان الله وصفهم بانهم اولي باس شديد بناء على ان
الاية نزلت فيهم كما قاله جمع من المفسرين منهم الزهري و
الكلبي ومن ذلك ايضا ثباته عند مصادمة المصائب المدهشة
الذي تذهل الحليم لعظمها كثباته حين دهش الناس لموت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانهم ذهلوا حتى عمر وهو النبيا فجزم بانه
صلى الله عليه وسلم لم يمت وقال من زعم ذلك ضربت عنقه
حتى قدم ابو بكر من مسكنه بالعوالي فدخل على النبي صلى الله عليه
وسلم وكشف عن وجهه فعرف انه مات فاكب عليه يقبله ويبكي
ثم خرج اليهم فاسكت عمر عن قوله ما مر فانه لما هو فيه من
الدهش فتركه وتكلم فانحازوا اليه لعلمهم بعلو شانه وتقدمه
فخطبهم فقال اما بعد فمن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن
كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم قرا وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
الاية رواه البخاري وغيره فحينئذ صدقوا بوفاته وكرروا هذه
الاية كانهم لم يسمعوها قبل لعظيم ما استولى عليهم من الدهش
ومن ثم كان اشد الصحابة رايا واكملهم عقلا فقد اخرج
تمام وابن عساكر اتاني جبريل ان الله يامرك ان تستشير ابا بكر

والطبراني وابو نعيم وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يرسل
معاذ الى اليمن استشار ناسا من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة
والزبير واسيد ابن خضير فتكلم القوم كل انسان برايه فقال ما ترى
يا معاذ فقلت ارى ما قال ابو بكر فقال صلى الله عليه وسلم ان الله
يكره ان يخطأ ابو بكر واخرج الطبراني بسند رجاله ثقات ان الله
يكره ان يخطأ ابو بكر فهذا دليل اي دليل على انه اكملهم عقلا
ورايا نبايل وعليا على انه اعلمهم ولا مرية في ذلك فثبت بهذه الادلة
عظم شجاعته وثباته وكمال عقله ورايه وعلمه ومن ثم قال
العلماء بانه صحب النبي صلى الله عليه وسلم من حين اسلم الى ان
توفي ولم يفارقه سفرا ولا حضرا الا فيما اذن له في الخروج فيه من حج
او غزوة شهد معه المشاهد كلها وهاجر معه وترك عياله
واولاده رغبة في الله ورسوله وقام بنصرته في غير موضع وله الاثار
الجميلة في المشاهد وثبت يوم احد ويوم حنين وقد فر الناس
انتهى فكيف مع ذلك كله ينسب اليه عدم شجاعة او عدم ثبات ونفي الا
مل له فيهما الغاية القصوى والاثار الجميلة التي لا تستقصى رضي الله
عنه وكرم وجهه **الشبهة الثانية** زعموا ايضا انه صلى الله عليه وسلم
لما ولاه قراءة على الناس بمكة عزله وولى عليا فدل ذلك على عدم اهليته
وجوابها بطلان ما زعموه هنا ايضا وانما بعث عليا لقراءة براءة لان
عادة العرب في اخذ العهد ونبذه ان يتولاه الرجل او احد من بني عمه ولذلك

لم يعزل ابا بكر عن امرة الحج بل ابقاه اميرا وعليا اميرا وعليا مامورا له
فيما عداه القراءة على ان عليا رضي الله عنه لم ينفرد بالاذان بذلك
ففي صحيح البخاري ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة في
موذنين بعثهم يوم النحر يوذنون بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان قال احمد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله
صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب فامره ان يوذن ببراءة قال
ابو هريرة رضي الله عنه فاذن معنا علي يوم النحر في اهل منى ببراءة
ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فتامله تجده علي
انما اذن مع موذني ابا بكر ومما يصرح بما ذكرناه ان ابا بكر لما جاءه
علي لم يعزل موذنيه فعدم عزله لهم وجعله اياهم مشاركا لعلي
صريح في ان عليا انما جاء وفاء بعادة العرب التي قلناها لا لعزل ابي
بكر والا لم يسع ابا بكر ان يبقي موذنيه يوذنون مع علي رضي الله
عنه فاتضح بذلك ما قلناه وانه لا دلالة لهم في ذلك بوجه من الوجوه
غير ما يفترونه من الكذب وينتحلونه من العناد والجهل **الشبهة**
الثالث زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ولاه الصلاة ايام
مرضه عزله عنها **وجوابها** ان ذلك من قبائح كذبهم وافترائهم عليهم
الله وخذلهم كيف وقدمنا في سابع الاحاديث الدالة على
خلافته من الاحاديث الصحيحة المتواترة ما هو صريح في بقائه
اماما يصلي بالناس الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري

عن انس قال ان المسلمين بينما هم في صلواة الفجر من يوم الاثنين
وابو بكر يؤمهم لم يفجأهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر
حجرة عائشة رضي الله عنها فنظر اليهم وهم في صفوف الصلواة
ثم تبسم يضحك فنكص ابو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلاة قال انس
وهم المسلمون ان يفتتنوا في صلاتهم فرحا بالنبي صلى الله عليه وسلم
فاشار اليهم بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتموا صلاتكم
ثم دخل الحجرة وارخى الستر ثم قبض في وقت الضحى من ذلك
اليوم فتامل عظيم افترائهم وجمعهم على ان صلاته بالناس خلاف
عنه صلى الله عليه وسلم متفق عليها ومجمع منا ومنهم على [illegible]
فمن ادعى العزل عنها فعليه البيان ولا بيان عندهم د
الذي انطووا عليه من خبث الافتراء والبهتان وعن ابن عباس
رضي الله عنهما وغيره لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم خلف احد
من امته الا خلف ابي بكر واما عبد الرحمن بن عوف فصلى خلفه ركعة
واحدة في سفر ولم يقل احد قط انه صلى خلف علي فهذه منقبة
لابي بكر اي منقبة وخصوصية اي خصوصية الرابعة زعموا
احرق من قال انا مسلم وقطع يد السارق اليسرى وتوقف في
الجدة حتى روي له ان لها السدس وان ذلك [illegible] في خلافته د
وجوابها بطلان زعمهم ان ذلك قدح ذلك في خلافته وبيانه

ان ذلك

ان ذلك لا يقدح الا اذا ثبت انه ليس فيه اهلية للاجتهاد وليس كذلك
بل هو اعلم الصحابة على الاطلاق للادلة الواضحة على ذلك منها
ما اخرجه البخاري وغيره ان عمر رضي الله عنه في صلح الحديبية
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الصلح وقال علام
نعطي الدنية في ديننا فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذهب
الى ابي بكر فساله عما ساله النبي صلى الله عليه وسلم من غير ان يعلم
بجواب النبي صلى الله عليه وسلم فاجابه بمثل ذلك الجواب سواء بسواء ومنها
ما اخرجه ابو القاسم البغوي وابو بكر الشافعي في فوائده وابن
عساكر عن عائشة قالت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشرأب النفاق اي رفع راسه وارتدت العرب وانحازت الانصار
فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بابي لهاضها اي فتتها فما اختلفوا
في لفظ الا طار ابي بعنائها وفصلها قالوا اين ندفن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما وجدنا عند احد في ذلك علما فقال ابو بكر
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يقبض الا دفن
تحت مضجعه الذي مات فيه واختلفوا في ميراثه فما وجدنا عند احد
في ذلك علما فقال ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انا معشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة قال بعضهم وهذا
اول اختلاف وقع بين الصحابة فقال بعضهم ندفنه بمكة مولده و
منشاه وبعضهم بمسجده وبعضهم بالبقيع وبعضهم ببيت المقدس مدفن

الانبيا حتى اخبرهم ابو بكر بما عنده من العلم قال ابن زنجويه
وهذه سنة تفرد بها الصديق من بين المهاجرين والانصار ورجعوا
فيها ومر انفا خبر انا بي جبريل فقال الله يامرك ان تستشير ابا بكر
خبر ان الله يكره ان يخطا ابو بكر سنده صحيح وخبر لا ينبغي لقوم فيهم
ابو بكر ان يومهم غيره ومر ايضا وايل الفصل الثالث خبر انه وعمر كانا يفتيان
الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وعن تهذيب النووي ان
اصحابنا استدلوا على عظيم علمه بقوله والله لاقاتلن من فرق بين
الصلاة والزكاة الى اخره وان الشيخ ابا اسحق استدل به على انه اعلم
الصحابة لانهم كلهم وقفوا عن فهم الحكم في المسلة الا هو ثم ظهر لهم بمناظرته
لهم ان قوله هو الصواب فرجعوا اليه لا يقال بل علي رضي الله عنه اعلم
للخبر الاتي في فضايله انا مدينة العلم وعلي بابها لانا نقول سياتي ان
ذلك الحديث مطعون فيه وعلى تسليم صحته او حسنه فابو بكر
محرابها ورواية فمن اراد العلم فليات الباب لا يقتضي الاعلمية فقد
يكون غير الاعلم يقصد لما عنده من زيادة الايضاح والبيان والتفرغ
للناس بخلاف الاعلم على ان تلك الرواية معارضة بخبر الفردوس
انا مدينة العلم وابو بكر اساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها
وعلي بابها فهذه صريحة في ان ابا بكر اعلمهم وحينئذ فالامر
بقصد الباب انما هو لنحو ما قلته لا لزيادة شرفه على ما قبله لما هو
معلوم ضرورة ان كلا من الاساس والحيطان والسقف اعلى من
الباب وشذ بعضهم فاجاب بان معنى وعلي بابها اي من العلو على حد قراءة

هذا صراط علي مستقيم برفع علي وتنوينه كما قراء يعقوب واخرج
ابن سعد عن محمد بن سيرين وهو المقدم في علم تعبير الرويا بالاتفاق
انه قال كان ابو بكر اعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
واخرج الديلمي وابن عساكر امرت ان اولي الرويا ابا بكر ومن ثم كان
يعبر الرويا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبحضرته فقد اخرج
ابن سعد عن ابن شهاب قال راى النبي صلى الله وسلم رويا فقصها على
ابا بكر فقال رايت كاني استبقت انا وانت درجة فسبقتك بمرقاتين
ونصف فقال يا رسول الله يقبضك الله الى مغفرة ورحمته واعيش
بعدك سنتين ونصفا فكان كما عبر فقد عاش بعده سنتين سبعة
اشهر اخرجه الحاكم عن ابن عمر رضى الله عنهما واخرج سعيد بن
منصور عن عمر بن شرحبيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايتني اردفت غنم سود ثم اردفتها غنم بيض حتى ما ترى
السود فيها فقال ابو بكر يا رسول الله اما الغنم السود فانها العرب
يسلمون ويكثرون والغنم البيض الاعاجم يسلمون حتى لا يرى
العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها
الملك سحيرا فثبت بجميع ما قررناه انه من اكابر المجتهدين بل هو اكبرهم
على الاطلاق واذا ثبت انه مجتهد فلا عتب عليه في التحريق لان
ذلك الرجل كان زنديقا وفي قبول توبته خلاف واما النهي عن
التحريق فيحتمل انه لم يبلغه ويحتمل انه بلغه وتاوله على غير محل

الزيديين وكم من ادلة تبلغ المجتهدين ويأولونها لما قام عندهم لا
ينكر ذلك الا جاهل بالشريعة وجاهلها واما قطعه يسار السارق
فيحتمل انه خطأ من الجلاد ويحتمل انه سرق ثانية ومن ابن لهم
انها السرقة الاولى وانه قال للجلاد اقطع يساره وعلى التنزل
والاية شاملة لما فعله فيحتمل انه كان يرى بقاءها على اطلاقها وان
قطعه صلى الله عليه وسلم اليمنى في الاولى ليس على التحتم بل الاختيار
مخير في ذلك وعلى فرض اجماع في المسئلة فيحتمل انهم اجمعوا على ذلك بعده
بناء على انعقاد الاجماع في مثل ذلك فيبحث في محله كتب الاصول
قرايتها انهما يحتمل انها لم تبلغه فعلى كل تقدير لا يتوجه عليه في ذلك
عتب ولا اعتراض بوجه من الوجوه ثم رايت ان الاحتمال الاول هو
الحق الواقع فقد اخرج مالك رضي الله عنه عن القاسم بن محمد
انه رجلا من اهل اليمن اقطع اليد والرجل قدم فنزل على ابي
بكر فشكى اليه ان عامل اليمن ظلمه وكان يصلي من الليل فيقول
ابو بكر وابيك ما ليلك بليل سارق ثم انهم افتقدوا حليا لاسماء
بنت عميس امراة ابي بكر فجعل يطوف معهم ويقول اللهم عليك
بمن بيت اهل هذا البيت الصالح فوجدوا الحلي عند صائغ زعم
ان الاقطع جاءه به فاعترف الاقطع واشهد عليه وامر به ابو بكر
فقطعت يده اليسرى فقال ابو بكر والله لدعاؤه على نفسه
اشد عندي عليه من سرقته فاتضح الامر وبطلت شبهة

المعاندين واما توقفه في مسئلة الجدة الى ان بلغه الخبر ففي
سياق حديثه فان فيه ابلغ رد على المعترضين اخرج اصحاب
السنن الاربعة ومالك عن قبيصة قال جاءت الجدة الى
ابي بكر الصديق تسأله ميراثها فقال ما لك في كتاب الله وما علمت لك
في سنة نبي الله صلى الله عليه وسلم شيئا فارجعي حتى اسأل الناس فسأل
الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاها
السدس فقال ابو بكر هل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة فقال
مثل ما قال المغيرة فانفذه لها ابو بكر فتامل هذا السياق تجده قاضيا
بالكمال الاسنى لابي بكر فانه نظر اولا في القرآن وفي محفوظاته
من السنة فلم يجد لها شيئا ثم استشار المسلمين ليستخرج ما عندهم
من شيء حفظوه من السنة فاخرج له المغيرة وابن مسلمة ما
حفظاه فقضى به وطلبه انضمام اخر الى المغيرة احتياطا فقط اذ
الرواية لا يشترط فيها تعدد وهذا يؤيد ما قدمناه عنه انه كان
اذا جاءه الخصم نظر في القرآن ثم فيما يحفظه من السنة ثم فتيا ودفعه
وهذا هو شان المجتهدين على انه غير بديع من المجتهد ان يبحث
عن مدارك الاحكام واخرج الدارقطني عن القاسم بن محمد ان
جدتين اتتا ابا بكر تطلبان ميراثهما ام ام وام اب فاعطى الميراث ام
الام فقال له عبد الرحمن بن سهل الانصاري البدري يا خليفة رسول الله اعطيت
التي لو انها ماتت لم ترثها فقسمه بينهما فتامل رجوعه مع كماله

الى الحق لما راه مع اصغر عنه **الخامسة** زعموا ان عمر ذمه و
الذموم من مثل عمر لا يصلح للخلافة **وجوابها** ان هذا من كذبهم
وافترائهم ايضا ولم يقع من عمر ذم له قط وانما الواقع منه في حقه
غاية الثناء عليه واعتقاد انه اكمل الصحابة علما ورايا وشجاعة كما
يعلم مما قدمناه عنه في قصة المبايعة وغيرها على ان امامة
عمر انما بنى بعهد ابي بكر اليه فلو قدح فيه لكان قادحا في نفسه
وامامته واما انكاره على ابي بكر كونه لم يقتل خالد ابن الوليد لقتله
مالك ابن نويرة وهو مسلم ولتزوجه امراته من ليلته ودخل
بها فلا يستلزم ذما له ولا الحاق نقص به لان ذلك انما هو من انكار
بعض المجتهدين على بعض في الفروع الاجتهادية وهذا كان شان
السلف وكانوا لا يرون فيه نقصا وانما يرونه غاية الكمال على ان
الحق عدم قتل خالد لان مالكا ارتد ورد على قومه صدقاتهم
لما بلغه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل اهل الردة
وقد اعترف اخو مالك لعمر بذلك وتزوجه امراته لعله
لانقضاء عدتها بالوضع عقيب موته او يحتمل انها كانت محبوسة
عنده بعد انقضاء عدتها عن الازواج على عادة الجاهلية
وعلى كل هو اتقى لله من ان يظن به مثل هذه الرذالة التي لا
تصدر من ادنى المومنين فكيف بسيف الله المسلول على اعدائه
فالحق ما فعله ابو بكر لا ما اعترض به عليه عمر رضي الله عنهما
يويد ذلك

يويد ذلك ان عمر لما افضت الخلافة اليه لم يتعرض لخالد ولم يعاتبه
ولا تنقصه بكلمة في هذا الامر قط فعلم انه ظهر له حقية ما فعله
ابو بكر فرجع عن اعتراضه والا لم يتركه عند استقلاله بالامر لانه كان
اتقى لله من ان يداهن في دين الله احدا **السادسة** زعموا ان قول
عمر ان بيعة ابي بكر كانت فلتة لكن وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها
فاقتلوه قادح في حقيتها **وجوابها** ان هذه من غباوتهم وجهلهم ولا
اذ لا دلالة في ذلك لما زعموه لان معناه ان الاقدام على ذلك من
غير مشورة الغير وحصول الاتفاق منه مظنة الفتنة فلا يقدمن
احد على ذلك على اني قدمت عليه فسلمت على خلاف العادة
ببركة صحة النية وخوف الفتنة لو حصل توان في هذا الامر كما مر
مبسوطا في فصل المبايعة **السابعة** زعموا انه ظالم لفاطمة رضي الله
عنها بمنعها اياها من مخلف ابيها وانه لا دليل له في الذي رواه نحن
معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة لان فيه ما هو مشهور عند
الاصوليين وزعموا ايضا ان فاطمة معصومة بنص انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وخبر فاطمة بضعة مني وهو معصوم
فتكون معصومة وح فيلزم صدق دعواها الارث **وجوابها**
اما عن الاول فهو انه لم يحكم بخبر الواحد الذي هو محل الخلاف وانما
حكم بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنده قطعي
فساوى آية المواريث في قطعية المتن واما حمله على ما فهمه فلانتفاء

الاحتمالات التي يمكن تطرقها اليه عنه بقرينة الحال فصار عنده
دليلا قطعيا مخصصا لعموم تلك الآيات واما عن الثاني فمن اهل البيت
ازواجه على ما يأتي في فضائل اهل البيت وليس بمعصومات اتفاقا
فكذلك بقية اهل البيت واما بضعة مني فمجاز قطعا فلم يستلزم
عصمتها وايضا فلا يلزم مساواة لبعض للجملة في جميع الاحكام بل
الظاهر ان المراد انها كبضعة مني فيما يرجع للحنو والشفقة ودعواها
انه صلى الله عليه وسلم نحلها فدكا لم تأت عليها الا بعلي وام
ايمن فلم يكمل نصاب البينة على ان في قبول شهادة الزوج لزوجته
خلافا بين العلماء وعدم حكمه بشاهد ويمين اما لعله لكونه
ممن لا يراه ككثيرين من العلماء او انها لم تطلب الحلف مع من شهد
لها وزعمهم ان الحسن والحسين وام كلثوم شهد والها باطل على ان
شهادة الفرع والصغير غير مقبولة وسيأتي عن الامام زين العابدين
ابن الحسين بن علي رضي الله عنهم انه صوب ما فعله ابو بكر وقال لو كنت
مكانه لحكمت بمثل ما حكم به وفي رواية يأتي في الباب الثاني ان ابا بكر كان
رحيما وكان يكره ان يغير شيئا تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطاني فدك فقال هل لك بينة فشهد لها علي وام ايمن
فقال لها فبرجل وامرأة تستحقيها ثم قال زيد والله لو رجع الامر
فيها الي لقضيت بقضاء ابي بكر رضي الله عنه وعن اخيه الباقر
رضي الله عنه انه قيل له اظلمكم الشيخان من حقكم شيئا فقال لا و

منزل الفرقان

منزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمنا من حقنا
ما يزن حبة خردل واخرج الدارقطني انه سئل ما كان يعمل علي في
سهم ذوي القربى قال عمل فيه بما عمل ابو بكر وعمر كان يكره ان
يخالفهما واما عذر فاطمة في طلبها مع روايته لها الحديث فيحتمل انه
لكونها رأت ان خبر الواحد لا يخصص القرآن كما قيل به فاتضح
عذره في المنع وعذرها في الطلب فلا يشكل عليك ذلك وتأمله
فانه مهم ويوضح ما قررناه في هذا المحل حديث البخاري فانه مشتمل على
نفائس تزيل ما في نفوس القاصرين من شبهة وهو عن الزهري
قال اخبرني مالك بن اوس بن الحدثان البصري ان عمر بن الخطاب
دعاه اذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن و
الزبير وسعد يستأذنون قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء
فقال هل لك في عباس وعلي يستأذنان قال نعم فلما دخلا قال عباس يا
امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان في الذي افاء الله
على رسوله من بني النضير فاستب علي وعباس فقال الرهط يا
امير المؤمنين اقض بينهما وارح احدهما من الآخر فقال عمر اتئدوا
انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك
نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل عمر على علي وعباس فقال انشدكما بالله هل
تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك قالا نعم قال

فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله كان خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم
يعطه احدًا غيره فقال وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم
عليه من خيل ولا ركاب الى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والله ما احتازها دونكم ولا استاثر بها عليكم لقد
اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال منها فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي
فيجعله مجعل مال الله فعمل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة
حياته ثم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر فانا ولي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها ابو بكر يعمل فيه بما عمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم حينئذ واقبل على
علي وعباس وقال تذكران ان ابا بكر كان يعمل فيه كما تقولان
والله يعلم انه فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر
فقلت انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر فقبضته
سنتين من امارتي اعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم و
ابو بكر والله يعلم اني فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني
كلاكما وكلمتكما واحدة وامركما جميع فجئتني يعني عباسًا فقلت
لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة
فلما بدا لي ان ادفعه اليكما قلت ان شئتما دفعته اليكما على
ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم وابو بكر وما عملت فيه منذ وليت والا فلا تكلماني
فقلتما ادفعه الينا بذلك فدفعته اليكما افتلتمسان مني قضاء غير ذلك
فوالله الذي باذنه تقوم السماء والارض لا اقضي فيه بقضاء غير ذلك
حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه فادفعاه الي فاني اكفيكماه قال
فحدثت هذا الحديث عروة بن الزبير فقال صدق مالك بن اوس انا سمعت
عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول ارسل ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم عثمان الى ابي بكر يسالنه ثمنهن مما افاء الله على
رسوله صلى الله عليه وسلم فكنت انا اردهن فقلت لهن الا تتقين الله
الم تعلمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا نورث ما
تركنا صدقة يريد بذلك نفسه انما ياكل آل محمد في هذا المال فانتهى
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم الى ما اخبرتهن قال فكانت
هذه الصدقة بيد علي ثم منعها علي عباسًا فغلبه عليها ثم كانت بيد
الحسن بن علي رضي الله عنهما ثم بيد الحسين بن علي ثم بيد علي
بن الحسين وحسن بن حسن كلاهما كانا يتداولانها ثم بيد زيد بن
حسن رضي الله عنهم وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقًا
ثم ذكر البخاري بسنده ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما
من ارضه من فدك وسهمه من خيبر فقال ابو بكر رضي الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ما تركنا صدقة انما
ياكل آل محمد في هذا المال والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم

صدقة

احب الي ان اصل من قرابتي فتامل ما في هذا الحديث والذي قبله تعلم حقيقة
ما عليه ابو بكر رضي الله عنه وذلك ان اشتباه علي والعباس صريح
في انهما متفقان على انه غير ارث والا لكان العباس سهمه و
لعلي سهم زوجته ولم يكن للخصام بينهما وجه فخصامهما انما هو
لكونه صدقة وكل منهما يريد ان يتولاها فاصلح بينهما عمر رضي الله
عنه واعطاه لهما بعد ان بين لهما وللحاضرين السابقين وهم
من اكابر العشرة المبشرين بالجنة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا نورث ما تركنا صدقة وكلهم حتى علي والعباس اخبر بانه يعلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك فحينئذ اثبت عمر انه غير
ارث ثم دفعه اليهما ليعملا فيه بسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسنة ابي بكر فاخذاه على ذلك وبين لهما ان ما فعله
ابو بكر فيه كان فيه صادقا بارا راشدا تابعا للحق فصدقاه
على ذلك فهل بقي لمعاند بعد ذلك من شبهة فان زعم بقاء
شبهة قلنا يلزمك ان تغلب علي على الجميع واخذه من العباس ظلم
لانه يلزم على قولكم بالارث ان للعباس فيه حصة فكيف مع ذلك
ساغ لعلي ان تغلب على الجميع وياخذه من العباس ثم كان
في يد بنيه وبنيهم من بعده ولم يكن بيده شيء في يد بني العباس
فهل هذا من علي وذريته الا صريح الاعتراف بانه صدقة وليس بارث
والا لزم عليه عصيان علي وبنيه وظلمهم وفسقهم وحاشاهم الله

من ذلك

٢٦

من ذلك بل هم معصومون عند الرافضة ونحوهم فلا يتصور منهم
ذنب فاذا استبدوا بذلك جميعه دون العباس وبنيه علمنا انهم
قائلون بانه صدقة وليس بارث وهذا عين مدعانا وتامل ايضا
ان ابا بكر رضي الله عنه منع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
من ثمنهن ايضا فلم يخص المنع بفاطمة والعباس ولو كان مداره
على محاباة لكان اولى من يحابيه ولده فلما لم يحاب عائشة ولم
يعطها شيئا علمنا انه على الحق المر الذي لا يخشى فيه لومة لائم
وتامل ايضا تقرير عمر للحاضرين ولعلي رضي الله عنه والعباس
بحديث لا نورث وتقرير عائشة لامهات المؤمنين به ايضا وقول
كل منهما الم تعلموا يظهر لك من ذلك ان ابا بكر لم ينفرد برواية
هذا الحديث وان امهات المؤمنين وعلي والعباس وعثمان وعبد
الرحمن بن عوف والزبير وسعد كلهم كانوا يعلمون ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ذلك وان ابا بكر انما انفرد باستحضاره
اولا ثم استحضره الباقون وعلموا انهم سمعوه منه صلى الله عليه
وسلم فالصحابة رضوان الله عليهم لم يعلموا برواية ابي بكر و
حدها وان كانت كافية اي كافية في ذلك وانما انضم اليها من
علم افاضلهم الذين ذكرناهم بها ايضا فبان بذلك ايضاح ما فعله
ابو بكر رضي الله عنه وانه لا شبهة فيه بوجه من الوجوه وانه
الحق الصدق الذي لا يشوبه ادنى شائبة تعصب ولا حمية وان

علم الباقين بها ح

من خالف في ذلك فهو كاذب جاهل احمق معاند لا يعبا الله به
ولا بقوله ولا يبالي به في اي واد هلك فنسال الله السلامة في العقل
والدين آمين **لا يقال** اقر ابو بكر امهات المومنين في حجرهن وكان
يتعين صرفها للفقراء كما فعل في فدك وكيف استجاز هو وعمران
يدفنا معه صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى لا تدخلوا بيوت
النبي الا ان يوذن لكم ولم دفع لعلي بغلة صلى الله عليه وسلم وسيفه
وهو لا يحل له الصدقة ولم كان ابو بكر وعمر يعطيان عايشة في
كل سنة عشرة الاف درهم وهل هذا الا محاباة او هو فاضل عن
بعض نفقتها المرتبة في تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم من
فدك وغيره **لانا نقول** الجواب عن الاول ان الحجرة ملكهن او
اختصاصهن بدليل وقرن في بيوتكن اذ يحتمل انه صلى الله عليه
وسلم قسمها بينهن في حياته فلم يجز اخراجهن منها كما لم يخرج
فاطمة من حجرتها وانه راي المصلحة في اقرارها بايديهن كيد فاطمة
على حجرتها ولانهن في حكم المعتدات لبقاء تحريمهن ولهذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة
عيالي فهو صدقة فاستثناء نفقتهن صريح في ما قلناه وعن الثاني
انه قال حجرة عايشة ملكها واختصاصها ... فدفنا بها بالاباحة
ولهذا استاذنها عمر في ذلك ثم اوصى ان تستاذن بعد موته
خوفا من انها لم تاذن او لا حياء منه وايضا فالراي في

الحجرة كما

الحجرة
كما كان له صلى الله عليه وسلم في حياته يكون للخليفة بعده فيحتمل
انهما ارادا ذلك لمصلحة رآها كالدفن ظالم ثم او انه اذن لهما
في ذلك في حياته او اشار اليه كما في قضية بئر اريس ووضع احجار
مسجد قبا وغيرهما وقد اشار اليه ايضا بكونهما كانا اقرب الناس
مكانا له صلى الله عليه وسلم واكثر ملازمة ومن ثم قال علي لما دخل
على عمر حين وضع على سريره رضي الله عنهما يرحمك الله ان كنت
لارجو الله ان يجعلك مع صاحبيك لاني كثيرا ما كنت اسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول كنت انا وابو بكر وعمر وفعلت انا وابو بكر
وانطلقت انا وابو بكر وعمر فان كنت لارجو ان يجعلك الله معهما
وقد اوصى الحسن رضي الله عنه ان يدفن معهم فمنعه من ذلك
مروان وغيره فما اجابوا به عنه كان جوابنا وعن الثالث انه
لم يدفع ذلك لعلي ميراثا ولا صدقة لما مر بل بطريق الوصية منه
صلى الله عليه وسلم اليه على ما ورد وعلى فرض عدم الوصية
فيحتمل انه دفعهما اليه عارية او نحوها ليستعين بهما في الجهاد و
لتميزه على غيره بالشجاعة العظمى او اثر بذلك ويحتمل ان غيره
اشترى ذلك ودفعه اليه والصدقة لا يحرم عليه نقلها واما
البردة التي كانت بين الخلفاء فليست من مخلفه صلى الله عليه و
سلم وانما هي التي كساها كعب بن زهير لما انشده بانت
سعاد فاشتراها معاوية واستمر الخلفاء يتوارثونها وعن الرابع

ان بر امهات المومنين واجب على كل احد وللامام بذلك اولى
على انه انما يتوجه ان لو خصا عايشه وحفصه رضي الله عنهما بذلك
وليس كذلك بل اعطياه لكل منهن على ان عليا رضي الله عنه
كان يفعل فان توجه الطعن به عليهما توجه اليه كذلك بل استردت
عايشة رضي الله عنها عليا حجرتها فقوله لا ازيدها على ما كان
يدفع اليها عمر رضي الله عنه اول دليل واقواه على ان عليا رضي الله
عنه لم يكن معتقدا انه صلى الله عليه وسلم يورث وان الشيخين ظلماه
وانه لما ولي وصار بخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الارض
وغيرها بيده لم يغير شيئا مما فعلاه ولم يقسم لبني العباس ولا لامهات
المومنين منها شيئا ولا لاولاده من فاطمة رضي الله عنها نصيبهم
منها مما ورثته فدل ذلك دلالة قطعية على ان اعتقاده موافق
لاعتقادهما كبقية الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين **تنبيه**
لا يعارض قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث
قوله تعالى وورث سليمان داود لان المراد ليس وراثة المال
بل النبوة والملك ونحوهما بدليل اختصاص سليمان بالارث مع
انه له تسعة عشر اخا فلو كان المراد المال لم يختص به سليمان
وسياق علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء قاض بما ذكرنا
ووراثة العلم قد وقعت في آيات منها قوله تعالى ثم اورثنا
الكتاب فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ومنها قوله تعالى فهب لي

من لد

من لدنك وليا يرثني لان المراد فيها ذلك ايضا بدليل واني خفت
الموالي من ورائي اي ان يضيعوا العلم والدين وبدليل من آل
يعقوب وهم اولاد الانبياء على ان زكريا لم يحك احد انه كان
له مال حتى يطلب ولدا يرثه ولو سلم فقام النبي صلى الله عليه وسلم
بابي طالب ذلك اذ القصد بالولد احيا ذكر الاب والدعاء له و
تكثير سواد الامة فمن طلب لغير ذلك كان ملوما مذموما
سيما ان قصد به حرمان عصبته من ارثه لو لم يوجد له ولد
الثامنة زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على الخلافة
لعلي اجمالا كالولاية انا نعلم قطعا وجود نص جلي وان لم يبلغنا الا ان
عادته صلى الله عليه وسلم في حياته قاضية بالاستخلاف على المدينة
عند غيبته عنها حتى لا يتركهم فوضى اي متساوين لا رئيس
لهم فاذا لم يخل بذلك في حياته فبعد وفاته اولى **وجوابها**
امر مبسوطا في الفصل الرابع بادلته ومنه انه انما ترك ذلك
لعلمه بان الصحابة يقومون به ويتبادرون اليه لعصمتهم عن
الخطاء اللازم لتركهم له ومن ثم لم ينص على كثير من الاحكام
بل وكلها الى آرا مجتهديهم على انا نقول انتفاء نص جلي
معلوم قطعا والا لم يمكن ستره عادة اذ هو مما تتوفر الدواعي
على نقله وايضا لو وجد نص لعلي لمنع به غيره كما منع ابو بكر مع
انه اضعف من علي رضي الله عنه عندهم الانصار بخبر الائمة من

قريش فاطاعوه مع كونه خبر واحد وتركوا الامامة وادعاها
لاجله فكيف حينئذ يتصور وجود نص جلي يعني لعلي وهو بين
قوم لا يعصون خبر الواحد في امر الامامة وهم من الصلابة في
الدين بالمحل الاعلى بشهادة بذلهم الانفس والاموال ومهاجرتهم
الاهل والوطن وقتلهم الاولاد والاباء في نصرة الدين ثم لم يحتج
علي عليهم بذلك النص الجلي بل ولا قال احد منهم عند طول النزاع
في امر الامامة ما لكم تنازعون فيها والنص الجلي قد عين فلانا لها
فان زعم زاعم ان عليا قال لهم ذلك فلم يطيعوه كان جاهلا ضالا
مفتريا منكرا للضروريات فلا يلتفت اليه واما الخبر الاتي في قصة
من علي رضي الله عنه انه قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال انشد الله
من شهد يوم غدير خم الا قام ولا يقوم رجل يقول نبئت او بلغني
الا رجل سمعت اذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر صحابيا وفي رواية
ثلاثون فقال هاتوا ما سمعتم فذكروا الحديث الاتي ومن
جملته من كنت مولاه فعلي مولاه فقال صدقتم وانا على ذلك
من الشاهدين فانما قال ذلك علي بعد ان آلت اليه الخلافة
لقول ابي الطفيل راوية كما ثبت عن احمد وانه جمع الناس
بالرحبة يعني بالعراق ثم قال انشد الله من شهد يوم غدير خم الا
آخر ما مر فاراد به حثهم على التمسك به والنصرة له حينئذ لما التاسعة
زعموا وجود نص على الخلافة لعلي تفصيلا وهو قوله تعالى واولوا الارحام

بعضهم

٢٨

بعضهم اولى ببعض وهي تعم الخلافة وعلي من اولي الارحام دون
ابي بكر وجوابها منع عموم الاية بل هي مطلقة فلا تكون نصا في
الخلافة وفرق ظاهر بين المطلق والعام اذ عموم الاولى بدلي والثانية
شمولي العاشرة زعموا ان من النص التفصيلي المصرح بخلافته
علي قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الاية قالوا والولي
اما الاحق والاولى بالتصرف كولي الصبي واما المحب والناصر وليس له
في اللغة معنى ثالث والناصر غير مراد لعموم النصرة لكل المومنين بنص
قوله تعالى والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض فلم يصح الحصر بانما
في المومنين والموصوفين بما في الاية فتعين انه في الاية المتصرف
وهو الامام وقد اجمع اهل التفسير على ان المراد بالذين يقيمون
الصلاة ويوتون الزكوة وهم راكعون علي اذ سبب نزولها
انه سئل وهو راكع فاعطى خاتمه ثم اجمعوا ان غيره كابي بكر
غير مراد فتعين انه المراد في الاية فكانت نصا في امامته وجوابها
منع جميع ما قالوه اذ هو حزر وتخمين من غير اقامة دليل يدل
له بل الولي فيها بمعنى الناصر ويلزم على ما زعموه ان عليا اولى بالتصرف
حال حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شبهة في بطلانه
وزعمهم الاجماع على ارادة علي دون ابي بكر كذب قبيح لان ابا بكر ايضا
داخل في جملة الذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة الى آخره لتكرر
صيغة الجمع فكيف تحمل على الواحد ونزولها في حق علي لا ينافي شمولها

لغيره ممن يجوز اشتراكه معه في تلك الصفة وكذلك زعمهم الاجماع
على نزولها في علي باطل ايضًا فقد قال الحسن وناهيك به جلالة
وامامة انها عامة في ساير المومنين ويوافقه ان الباقر وهو لما
سيل عمن نزلت فيه هذه الاية اهو علي فقال
علي من المومنين ولبعض المفسرين قول ان الذين آمنوا ابن
سلام واصحابه ولبعض آخر منهم قول انه عبادة لما تبرا من
حلفايه من اليهود وقال عكرمة وناهيك به حفظا للعلوم مولاه
ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انها نزلت
في ابي بكر فبطل ما زعموه وايضا فحمل الولي على ما زعموه لا يناسب
ما قبلها وهو لا تتخذوا اليهود الى آخره اذ الولي فيها بمعنى
الناصر جزمًا ولا ما بعدها وهو من يتول الله ورسوله الى آخره
اذ التولي هنا بمعنى النصرة فوجب حملها بينهما عليها ايضا
لتتلايم اجزاء الكلام **الحادي عشر** ان من النص التفصيلي
المصرح بخلافته على قوله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم
بالجحفة مرجعه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة وكرر عليهم
الست اولى بكم من انفسكم ثلاثا وهم يجيبون بالتصديق
والاعتراف ثم رفع يد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض
من ابغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه

حين

٣٦

يعني المولى

حيث دار قالوا فالاولى من العلي عليهم من الولاء ما له صلى الله
عليه وسلم طلبه منهم بدليل قوله الست اولى بكم من الناس والا
لما احتاج الى جمعهم لذلك مع الدعاء له الان ذلك يعرفه كل احد
قالوا ولا يكون هذا الدعاء الا لامام معصوم مفترض الطاعة قالوا
فهذا نص صريح صحيح على خلافته انتهى **وجواب** هذه الشبهة التي هي
اقوى شبههم يحتاج الى مقدمة وهي بيان الحديث ومخرجيه وبيان
انه حديث صحيح لا مرية فيه وقد اخرجه جماعة كالترمذي
والنسائي واحمد فطرقه كثيرة جدا ومن ثم رواه ستة عشر صحابيا
وفي رواية لاحمد انه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون
صحابيا وشهدوا به لعلي لما نوزع ايام خلافته كما مر وسياتي
وكثير من اسانيدها صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته ولا
لمن رده بان عليا كان باليمن لثبوت رجوعه منها وادراكه الحج مع
النبي صلى الله عليه وسلم وقول بعضهم ان زيادة اللهم وال من
والاه الى آخره موضوعة مردود فقد ورد ذلك من طرق صحح
الذهبي كثيرا منها وبالجملة فما زعموه مردود من وجوه نتلوها عليك
وان طالت لمسيس الحاجة اليها فاحذر ان تسامها او تغفل عن
تاملها **احدها** ان فرق الشيعة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما
يستدل به على الامامة وقد علم نفيه لما مر من الخلاف في صحة هذا
الحديث بل الطاعنون في صحته جماعة من ايمة الحديث وعدوله المرجع

باليمن

بتعادي من

اليهم فيه كابي داود السجستاني وابي حاتم الرازي وغيرهم

فهذا الحديث مع كونه آحادا مختلف في صحته فكيف ساغ لهم

ان يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر في احاديث

الامامة ويحتجون بذلك ما هذا الا تناقض قبيح وتحكم لم

يعتضد بشيء من اسباب الترجيح ثانيها لا نسلم ان معنى الولي

ما ذكره بل معناه الناصر لانه مشترك بين معان كالمعتق

والعتيق والمتصرف في الامر والناصر والمحبوب وهو حقيقة

الناصر والمحبوب وهو حقيقة في كل منها وتعيين بعض معاني

المشترك من غير دليل تقتضيه تحكم لا يعتد به وتعميمه

في مفاهيمه كلها لا يسوغ لانه ان كان مشتركا لفظيا بان تعدد

وضعه بحسب تعدد معانيه كان فيه خلاف والذي عليه

جمهور الاصوليين وعلماء البيان واقتضاه استعمالات الفصحاء

للمشترك انه لا نعم جميع معانيه على انا لو قلنا بتعميمه على القول

الآخر او بناء على انه مشترك معنوي بان وضع وضعا

واحدا للقدر المشترك وهو القرب المعنوي من الولي بفتح فسكون

فيكون لصدقه بكل ما مر فلا ينافي تعميمه هنا لامتناع الارادة

كل من المعتق والعتيق فتعين ارادة البعض ونحن وهم متفقون

على صحة ارادة الحب بالكسر وعلي رضي الله عنه سيدنا وحبيبنا

على ان كون المولى بمعنى الامام لم يعهد لغة ولا شرعا اما

الثاني

الثاني فواضح واما الاول فلان احدا من ائمة العربية لم يذكر

ان مفعلا يأتي بمعنى افعل وقوله تعالى ماواكم النار هي مولاكم

اي مقركم او ناصركم مبالغة في نفي النصرة كقولهم الجوع زاد من

لا زاد له وايضا فالاستعمال يمنع من ان مفعلا بمعنى افعل اذ يقال

هو اولى من كذا دون مولى من كذا واولى الرجلين دون مولاهما

وحينئذ فانما جعلنا من معانيه المتصرف في الامور نظرا للرواية

الآتية من كنت وليه وليه فالغرض من التنصيص على موالاته و

اجتناب بغضه لان التنصيص عليه اوفى بمزيد شرفه وصدره

بالست اولى بكم من انفسكم ثلاثا ليكون ابعث على قبولهم وكذا با

لدعاء له لاجل ذلك ايضا ويرشد لما ذكرناه حثه صلى الله عليه

وسلم في هذه الخطبة على اهل بيته عموما وعلى علي خصوصا ويرشد

اليه ايضا ما ابتدئ به هذا الحديث ولفظه عند الطبراني وغيره

بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم خطب بغدير خم تحت شجرات

فقال ايها الناس انه قد نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الا

نصف عمر الذي يليه من قبله واني لاظن ان يوشك ان ادعى

فاجيب واني مسؤول وانكم مسؤولون فماذا انتم قائلون قالوا

نشهد انك قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيرا فقال اليس

تشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان جنته

حق وناره حق والموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة آتية

لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال
اللهم اشهد ثم قال يا ايها الناس ان الله مولاي وانا مولى المومنين
وانا اولى بهم عن انفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني عليا اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه ثم قال يا ايها الناس اني فرطكم و
انكم واردون على الحوض حوض اعرض مما بين بصرى الى صنعا فيه
عدد النجوم من قدحان من فضة واني سائلكم حين تردون علي
عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الاكبر كتاب الله عز وجل
سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا
تبدلوا وعترتي اهل بيتي فانه قد نبانى اللطيف الخبير انهما لن
ينقضيا حتى يردا على الحوض وايضا فسبب ذلك ما نقله الحافظ شمس الدين
الجزري عن ابن اسحق ان عليا تكلم فيه بعض من كان معه في
اليمن فلما قضى صلى الله عليه وسلم حجه خطبها تنبيها على قدره
وردا على من تكلم فيه كبريدة لما في البخاري انه كان يبغضه
سبب ذلك ما صححه الذهبي انه خرج معه الى اليمن فرأى منه جفوة
فنقصه للنبي صلى الله عليه وسلم فجعل يتغير وجهه ويقول
يا بريده الست اولى بالمومنين من انفسهم قلت بلى يا رسول الله
قال من كنت مولاه فعلي مولاه واما رواية ابن بريده عنه
لا تقع يا بريده في علي فان عليا مني وانا منه وهو وليكم بعدي
ففي سندها الاجلح وهو وان وثقه ابن معين لكن ضعفه غيره

على انه

على انه شيعي وعلى تقدير الصحة فيحتمل انه رواه بالمعنى بحسب ٢١
عقيدته وعلى فرض انه رواه بلفظه فيتعين تاويله على ولاية
خاصة نظير قوله صلى الله عليه وسلم اقضاكم علي على انه
وان لم يحتمل التاويل فالاجماع على حقية ولاية ابي بكر وفرعيها عمر وعثمان
قاض بالقطع بحقيتها لابي بكر وبطلانها لعلي لان مفاد
الاجماع قطعي ومفاد خبر الواحد ظني ولا تعارض بين ظني وقطعي
بل يعمل بالقطعي ويلغى الظني على ان الظني لا عبرة به فيها عند الشيعة
كما مر ثالثها سلمنا انه ولي لكن لا نسلم ان المراد انه الاولى با
الامامة بل بالاتباع والقرب منه فهو كقوله تعالى ان اولى
الناس بابراهيم للذين اتبعوه ولا قاطع بل ولا ظاهر على نفي هذا
الاحتمال بل هو الواقع اذ هو الذي فهمه ابو بكر وعمر وناهيك بهما من
الحديث فانهما لما سمعاه قالا له امسيت يا ابن ابي طالب مولى كل مومن ومومنة
اخرجه الدارقطني واخرج ايضا انه قيل لعمر انك تصنع بعلي
شيئا لا تصنعه باحد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه
مولاي رابعها انه اولى بالامامة فالمراد المال والا كان هو الامام
مع وجوده صلى الله عليه وسلم ولا تعرض فيه لوقت المال فكان
المراد حين يوجد عقد البيعة له فلا ينافي حينئذ تقديم الائمة
الثلاثة عليه لانعقاد الاجماع حتى من علي عليه كما مر و
للاخبار السابقة المصرحة بامامة ابي بكر ايضا فلا يلزم من افضلية

على علي معتقدهم بطلان تولية غيره لما مر ان اهل السنة
اجمعوا على صحة امامة المفضول مع وجود الفاضل بدليل اجماعهم
على صحة خلافة عثمان واختلافهم في افضليته على علي وان
كان اكثرهم على ان عثمان افضل منه كما ياتي وقد صح عن سفيان
الثوري رضي الله عنه انه قال من زعم ان عليا كان احق بالولاية
من الشيخين فقد خطاهما والمهاجرين والانصار وما اراه يرفع
له عمل مع هذا الى السماء نقل ذلك النووي عنه كما مر ثم قال
هذا كلامه وقد كان حسن اعتقاده في علي رضي الله عنه بالمحل
المعروف انتهى وما اشار اليه من حسن اعتقاده في علي
مشهور بل اخرج ابو نعيم عن زيد بن خباب انه كان يرى راي
اصحابه الكوفيين بفضل عليا على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
فلما صار الى البصرة رجع الى القول بتفضيلهما عليه خامسها
كيف يكون ذلك نصا على امامته ولم يحتج به هو ولا العباس
رضي الله عنهما ولا غيرهما وقت الحاجة اليه وانما احتج به
علي في خلافته كما مر في الجواب عن ثامنة من الشبه فسكوته
عن الاحتجاج به الى ايام خلافته قاض على من عنده ادنى فهم
وعقل بانه علم منه انه لا نص فيه على خلافته عقب
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على ان عليا نفسه صرح بانه
صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا على غيره كما سياتي عنه

وفي النجاري

وفي النجاري وغيره حديث خروج علي والعباس من عند النبي
صلى الله عليه وسلم بطوله وتصريح فيما ذكر من انه صلى الله
عليه وسلم لم ينص عند موته على احد وكل عاقل يجزم بان حديث
من كنت مولاه ليس نصا في امامة علي والا لم يحتج هو والعباس
الى مراجعته صلى الله عليه وسلم المذكور في حديث النجاري ولما
قال العباس فان كان هذا الامر فينا علمناه مع قرب العهد جدا بيوم
الغدير اذ بينهما نحو الشهرين وتجويز النسيان على سائر الصحابة
السامعين بخبر يوم الغدير مع قرب العهد وهم من هم في الحفظ
والذكاء والفطنة وعدم التفريط والغفلة فما سمعوا منه صلى
الله عليه وسلم محال عادي يجزم العاقل بادنى بديهة بانه
لم يقع منهم نسيان ولا تفريط وبانهم حال بيعتهم لابي بكر كانوا
متذكرين لذلك الحديث عالمين به وبمعناه على انه صلى الله عليه
وسلم خطب بعد يوم الغدير واعلن بحق ابي بكر كالحديث الثالث
بعد المائة الاتي في فضائله فانظره ثم وسياتي في الاية الرابعة في
فضائل اهل البيت احاديث انه صلى الله عليه وسلم في مرض موته انما
حث على مودتهم ومحبتهم واتباعهم وفي بعضها اخر ما تكلم به النبي
صلى الله عليه وسلم اخلفوني في اهل بيتي فتلك وصيته بهم
فشتان ما بينها وبين مقام الخلافة وزعم الشيعة والرافضة بان
الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له عناد ومكابرة بالباطل

تر وقولهم وانما تركها على تقية كذب وافتراء ايضا لما تلوناه

عليك مبسوطا فيما مر ومنه انه كان في منعة من قومه مع

كثرتهم وشجاعتهم ولذا احتج ابو بكر رضي الله عنه على الانصار

لما قالوا منا امير ومنكم امير بخبر الائمة من قريش فكيف سلموا له

هذا الاستدلال ولاي شيء لم يقولوا له ورد النص على امامة علي

فكيف يحتج بمثل هذا العموم وقد اخرج البيهقي عن ابي حنيفة رضي الله

عنه انه قال اصل عقيدة الشيعة تضليل الصحابة رضي الله عنهم

انتهى وانما نبه رحمه الله على الشيعة لانهم اقل فحشا في عقايدهم

من الرافضة وذلك لان الرافضة يقولون بتكفير الصحابة لانهم عاندوا

بتركهم النص على امامة علي بل زاد ابو كامل من رؤسيهم فكفر

عليا زاعما انه اعان الكفار على كفرهم وايدهم على كتمان النصوص

وعلى ستر ما لا يتم الدين الا به اي لانه لم يرو عنه قط انه احتج بالنص

على امامته بل تواتر عنه ان افضل الامة ابو بكر وعمر وقيل من

عمر ادخاله اياه في الشورى فقد اتخذ الملحدون كلام هؤلاء المبتدعة

الكذبة ذريعة لطعنهم في الدين والقرآن وقد تصدى بعض

الائمة للرد على الملحدين المحتجين بكلام الرافضة ومن جملة ما قاله

اولئك الملحدين كيف يقول الله تعالى كنتم خير امة اخرجت

للناس وقد ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا نحو ستة انفس منهم

لامتناعهم من تقديم ابي بكر على علي الموصى به فانظر الى حجة هذه

الملحد تخذها على حجة الرافضة قاتلهم الله انى يوفكون

بكهم استدرارا بقول علي رضي الله عنه بقوله تفترق هذه

الامة على ثلاث وسبعين فرقة شرها من تنتحل حبنا وتفارق

امرنا ووجد ما اشتملوا عليه من افتراءاتهم قبايح البدع وغايات

العناد والكذب حتى تسلطت الملاحدة بسبب ذلك على الطعن

في الدين وايمة المسلمين بل قال القاضي ابو بكر الباقلاني ان فيما ذهب

اليه الرافضة مما ذكر ابطالا للاسلام راسا لانه اذا امكن اجتماعهم

على الكتم للنصوص امكن فيهم نقل الكذب والتواطي عليه لغرض

ويمكن ان ساير ما نقلوه من الاحاديث زور ويمكن ان القرآن

عورض بما هو افصح منه كما تدعيه اليهود والنصارى

فكتمته الصحابة وكذا ما نقله ساير الامم عن جميع الرسل يجوز

الكذب فيه والزور والبهتان لانهم اذا ادعوا ذلك في هذه الامة

التي هي خير امة اخرجت للناس فادعاؤهم اياه في باقي الامم

احرى واولى فتامل هذه المفاسد التي ترتبت على ما اصلوه

وقد اخرج البيهقي عن الشافعي رضي الله عنه ما من اهل الاهواء

اشهد بالزور من الرافضة وكان اذا ذكرهم عابهم اشد العيب

سادسها ما المانع من قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته السابقة

يوم الغدير هذا الخليفة بعدي فعدوله الى ما سبق من قوله من

كنت مولاه الى اخره ظاهر في عدم ارادة ذلك بل ورد بسند

علم انه من اليهود والنصارى وسائر فرق الضلال

كذا في ح م

مقبولون كما قال الذهبي وله طرق عن علي رضي الله عنه
قال قيل يا رسول الله من نؤمر بعدك فقال ان تؤمروا
ابا بكر تجدوه امينا زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وان تؤمروا
عمر تجدوه قويا امينا لا يخاف في الله لومة لايم وان تؤمروا
عليا ولا اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الطريق
المستقيم ورواه البزار بسند رجاله ثقات ايضا كما قال الهيثمي
فهو يدل على ان امر الامامة موكول الى من يؤمره المسلمون بالبيعة
وعلى عدم النص بها لعلي وقد اخرج جمع كالبزار بسند حسن
والامام احمد وغيرهما بسند قوي كما قاله الذهبي عن علي انهم
لما قالوا له استخلف علينا قال لا ولكن اتركم كما ترككم رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخرج البزار ايضا ورجاله رجال الصحيح ما
استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستخلف عليكم واخرجه
الدارقطني ايضا وفي بعض طرقه زيادة دخلنا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلنا يا رسول الله استخلف علينا قال لا ان يعلم الله
فيكم خيرا يول عليكم خيركم قال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه
فعلم الله فينا خيرا فولى علينا ابا بكر فقد ثبت بذلك انه
صرح بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف واخرج مسلم
انه قال من زعم ان عندنا شيئا نقرؤه الا كتاب الله وهذه
الصحيفة فيها اسنان الابل وشيء من الجراحات فقد كذب و

اخرج

اخرج جمع كالدارقطني وابن عساكر والذهبي وغيرهم ان عليا
لما قام بالبصرة فسار اليه رجلان فقال له اخبرنا عن مسيرك هذا
الذي سرت فيه لتستولي على الامارة وعلى الامة تضرب بعضهم ببعض
اعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده اليك فحدثنا فانت
الموثوق والمأمون على ما سمعت فقال اما ان يكون عندي عهد من النبي
صلى الله عليه وسلم عهده الي في ذلك فلا والله لئن كنت اول من صدق به
فلا اكون اول من كذب عليه ولو كان عندي منه عهد في ذلك
ما تركت اخا بني تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يثبان على منبره ولقاتلتهما بيدي
ولو لم اجد الا بردتي هذه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل قتلا ولم
يمت فجاءة ومكث في مرضه اياما وليالي يأتيه المؤذن او بلال يؤذنه بالصلاة
فيأمر ابا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ثم يأتيه المؤذن فيؤذنه
بالصلاة فيأمر ابا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ولقد ارادت امرأة
من نسائه تصرفه عن ابي بكر فابى وغضب وقال انتن صواحب يوسف مروا
ابا بكر فليصل بالناس فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرنا في امورنا
فاخترنا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا
فكانت وكانت الصلاة اعظم شعار الاسلام وقوام الدين فبايعنا ابا بكر
رضي الله عنه فكان لذلك اهلا لم يختلف عليه منا اثنان وفي رواية فاقام
بين اظهرنا الكلمة واحدة والامر واحد لا يختلف عليه منا اثنان وفي
رواية فاخترنا لدنيانا من اختاره صلى الله عليه وسلم لديننا فادّيت الى

ابي بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت آخذ
اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما
قبض عمر رضي الله عنه فاخذها بسنة صاحبه وما يعرف من امره فبايعنا
عمر لم يختلف عليه منا اثنان فاديت له حقه وعرفت طاعته وغزوت معه في
جيوشه وكنت آخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بين يديه الحدود
بسوطي فلما قبض تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي وفضلي وانا اظن ان لا
يعدل بي ولكن خشي ان لا يعمل الخليفة بعده شيئا الا لحقه في قبره فاخرج منها
نفسه وولده ولو كانت محاباة منه لآثر ولده بها وبرئ منها الى رهط انا احدهم فظننت
ان لا يعدلوا بي فاخذ عبد الرحمن بن عوف مواثيقنا على ان نسمع ونطيع لمن
ولاه الله امرنا ثم بايع عثمان فنظرت فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا ميثاقي
قد اخذ لغيري فبايعنا عثمان فاديت له حقه فعرفت له طاعته وغزوت
معه في جيوشه وكنت آخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بين يديه
الحدود بسوطي فلما اصيب نظرت فاذا الخليفتان اللذان اخذاها بعهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهما بالصلاة قد مضيا وهذا الذي اخذ
له ميثاقي قد اصيب فبايعني اهل الحرمين واهل هذين المصرين الكوفة والبصرة
فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته
كسابقتي وكنت احق بها منه يعني معاوية واخرجه ايضا نحوه اسحاق بن
راهويه من طرق اخرى وغيرهم من طرق اخرى قال الذهبي وهذه طرق يقوي
بعضها بعضا قال اصحها ما رواه اسمعيل بن علية وذكره وفيه انه لما قيل لعلي

اخبرني

اخبرنا عن مسيرك هذا عهد عهده اليك النبي صلى الله عليه وسلم
ام راي رايته فقال بل راي رايته واخرج احمد عنه انه قال يوم الجمل
لم يعهد الينا رسول الله لمعصية فلا طاعة لاحد في معصية الله تعالى
فعلم بذلك انه لم يثبت لنفسه العصمة صلى الله عليه وسلم عهدا ناخذ به
في الامارة ولكن شي رايناه من قبل انفسنا واخرج الهروي والدار
قطني نحوه بزيادة فهذه الطرق كلها عن علي رضي الله عنه متفقة
على نفي النص بامامته ووافقه على ذلك علماء اهل بيته فقد اخرج ابو نعيم
عن الحسن المثنى بن الحسن السبط انه لما قيل له ذلك اي ان خبر من
كنت مولاه فعلي مولاه نص في امامة علي فقال اما والله لو يعني النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك الامارة والسلطان لافصح لهم به فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان افصح الناس للمسلمين ولقال لهم يا ايها الناس هذا والي
امري والقائم عليكم بعدي فاسمعوا له واطيعوا ما كان من هذا شيء
فوالله لئن كان الله ورسوله صلى الله عليه وسلم اختار عليا لهذا
الامر والقيام به للمسلمين من بعده ثم ترك علي امر الله ورسوله ان يقوم
به او يعذر فيه الى المسلمين ان كان اعظم الناس خطيئة لعلي اذ ترك
امر الله ورسوله وحاشاه من ذلك وفي رواية عنه ولو كان هذا الامر كما
تقولون ان الله اختار عليا للقيام على الناس لكان علي اعظم الناس خطيئة
ان ترك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقم به فقال الرجل الم
يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال الحسن اما

والله لو عني به القيام على الناس والامرة لافصح به وافصح عنه كما افصح عن الصلاة والزكاه ولقال ايها الناس ان عليا ولي امركم من بعدي والقايم في الناس بعدي فلا تعصوا امره واخرج الدارقطني عن ابي حنيفة انه لما قدم المدينة سال ابا جعفر الباقر عن ابي بكر وعمر فترحم عليهما فقال له ابو حنيفة انهم يقولون عندنا بالعراق انك تتبرأ منهما فقال معاذ الله كذبوا ورب الكعبة ثم ذكر لابي حنيفة تزويج علي ابنته ام كلثوم بنت فاطمة من عمر وانه لو لم يكن لها اهلا ما زوجها اياها فقال له ابو حنيفة لو كتبت اليهم فقال لا يطيعوني بالكتب وتزويجه اياها يقطع ببطلان ما زعمه الرافضة والا لكان قد تعاطى تزويج ابنته من كافر على زعمهم الفاسد **سابعها** قولهم هذا الدعا وهو قوله صلى الله عليه وسلم اللهم وال من والاه وعاد من عاداه لا يكون الا لامام معصوم دعوى لا دليل عليها اذ يجوز الدعاء بذلك لادنى المومنين فضلا عن اخصائهم شرعا وعقلا فلا يستلزم كونه اماما معصوما واخرج ابو ذر الهروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر معي وانا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان ولا قيل بدلالته على امامة عمر عقب وفاته صلى الله عليه وسلم ولا على عصمته ثم ان ارادوا بالعصمة ما ثبت للانبياء قطعا بطل او الحفظ فهذا يجوز لدون علي من المومنين ودعواهم وجوب عصمة الامام مبني على تحكيمهم العقل وهو ما بني عليه باطل لا مور بينها القاضي ابو بكر الباقلاني في كتابه في الامامة اتم بيان وافي تحرير وقد اخرج الحاكم وصححه عن علي انه قال يهلك في محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض مفتر يحمله

سناني

شاني على ان يبهتني بما ليس في ثم قال وما امرتكم بمعصية فلا طاعة لاحد في معصية الله تعالى فعلم به انه لم يثبت لنفسه العصمة **وثامنها** انهم اشترطوا في الامام ان يكون افضل الامة وقد ثبت بشهادة علي الواجب العصمة عندهم ان افضلها ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهما فوجب صحة امامتهما كما انعقد عليه الاجماع السابق **التنبيه الثانية عشر** زعموا ان من النص التفصيلي على علي قوله صلى الله عليه وسلم له لما خرج الى تبوك واستخلفه على المدينة انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي قالوا ففيه دليل على ان جميع المنازل الثابتة لهرون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلي رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم والا لما صح الاستثناء ومما ثبت لهرون من موسى استحقاق للخلافة عنه لو عاش بعده اذ كان خليفة في حياته فلو لم يخلفه بعد مماته لو عاش بعده لكان لنقص فيه وهو غير جايز على الانبياء وايضا من جملة منازله منه انه كان شريكا له في الرسالة ومن لازم ذلك وجوب الطاعة لو بقي بعده فوجب ثبوت ذلك لعلي الا ان الشركة في الرسالة ممتنعة في حق علي فوجب ان يبقى مفترض الطاعة على الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم عملا بالدليل باقصى ما يمكن **وجوابها** ان الحديث ان كان صحيحا كما يقوله ايمة الحديث والمعول في ذلك الا عليهم كيف وهو في الصحيحين فهو من قبيل الاحاد وهم لا يرونه

ان كان غير صحيح كما يقول الامدي فظاهر وان كان صح



حجة في الامامة وعلى التنزيل فلا عموم له في المنازل بل المراد ما
دل عليه ظاهر الحديث ان عليا خليفة عن النبي صلى الله عليه
وسلم مدة غيبته بتبوك كما كان هرون خليفة عن موسى
في قومه مدة غيبته عنهم للمناجات وقوله اخلفني في قومي لا عموم
له حتى تقتضي الخلافة عنه في كل زمن حياته وزمن موته بل المتبادر
منه ما مر انه خليفة مدة غيبته فقط وحينئذ فعدم شموله
لما بعد وفاة موسى انما هو لقصور اللفظ عنه لا لعزله كما لو صرح
باستخلافه في زمن معين ولو سلمنا تناوله لما بعد الموت وان عدم
بقاء خلافته بعده عزل له لم يستلزم كما لا له اي كمال انه بعده
مستقلا بالرسالة والتصرف من الله تعالى وذلك اعلى من كونه خليفة
وشريكا في الرسالة سلمنا ان الحديث يعم المنازل كلها لكنه عام
مخصوص اذ من منازل هرون كونه اخا نبيا والعام المخصوص
غير حجة في الباقي او حجة ضعيفة على الخلاف فيه ثم نفاذ امر
هرون بعد وفاة موسى لو فرض انما هو للنبوة لا للخلافة عنه
وقد نفيت النبوة هنا لاستحالة كون علي نبيا فيلزم نفي مسببه
الذي هو افتراض الطاعة ونفاذ الامر فعلم بما تقرر انه
ليس المراد من الحديث مع كونه احادا الا اثبات بعض المنازل الكائنة لهرون من موسى وسياق
الحديث وسببه يبينان ذلك البعض لما مر انه انما قاله

لعلي

قاله

لعلي حين استخلفه فقال علي كما في الصحيح اتخلفني في النساء
والصبيان كانه استنقص تركه وراءه فقال الا ترضى ان تكون مني
بمنزلة هرون من موسى يعني حيث استخلفه عند توجهه الى
الطور اذ قال له اخلفني في قومي واصلح وايضا فاستخلافه علي
المدينة لا يستلزم اولويته او اولويته بالخلافة بعده من كل معاصريه
افتراضا ولا ندبا بل كونه اهلا لها في الجملة وبه نقول وقد استخلف
صلى الله عليه وسلم في مرار اخرى غير علي كابن ام مكتوم ولم يلزم
فيه بسبب ذلك انه اولى بالخلافة بعده الثالثة عشر
زعموا ايضا ان من النصوص التفصيلية الدالة على خلافة علي
صلى الله عليه وسلم كنت وصيي وخليفتي وقاضي ديني اي بكسر
الدال وقوله انت سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين
وقوله سلموا على علي بامرة الناس وجوابها مر مبسوطا
قبيل الفصل الخامس ومنه ان هذه الاحاديث كذب باطلة موضوعة
مفتراة عليه صلى الله عليه وسلم الا لعنة الله على الكاذبين
ولم يقل احد من ائمة الحديث ان شيئا من هذه الاكاذيب بلغ
مبلغ الاحاد المطعون فيها بل كلهم مجمعون على انها محض كذب
وافتراء فان زعم هولاء الجهلة الكذبة على الله ورسوله
على ائمة الاسلام ومصابيح الظلام ان هذه الاحاديث صحت
عندهم قلنا لهم هذا محال في العادة اذ كيف ينفردون بعلم

صحة تلك مع انكم لم تتصفوا قط برواية والاصحبة محدث
ويجهل ذلك مهرة الحديث وسباق الذين افنوا اعمارهم في الاسفار
البعيدة لتحصيله وبذلوا جهدهم في طلبه وفي السعي الى كل من
ظنوا عنده شيا حتى جمعوا الاحاديث ونقبوا عنها وعلموا صحيحها
من سقيمها ودونوها في كتبهم على غاية من الاستيعاب ونهاية من
التحرير وكيف والاحاديث الموضوعة جاوزت مياة الالوف وهم
مع ذلك يعرفون واضع كل حديث منها وسبب وضعه الباعث له الحامل لواضعه
على الكذب والافتراء على نبيه صلى الله عليه وسلم فجزاهم الله
خير الجزاء واكمله اذ لولا حسن صنيعهم هذا لاستولى المبطلون و
المطرودة المفسدون على الدين وغيروا معالمه وخلطوا الحق
بكذبهم حتى لم يتميز عنه فضلوا واضلوا ضلالا مبينا لكن لما
حفظ الله على نبيه صلى الله عليه وسلم شريعته من التزيغ والتبديل
والتحريف وجعل من اكابر امته في كل عصر طايفة على الحق لا يضرهم من
يبالي الذين بهولاء الكذبة البطلة الجهلة ومن ثم قال صلى الله
عليه وسلم تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها و نهارها
كليلها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك **ومن عجيب** امر هولاء
الجهلة انا اذا استدللنا عليهم بالاحاديث الصحيحة الدالة صريحا
على الخلافة ابي بكر كخبر اقتدوا بالذين من بعدي وغيره من
الاخبار الناصة على خلافته التي قدمتها مستوفاة في الفصل الثالث

الجهلة

فالوا هذا

٤٨ فالوا هذا خبر واحد فلا يغني فيما يطلب فيه اليقين واذا اردنا ان
يستدلوا على ما زعموه من النص على خلافة علي اتوا اما باخبار
لا تدل لزعمهم كخبر من كنت مولاه وخبر انت مني بمنزلة هارون من
موسى مع انها احاد واما باخبار باطلة كاذبة متيقنة البطلان وا
ضحة الوضع والبهتان لا تصل الى درجة الاحاديث الضعيفة
التي هي ادنى مراتب الاحاد فتامل هذا التناقض الصريح والجهل
القبيح ~~هي ادنى مراتب الاحاد~~ لكن لفرط جهلهم وعنادهم وميلهم
عن الحق يزعمون التواتر فيما يوافق مذهبهم الفاسد وان اجمع
اهل الحديث والاثر على انه كذب موضوع مختلق ويزعمون فيما يخالف
مذهبهم انه احاد وان اتفقوا على صحته وتواتر رواته تحكما
وعنادا وزيغا عن الحق فقاتلهم الله ما اجهلهم واحمقهم **الرابعة
عشر** زعموا انه لو كان اهلا للخلافة لما قال لهم اقيلوني اقيلوني
لان الانسان لا يستقيل من الشيء الا اذا لم يكن اهلا له **وجوابها**
منع الحصر فيما علل به فهو من مقتربانهم وكم وقع للسلف والخلف
التورع عن امور هم لها اهل وزيادة بل لا يكمل حقيقة الورع والزهد
الا بالاعراض عما تاهل له المعرض فاما مع عدم التاهل فالاعراض
واجب لا زهد ثم سببه هنا انه اما خشي من وقوع عجز ما منه
عن استيفاء الامور على وجهها الذي يليق بكماله او انه قصد بذلك
استبراء ما عندهم وانه هل فيهم من يود عزله فابرز ذلك كذلك

فرآهم جميعهم لا يودون ذلك او انه خشي من لعنته صلى الله عليه
وسلم لامام قوم وهم له كارهون فاستعمل انه هل فهم لحد يكرهه او لا
والحاصل ان زعم ان ذلك يدل على عدم الاهلية غاية في الجهالة
والغباوة والحمق فلا يرفع بذلك راسًا **الخامس عشر** زعموا ايضًا
ان عليًا انما سكت عن النزاع في امر الخلافة لان النبي صلى الله عليه
وسلم اوصاه ان لا يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفًا **وجوابه**
ان هذا افتراء وكذب وحمق وجهالة مع عظم الغباوة وعائدته
عليه اذ كيف يعقل مع هذا الذي زعموه انه جعله امامًا واليًا
على الامة بعده ومنعه من سل السيف على من امتنع من قبول
الحق ولو كان ما زعموه صحيحًا لما سل على السيف في حرب صفين وغيرها
وقاتل بنفسه واهل بيته وشيعته وجالد وبارز الالوف منهم وحده
اعاذه الله من مخالفة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضًا
فكيف يتعقلون انه صلى الله عليه وسلم يوصيه بعدم سل
السيف على من تزعمون فيهم انهم مجاهرون باقبح انواع الكفر
ما اوجبه الله من جهاد مثلهم قال بعض ايمة اهل البيت النبوي
والعترة الطاهرة وقد تاملت كلماتهم فرايت قومًا اعمى الهوى
بصايرهم فلم يبالوا بما ترتب على مقالاتهم من المفاسد الا ترى
الى قولهم ان عمر رضي الله عنه قاد عليًا بحمايل سيفه وحصر فاطمة رضي الله
عنها في باب فاسقطت ولدًا اسمه المحسن فقصدوا بهذه الفرية

القبيحة والغباوة التي اورثتهم العار والبوار والفضيحة ايغار
الصدور على عمر رضي الله عنه ولم يبالوا بما ترتب على ذلك من نسبة
على رضي الله عنه الى الذل والعجز والخور بل ونسبة جميع بني هاشم
وهم اهل النخوة والنجدة والانفة الى ذلك العار اللاحق بهم الذي لا
اقبح منه عليهم بل ونسبة جميع الصحابة رضي الله عنهم الى ذلك و
كيف تسمع من له ادنى ذوق انه ينسبهم الى ذلك مع ما استفاض وتواتر
عنهم من غيرتهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم وشدة غضبهم عند
انتهاك حرماته حتى قاتلوا الآباء والابناء في طلب مرضاته لا يتوهم لحاق
ادنى نقص او سكوت على باطل بهولاء العصابة الكمل الذين طهرهم
الله من كل رجس ودنس ونقص على لسان نبيه كما قدمته في
المقدمة الاولى اول الكتاب بواسطة صحبتهم له صلى الله عليه
وسلم وموته وهو عنهم راض وصدقهم في محبته وانها عدا الا
عبدًا اضله الله وخذله فباء منه تعالى بعظم الخسار والبوار
احله تعالى نار جهنم وبئس القرار نسأل الله السلامة امين
قال شيخ الاسلام مجتهد عصره التقي السبكي رحمه الله ورضي الله
عنه كنت بالجامع الاموي ظهر يوم الاثنين سادس عشر جمادى
الاولى سنة خمس وخمسين وسبعمائة فاحضر الي شخص شق صفوف
المسلمين في الجامع وهم يصلون الظهر ولم يصل وهو يقول لعن الله
من ظلم آل محمد وقد تكرر ذلك منه فسألته من هو فقال ابو بكر

قلت ابو بكر الصديق قال ابو بكر وعمر وعثمان ويزيد ومعوية
فامرت بسجنه وجعل غلًّا في عنقه ثم اخذه القاضي المالكي
فضربه وهو مصر على ذلك وزاد فقال ان فلانًا عدو الله شهد
عليه عندي بذلك شاهدان وقال انه مات على غير الحق وانه
ظلم فاطمة ميراثها وانه يعني ابا بكر كذب على النبي صلى الله
عليه وسلم في منعه ميراثها وكرر عليه المالكي الضرب يوم الاثنين
المذكور ويوم الاربعا الذي يليه وهو مصر على ذلك ثم احضروه
يوم الخميس بدار العدل وشهد عليه في وجهه فلم ينكر ولم يقر
لكن صار كلما سئل يقول ان كنت قلت فقد علم الله تعالى فكرر
السوال عليه مرات وهو يقول هذا الجواب ثم اعذر عليه فلم
يبد دافعا ثم قيل له تب فقال تبت من ذنوبي وكرر عليه الاستتابة
وهو لا يزيد في الجواب على ذلك فطال البحث في المجلس على كفره وعدم
قبول توبته فحكم نايب القاضي بقتله فقتل وسهل عندي قتله
ما ذكرته من هذا الاستدلال فهو الذي اشرح صدري
لكفره بسببه ولقتله لعدم توبته وهو منزع لم اجد غيري سبقني
اليه الا ما سياتي في كلام النووي وضعفه واطال السبكي الكلام
في ذلك وها انا اذكر حاصل ما قاله مع الزيادة عليه مما يتعلق بهذه
المسئلة وتوابعها منها على ما اريده باي نحوها فاقول الذي
بعض الناس ان هذا الرجل الرافضي قتل بغير حق وتبع السبكي في

الراد على مدعي ذلك بحسب ما ظهر له وراه مذهبا والا فهو هنا كما
ستعلمه انه لا يكفر بذلك فقال الكذب من قال انه قتل بغير حق
بل قتل بحق لانه كافر مصر على كفره وانما قلنا انه كافر لامور
احدها قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من رمى رجلا
بالكفر او قال عدو الله وليس كذلك الا حارت عليه ان كان كما قال والا رجعت عليه
ونحن نتحقق ان ابا بكر مومن وليس عدو الله ويرجع على هذا
القايل ما قاله بمقتضى نص هذا الحديث فنحكم بكفره وان لم يعتقد
الكفر كما نكفر ملقي مصحف بقذر وان لم يعتقد الكفر وقد حمل
مالك رحمه الله عليه هذا الحديث على الخوارج الذين كفروا اعلام
الامة فما استنطقه من هذا الحديث موافق لما نص عليه مالك
اي فهو موافق لقواعد مالك لا لقواعد الشافعي رضي الله عنهما
على انه ستعلم مما ياتي من المالكية المعتمد عندهم في ذلك ورد
هذا الحديث وان كان خبر واحد الا ان خبر الواحد يعمل به في الحكم
بالتكفير ان كان جحده لا كفر به اذ لا يكفر جاحد الظني بل
القطعي وقول النووي رحمه الله ان حمل مالك للحديث على
الخوارج ضعيف لان المذهب الصحيح عدم تكفيرهم فيه نظر وانما
يتجه ضعفه ان لم يصدر منهم سبب مكفر غير الخروج والقتال
ونحوه اما مع التكفير لمن تحقق ايمانه فمن اين للنووي ذلك انتهى وتحا
بان نص الشافعي رضي الله عنه وهو قوله اقبل شهادة اهل البدع

والاهواء لا الخطابية مرج فيما قاله النووي مع ان المعنى
يساعده وايضا فتصريح ائمتنا في الخوارج بانهم لا يكفرون وان
كفرونا لانه بتاويل فلهم شبهة غير قطعية البطلان صريح فيما
قاله النووي ويويده قول الاصوليين انما لم يكفر الشيعة والخوارج
لكونهم كفروا اعلام الصحابة المستلزم لتكذيبه صلى الله عليه
وسلم في قطعه لهم بالجنة لان اولئك المكفرين لم يعلموا قطعا
تزكيته من كفروه على الاطلاق الى مماته وانما لم يتجه كفرهم ان
لم يعلموا ذلك لانهم حينئذ يكونون مكذبين له صلى الله عليه
وسلم وبهذا تعلم ان جميع ما ياتي عن السبكي انما هو اختيار له
مبنى على غير قواعد الشافعية وهو قوله جواب الاصوليين المذكور
انما نظروا فيه الى عدم الكفر لانه لا يستلزم تكذيبه صلى الله
عليه وسلم ولم ينظروا لما قلناه ان الحديث السابق دال على كفره
وقد قال امام الحرمين وغيره يكفر نحو ساجد لصنم وان لم
يكذب بتقليده ولا يلزم على ذلك كفر من قال لمسلم يا كافر لان
محل ذلك في المقطوع بايمانهم كالعشرة المبشرين بالجنة وعبد الله
بن سلام ونحوهم بخلاف غيرهم لانه صلى الله عليه وسلم انما
الى اعتبار الباطن بقوله ان كان كما قال والا رجعت عليه نعم
الحق عندي وان لم يذكر ذلك متكلم ولا فقيه بمن ورد النص فيهم
من اجتمعت الامة على صلاحه وامامته كابن المسيب والحسن
ان

وابن سيرين ومالك والشافعي فان قلت الكفر جحد الربوبية
او الرسالة وهذا المقتول مومن بالله ورسوله وآله وكثير من صحابته
فكيف يكفر قلت التكفير حكم شرعي سببه جحد ذلك او قول او فعل
حكم الشارع بانه كفر وان لم يكن جحدا وهذا منه فهذا احسن
وينضم اليه خبر الحلية من اذى لي وليا فقد اذنته بالحرب و
الصحيح لعن المومن كقتله وابو بكر اكبر الاولياء والمومنين فهذا
هو الماخذ الذي ظهر لي في قتل هذا الرافضي وان كنت لم اتقلده
لا فتوى ولا احكام وانضم الي احتجاجي بالحديث السابق ما اشتملت
عليه افعال هذا الرافضي من اظهاره ذلك في الملا واصراره عليه
واعلانه البدعة واهلها وغمصه السنة واهلها وهذا المجموع
في هذه الشناعة وقد يحصل بمجموع امور حكم لا يحصل لكل واحد
منها وهذا معنى قول مالك تحدث للناس احكام بقدر ما يحدث
لهم من الفجور ولسنا نقول تتغير الاحكام بتغير الزمان بل باختلاف
الصورة الحادثة فهذا نهاية ما انشرح صدري له بقتل
هذا الرجل واما السب وحده ففيه ما قدمته وما ساذكره
وايذاؤه صلى الله عليه وسلم امر عظيم الا انه ينبغي ضابطه
والا فالمعاصي كلها موذية ولم اجد في كلام احد من العلماء ان
سب الصحابي يوجب القتل الا ما ياتي من اطلاق الكفر من بعض
اصحابنا واصحاب ابي حنيفة ولم يصرحوا بالقتل وقد قال ابن المنذر لا

لا اعلم احدا يوجب القتل لمن سب من بعد النبي صلى الله عليه
وسلم انتهى نعم حكى القتل عن بعض الكوفيين وغيرهم بل حكاه
بعض الحنابلة رواية عن احمد وعندي انهم غلطوا فيه لانهم
اخذوه من قوله شتم عثمان زندقة وعندي انه لم يرد ان
شتمه كفر والا لم يكن زندقة لانه اظهرها وانما اراد قوله المروي
عنه في موضع اخر من طعن في خلافة عثمان فقد طعن في المهاجرين والانصار
يعني ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اقام ثلثة ايام ليلا
ونهارا يطوف على المهاجرين والانصار ويخلو بكل واحد منهم
رجالهم ونسائهم ويستشيرهم فيمن يكون خليفة حتى اجمعوا
على عثمان فجدد بيعته فيعني كلام احمد ان شتم عثمان في الظاهر شتم
له وفي الباطن تخطئة لجميع المهاجرين والانصار وتخطية
جميعهم كفر فكان زندقة بهذا الاعتبار فلا يوجد منه ان شتم
ابي بكر وعمر كفر هذا لم ينقل عن احمد اصلا فمن خرج من كلامه ان
عنه مما قاله في شتم عثمان بقتل ساب ابي بكر مثلا لم يصنع شيئا
والضابط ان كل شتم قصد به اذى النبي صلى الله عليه وسلم
كما وقع من عبد الله بن ابي كفر وما لا فلا وقع من مسطح وحمنة في
قصة الافك وفي الحديث الصحيح لا تسبوا اصحابي فو الذي نفسي
بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا
نصيفه في حديث رجاله ثقات وان قال الترمذي انه غريب الله الله في اصحابي

لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله
ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقوله اصحابي الظاهر ان المراد
بهم من اسلم قبل الفتح وانه خطاب لمن اسلم بعده بدليل تفاوت
الانفاق فيه الموافق لقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل الاية فلا بد من تاويل بهذا او بغيره ليكون المخاطبون
غير الاصحاب الموصى بهم فهم كبار الاصحاب وان شمل اسم الصحبة
الجميع وسمعت شيخنا التاج بن عطاء الله متكلم الصوفية على طريق
الشاذلية يذكر في وعظه تاويلا اخر وهو انه صلى الله عليه و
سلم له تجليات يرى فيها من بعده فهذا خطاب لمن بعده في حق جميع
الصحابة الذين قبل الفتح وبعده فان ثبت ما قاله فالحديث شامل
لجميعهم والا فهو فيمن قبل الفتح ويلحق بهم في ذلك من بعده فانهم
بالنسبة لغير الصحابة كالذين بعد الفتح بالنسبة لمن قبله وعلى كلا
التقديرين فالظاهر ان هذه الحرمة ثابتة لكل واحد منهم اي كلام
الطحاوي وغيره صريح في ذلك ثم الكلام انما هو في سب بعضهم اما سب
جميعهم فلا شك انه كفر وكذا سب واحد منهم من حيث هو صحابي
لانه استخفاف بالصحبة فيكون استخفافا به صلى الله عليه وسلم وعلى
هذا ينبغي ان يحمل قول الطحاوي بغضهم كفر فبغض الصحابة كلهم و
بغض بعضهم من حيث الصحبة لا شك انه كفر واما سب او بغض بعضهم لامر

آخر فليس بكفر حتى الشيخين رضي الله عنهما نعم حكى القاضي في
كفر شاتمهما وجهين وحيث عدم الكفران سبب المعين او بعضه
قد يكون الامر خاص به من الامور الدنيوية او غيرها كبغض
الرافضي لهما فانه انما هو من جهة الرافض وتقديمه عليا او
اعتقاده بجهله ايمانهما ظلماه وهما مبرآن عن ذلك فهو معتقد
لجهله ان فيه تنقيص لعلي لقرابته رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه
وسلم فعلم ان بغض الرافضي للشيخين انما هو لما استقر في ذهنه
لجهله وما نشأ عليه من الفساد من اعتقاد ظلمهما لعلي
ليس كذلك ولا علي يعتقد ذلك قطعا واما اخذ تكفير الرافضي
بذلك انه يعود من اعتقاده ذلك فيهما نقص على الدين لانهما
هما الاصل بعد النبي صلى الله عليه وسلم في اقامة الدين
واظهاره ومجاهدة المرتدين والمعاندين ومن ثم قال ابو هريرة
رضي الله عنه لولا ابو بكر ما عبد الله بعد محمد اي لانه الذي رأى
قتال المرتدين مع مخالفة اكثر الصحابة له حتى اقام عليهم
الادلة الواضحة على قتال المرتدين ومانعي الزكاة الى ان رجعوا
اليه وقاتلوهم بامره فكشف الله به وبهم تلك النعمة وازال
عن الاسلام والمسلمين تلك المحنة لعني الامر الدال على
... الرافضي انه استحل لعن الشيخين وعثمان رضي الله عنهم باذاه
ذلك ومن استحل ما حرم الله فقد كفر ولعن الصديق و...

محرر ٥١

٥٧

محرمان واللعنة اشد وتحريم لعن الصديق معلوم من الدين
بالضرورة لما تواتر عنه من حسن اسلامه وافعاله الدالة على ايمانه
وانه دام على ذلك الى ان قبضه الله تعالى هذا لا يشك ولا يرتاب
فيه وان شك فيه الرافضي نعم شرط الكفر بجحد الضروري بان
يكون ضروريا عند الجاحد حتى يستلزم جحده حينئذ تكذيبه صلى الله
عليه وسلم وليس الرافضي يعتقد تحريم لعن ابو بكر فضلا عن كونه يعتقد
تحريمه ضروري وقد ينفصل عنه بان تواتر تحريمه عند جميع الخلق بلغ
ستنهه الرافضي الذي غلظت على قلبه حتى لم يعلم ذلك وهذا محل نظر
وجدل ويميل الذهبي الى بطلان هذا القدر باعتبار ما ظهر للسبكي
الا فقواعد المذهب قاضية بقبول هذا القدر بالسنة بعدم التكفير لانه
انما سب او لعن مثلا وان كان متاولا جهلا وعصبية و
حمية لكن باب الكفر يحتاط له كما هو مقرر في محله ان تقدم
الهيئة الاجتماعية التي حصلت من هذا الرافضي ومجاهرته بلعنه
لابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فاستحلاله ذلك على رؤوس
الاشهاد وهم ائمة الاسلام والذين اقاموا الدين بعد النبي صلى الله
عليه وسلم وما علم لهم من المناقب والمآثر كالطعن في الدين والطعن فيه
كفر فهذه ثلاثة ادلة ظهرت لنا في قتله اي باعتبار ما ظهر ولا
لمذهب الشافعي رضي الله عنه ما قد علمت المنقول عن العلماء بمذهب
الشافعي الى حنيفة رضي الله عنه ان من انكر خلافة الصديق او عمر فهو كافر
بل قد حكاه بعضهم وقال الصحيح انه كافر والمسئلة مذكورة في كتبهم في الغاية

للسروجي والفتاوي الظهيرية وفي الاصل لمحمد بن الحسن وفي
الفتاوي البديعية فانه قسم الرافضة الى كفار وغيرهم وذلك الخلاف
في بعض طوائفهم وفيمن انكر امامة ابي بكر وزعم ان الصحيح انه كفر
وفي المحيط عن محمد لا يجوز الصلاة خلف الرافضة ثم قال لانهم انكروا خلافة
ابي بكر وقد اجمعت الصحابة على خلافته وفي الخلاصة من كفّرهم وان
خلافة الصديق فهو كافر وفي تتمة الفتاوي والرافضي المتغالي الذي ينكر خلافة
ابي بكر يعني لا يجوز الصلاة خلفه وفي المرغيناني وتكره الصلاة خلف صاحب
هوى وبدعة ولا يجوز خلف الرافضي ثم قال وحاصله ان كان هوى
يكفره لا يجوز والا يجوز ويكره وفي شرح المختار وسب احد من الصحابة وبغضه
لا يكون كفرا لكن يضلل فان عليا رضي الله عنه لم يكفر شاتمه وفي الفتاوي
البديعية من انكر امامة ابي بكر رضي الله عنه فهو كافر وقال بعضهم هو مبتدع
والصحيح انه كافر وكذا من انكر خلافة عمر في اصح الاقوال ولم يتعرض الكرم
للكلام على ذلك واما اصحابنا الشافعيون فقد قال القاضي حسين في تعليقه
من سب النبي صلى الله عليه وسلم يكفر بذلك ومن سب صحابيا فسق واما
من سب الشيخين والختنين ففيه وجهان احدهما يكفر لان الامة اجمعت
على امامتهم والثاني يفسق ولا يكفر ولا خلاف من لا يحكم بكفر
اهل الاهواء لا يقطع بتخليدهم في النار وهل يقطع بدخولهم النار فيه
وجهان انتهى وقال القاضي اسمعيل المالكي انما قال مالك في القدرية
وساير اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد
في الارض كما قال في المحارب وهو فساده في المصالح الدنيا وقد يدخل

في الدين

في الدين من قطع سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمة
على الدين وقد يدخل في الدنيا بما يلقون به بين المسلمين من العداوة
وقد اختلف قول المالك والاشعري في التكفير والاكثر من الاقوال
على ترك التكفير قال القاضي عياض لان الكفر خصلة واحدة وهو
الجهل بوجود الباري تعالى ووصف الرافضة بالشرك واطلاق
اللعنة عليهم وكذا الخوارج وساير اهل الاهواء المكفرين وقد
الاخرون بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في غير الكفر تغليظا وكفر دون
كفر واشراك دون اشراك قوله في الخوارج اقتلوهم قتل عاد يقتضي
الكفر والمانع يقول هو حد لا كفر قال القاضي عياض سب الصحابة قد
اختلف العلماء فيه ومشهور مذهب مالك فيه الاجتهاد والادب
المرجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن
شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابابكر او عمر او عثمان او
معوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال او كفر قتل وان شتمهم
بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا انتهى وقوله من نقل
نسبهم الى الضلال او الكفر حسن لانه نسبهم الى الكفر لانه صلى الله عليه وسلم شهد
لكل منهم بالجنة فان نسبهم الى الظلم دون الكفر كما يزعم بعض الرافضة
فهو محل الرد ولانه ليس من حيث الصحبة ولا لامر يتعلق بالدين وانما هو
لخصوصيات تتعلق باعيان بعض الصحابة ويرون ان ذلك من الذين تنقيصا
فيه ولا شك ان الروافض ينكرون ما علم بالضرورة ويقرون على

وان شتم اصحابه ادب ولا يقتل

الصحابة بما يعلم بالضرورة مرابتهم منه لكنه لا ينقصهم تكذيبهم
للنبي صلى الله عليه وسلم بل يزعمون انه موافق له صلى الله عليه و
وسلم وتكذيبهم في ذلك فلم يتحقق الى الآن من مالك ما يقتضي قتل
من هذا شأنه وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان
والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر و
عمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا
يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم قال سحنون من
كذب احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما
يوجع ضربا وحكى ابن ابي زيد عن سحنون من قال ابا بكر وعمر وعثمان
وعلي انهم كانوا على ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة
بمثل هذا نكل النكال الشديد انتهى وقتل من كفر الاربعة
ظاهر لانه خالف اجماع الامة الا الغلاة من الروافض فلو كفر الثلاثة
ولم يكفر عليا لم يصرح سحنون فيه بشيء وكلام مالك المتقدم
اصرح فيه وروي عن مالك رضي الله عنه من سب ابا بكر جلد ومن
ومن سب عائشة قتل وقال احمد ابن حنبل فيمن سب الصحابة اما
القتل فاجبن عنه ولكن اضربه ضربا نكالا وقال ابو يعلى الحنبلي
الذي عليه الفقهاء في السب الصحابة ان كان مستحلا
لذلك كفر وان لم يكن مستحلا فسق ولم يكفر قال وقد قطع طائفة
من الفقهاء من اهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة

وكفر الرافضة وقال محمد بن يوسف الفريابي وسئل عمن
شتم ابا بكر قال كافر قيل يصلى عليه قال لا وممن كفر الرافضة
احمد بن يونس وابو بكر بن هاني وقالا لا تؤكل ذبائحهم
لانهم مرتدون وقال عبد الله بن ادريس احد ائمة الكوفة
ليس للرافضي شفعة لانه لا شفعة الا للمسلم وقال احمد في رواية
ابي طالب شتم عثمان زندقة واجمع القائلون بعدم تكفير من
الصحابة على انهم فساق وممن قال بوجوب القتل على من سب
ابا بكر وعمر عبد الرحمن ابن ابزى الصحابي رضي الله عنه وعن
عمر بن الخطاب انه قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود
رضي الله عنه فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى
لا يشتم احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي كتاب
ابي سفيان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة
حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه ولا اجعله كقاذف
الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره لقوله صلى الله عليه وسلم
من سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة
حد حد الفرية لانه سب له وان كان احد من ولد هذا الصحابي
حيا قام بما يجب له والا فمن قام من المسلمين كان على الامام قبول
قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمتهم بنبيهم
صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان

وفي القيام به ومن سب عائشة رضي الله عنها ففيه قولان
احدهما يقتل والاخر كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال
وبالاول اقول وروى ابو مصعب عن مالك من سب آل بيت
محمد صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس
طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وافتى ابو المطرف فيمن انكر تحليف امراة بالليل
قال لو كانت بنت ابي بكر ما حلفت الا بالنهار بالادب الشديد
لذكره ابنة ابي بكر في مثل هذا قال هشام بن عمار سمعت مالكا
يقول من سب ابا بكر وعمر قتل ومن سب عائشة رضي الله عنها
قتل لان الله تعالى يقول فيها يعظكم الله ان تعودوا لمثله
ابدا ان كنتم مومنين فمن رماها فقد خالف القران ومن خالف
القران قتل قال ابن حزم هذا قول صحيح واحتج المكفرون
للشيعة والخوارج بتكفيرهم اعلام الصحابة رضي الله عنهم وتكذيب
النبي صلى الله عليه وسلم في قطعه لهم بالجنة وهو احتجاج
صحيح فيمن ثبت عليه تكفيرا ولذلك ذكر ان ايمة الحنفية كفروا
من انكر خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما والمسئلة في الغاية
وغيرها من كتبهم كما مر وفي الاصل لمحمد بن الحسن رحمه الله والظاهر
انهم اخذوا ذلك عن امامهم ابي حنيفة رضي الله عنه وهو
اعلم بالروافض لانه كوفي والكوفة منبع الروافض والروافض

طوايف منهم من يجب تكفيره ومنهم من لا يجب تكفيره واذا
قال ابو حنيفة بتكفير من ينكر امامة الصديق رضي الله عنه فيكون
لاعنه عنده اولى اي الان يعرف اذ الظاهر ان سبب تكفير منكر
امامته لمخالفته للاجماع بناء على ان جاحد الحكم المجمع عليه كافر
وهو المشهور عند الاصوليين وامامته رضي الله عنه مجمع عليها
من حين بايعه عمر ولا يمنع من ذلك تاخر بيعة بعض الصحابة
فان الذين تاخرت بيعتهم لم يكونوا مخالفين في صحة امامته ولهذا
كانوا ياخذون عطاءه ويتحاكمون اليه فالبيعة شيء والاجماع
شيء ولا يلزم من احدهما الاخر ولا من عدم احدهما عدم الاخر
فافهم ذلك فانه قد يغلط فيه فان قلت شرط الكفر انكار المجمع
عليه ان يعلم من الدين بالضرورة قلت خلافة الصديق كذلك
لان بيعة الصحابة له ثبت بالتواتر المنتهي الى حد الضرورة فا
فصارت كالمجمع عليه المعلوم بالضرورة وهذا لا شك فيه ولم
يكن احد من الروافض في ايام عمر وعثمان وانما حدثوا بعدهما فخلافهم
حادثة وجوابه ان الخلاف من الوقائع الحادثة وليست حكما شرعيا
جاحد الضروري انما يكفر اذا كان ذلك الضروري حكما شرعيا
كالصلاة والحج لاستلزامه تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف
الخلافة المذكورة الا ان يقال انه يتعلق بها احكام شرعية كوجوب
الطاعة وما اشبهه ونقل عن القاضي الحسين ان في كفر ساب الشيخين او

الصديق رضي الله عنه
في ايام عمر

الحنبلية وجهين ولا ينافيه جزمه في موضع آخر بفسق ساب
الصحابة وكذا ابن الصباغ وغيره وحكوه عن الشافعي رضي الله عنه
لانهما مسئلتان فالثانية في مجرد السب وهو مفسق وان كان المسبوب
من احاد الصحابة واصاغرهم بخلاف الاولى فانها خاصة بسب الشيخين
وهو اشد واغلظ فجاز جريان وجه فيه بالكفر واما تكفير ابي بكر و
نظرائه ممن شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فلم يتكلم فيها اصحاب
الشافعي والذي اراه الكفر فيها قطعا موافقة لمن مر ومر عن احمد ان الطعن في
خلافة عثمان طعن في المهاجرين والانصار وصدق في ذلك فان عمر جعل الخلافة
شورى بين ستة عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير
وسعد بن ابي وقاص فالثلاثة الاخيرون اسقطوا حقوقهم وعبد الرحمن
لم يردها لنفسه واتمادى ان يبايع احد الاولين عثمان او عليا فاحتاط
لدينه وبقي ثلاثا ايام بلياليها لا ينام فهو يدور على المهاجرين
والانصار ويستشيرهم فيمن يتقدم عثمان او علي ويجتمع بهم جماعات
وفرادى رجالا ونساء فاخذ ما عند كل واحد منهم في ذلك الى ان اجتمعت
اراؤهم كلهم على عثمان رضي الله عنه فبايعه فكانت بيعة عثمان عن اجماع
قطعي من المهاجرين والانصار فالطعن فيها طعن في الفريقين
ثم قال احمد ايضا شتم عثمان زندقة ووجهه انه بظاهره ليس بكفر و
باطنه كفر لانه يؤدي الى تكذيب الفريقين كما علمت فلا ينافيهم من
كلامه كفر ساب الصحابة خلافا لبعض اصحابه كما مر فتلخص ان ساب

ابي بكر عند الحنفية وعلى احد الوجهين عند الشافعية ومشهور
مذهب مالك انه يجب به الجلد فليس بكفر نعم قد يخرج مما مر
عنه في الخوارج انه كفر فيكون المسئلة عنده على حالين ان اقتصر
على السب من غير تكفير لم يكفر وان كفر فهذا الرافضي الساب
ذكره كافر عند مالك وابي حنيفة واحد وجهي الشافعي وزنديق
عند احمد بتعرضه الى عثمان المتضمن لتخطية المهاجرين والانصار
وكفره هذا ردة لان حكمه قبل ذلك حكم المسلمين والمرتد
يستتاب فان تاب والا قتل فكان قتله على مذهب جمهور العلماء
او جميعهم لان القائل بان الساب لا يكفر لم يتحقق منه انه يطرده
فيمن يكفر اعلام الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فاحد الوجهين
عندنا انما اقتصر على الفسق في مجرد السب دون التكفير وكذلك احمد
انما جبن عن قتل من لم يصدر منه الا السب والذي صدر عن هذا
الرجل اعظم من السب ومراد الطحاوي قال في عقيدته و بغض
الصحابة كفر فيحتمل ان تحمل على مجموع الصحابة وان يحمل على كل منهم لكن
اذا ابغضه من حيث الصحبة واما جعل مجرد بغضه كفرا فيحتاج الدليل
فهذا الرافضي واشباهه بغضهم للشيخين وعثمان رضي الله عنهم ليس
لاجل الصحبة لانهم يحبون عليا والحسنين وغيرهما بل لاهواء انفسهم واعتقادهم
بجهلهم وعنادهم ظلمهم لاهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فالظاهر
انهم اذا اقتصروا على السب من غير تكفير ولا جحد مجمع عليه لا يكفرون

خامسها يمكن التمسك ايضاً في قتل هذا الرافضي بان هذا المقام الذي
قام به المتمسك انه يوذي النبي صلى الله عليه وسلم وايذاؤه موجب للقتل
بدليل الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال فيمن اذاه من يكفيني
عدوي فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه انا اكفيكه فبعثه اليه النبي
صلى الله عليه وسلم فقتله لكن ثم ما يخدش في ذلك وهو ان كل اذى
لا يقتضي القتل والا لعم سائر المعاصي لانه يوذيه صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم الاية و
هذا الرافضي انما قصد بزعمه انتصاره لال بيت النبي صلى الله عليه
وسلم اي فلم يقم دليل على قتله واما الوقيعة في عائشة رضي الله
عنها فموجب للقتل امالان القرآن شهد ببراءتها فقذفها تكذيب له
وتكذيبه كفر واما لكونها فراشه صلى الله عليه وسلم والوقيعة
فيها تنقيص له وتنقيصه كفر وينبني على ذلك حكم الوقيعة في بقية امهات
المومنين فعلى الاول لا يكون كفرا وعلى الثاني يكون كفرا وهو الارجح
عند بعض المالكية واما لم يقتل صلى الله عليه وسلم قذفة عائشة
لان قذفهم كان قبل نزول القران فلم يتضمن تكذيب القران ولان ذلك
حكم نزول الاية فلم ينعطف حكمه على ما قبلها سادسها منها
الخبر الصحيح لا تسبوا اصحابي من احبهم احبني ومن ابغضهم ابغضني
ومن اذاهم اذاني وهذا يشمل سائر الصحابة لكنهم درجات تفاوت حكمهم
في ذلك بتفاوت درجاتهم ومراتبهم والحرمة تزيد بزيادة من تعلقت فلا

تقتضي

تقتضي في الشيخ ابي بكر رضي الله عنه على الجلد الذي يقتضي غيره عليه
في جلد غيره لان ذلك الجلد لمجرد حق الصحبة فاذا انضم الى الصحبة
غيرها مما يقتضي الاحترام لنصرة الدين وجماعة المسلمين وما حصل
على يده من الفتوح وخلافة النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك
كان كل واحد من هذه الامور يقتضي مزيد حق موجب لزيادة عقوبة
عند الاجتراء عليه فتزداد العقوبة وليس ذلك لتجدد حكم بعد النبي
صلى الله عليه وسلم بل لانه صلى الله عليه وسلم شرع احكاما واناطها
باسباب فنحن نتبع تلك الاسباب ونرتب على كل سبب منها حكمه وقد
كان الصديق رضي الله عنه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم له حق السبق الى
الاسلام والتصديق والقيام في الله تعالى والمحبة التامة والانفاق العظيم
البالغ اقصى غايات الوسع والامكان على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه و
النصرة التامة وغير ذلك من خصايله الجميلة المذكورة في هذه الكتاب وغيرها
ثم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ترتبت له خصوصيات وفضايل اخر كخلافة النبي وقيامه فيها
بما لم يمكن ان يقوم به احد من الامة بعده كما هو معلوم مقطوع به لا
ينكره الا معاند مكابر جاهل غبي وكقتاله لاهل الردة ومانعي الزكاة
وما ظهر عنه في ذلك من الشجاعة التي لم يستو احد فيها غبار دهره ولم
اثاره فلكل من ذلك يزداد حقه وحرمته ويستحق من اجترأ عليه
زيادة العذاب والنكال فلا يبعد لكونه من الدين والفضل بهذا المحل
الاسنى والمقام الاسمى ان يكون سابه طاعنا في الدين فيستحق القتل على ما

ولقد قتل الله بسبب يحيى بن ذكريا عليهما السلام خمسة وسبعين الفا
قال بعض العلماء وذلك دية كل نبي ويقال ان الله تعالى اوحى الى نبينا
صلى الله عليه وسلم اني قتلت بيحيى بن ذكريا سبعين الفا وانا قاتل با
لحسين ابن بنتك سبعين الفا وسبعين الفا وهكذا الصديق رضي الله
عنه ينظر الله الذي احترمهم الله تعالى حرمته وحقه باجزاء كثير من
الروافض لعنهم الله بقتل هذا الرافضي وكانت ترتفع الوفهم لو صفح
عنه وقد قال ابو يوسف صاحب ابي حنيفة رحمهم الله ان التعزير يجوز بالقتل
ويجري هذا الرافضي على المقام العلي الذي هو مقام الصديق
والخلفاء الراشدين من اعلى الاسباب المقتضية للتعزير الذي يجوز
عند ابي يوسف الارتقاء الى القتل اي فعلم ان قتل هذا الرافضي
حق صحيح لا اعتراض عليه بناء على مذهب الحاكم الذي قتله وهو
المالكي بناء على ما مر من مذهبهم وكذا على مذهب ابي حنيفة وكذا
على وجه عند الشافعية وكذا على ما مر عند الحنابلة فتدبر هذه الفوا
وما سبقته لك من كلام العلماء فيها احكاما مهمة وفوايد جمة قلما
تجدها مجموعة في كتاب مرفوعا عنها النقاب سالمة من الطعن والريب
منزهة عن التعصب والعيب وقد ذكرت في كتاب المقلب بالاعلام في
قواطع الاسلام ما يوضح ما اشرت اليه خلال كلام النسكي مما يقع
ما قاله على اختيار الموافق لغير قواعد مذهبنا فاطلب بيان ذلك من
الكتاب المذكور فانه لم يصنف في بابه مثله بل لم اظفر باحد من ائمتنا الف كتابا
في المكفرات وحدها ولا استوعب حكمها على المذاهب الاربعة مع الكلام

على كل من متأمله بما ينشرح له الصدور وتقر به العين فانت تثبت
كل ذلك في ذلك المؤلف العديم النظير عند من سلم من ذي الحسد
خبثه ولم ينطق على العباد اديمه نفعني الله به وبغيره وادام علي من
جوده وفضله وكرمه وخيره انه الرؤوف الكريم الجواد الرحيم

الباب الثاني

فيما جاء عن اكابر اهل البيت من مزيد الثناء على الشيخين لتعلم
براءتهما مما تقول الشيعة والرافضة من عجائب الكذب والافتراء ولتعلم
بطلان ما زعموه من ان عليا انما فعل ما مر عنه تقية ومداراة ونحو
وغير ذلك من قبائحهم اخرج الدارقطني عن عبد الله الملقب بالمحض وانما
لقب به لانه اول من جمع ولادة الحسن والحسين رضي الله عنهما وكان
شيخ بني هاشم ورئيسهم وولده كان يلقب بالنفس الزكية وكان من ائمة
الذين بويع بالخلافة زمن الامام مالك بن انس رحمه الله بالمدينة
فارسل المنصور جيشا فقتلوه انه سئل انمسح على الخفين فقال
امسح فقد مسح عمر فقال له السائل انما اسالك انت تمسح قال ذلك
اعجز لك اخبرك عن عمر وتسألني عن رأيي فعمر خير مني وملء الارض
مثلي فقيل له هذا تقية فقال نحن بين القبر والمنبر اللهم هذا قولي
في السر والعلانية فلا تسمع قول احد بعدي ثم قال من هذا الذي
يزعم ان عليا كان مقهورا وان النبي صلى الله عليه وسلم امره بامر فلم ينفذه
فكفى بهذا ازراء ومنقصة له واخرج الدارقطني ايضا عن ولده الملقب بالنفس الزكية
انه قال لما سئل عن الشيخين لهما عندي افضل من علي واخرج عن محمد الباقر انه قال
اجمع بنو فاطمة رضي الله عنهم على ان يقولوا في الشيخين احسن ما يكون من القول واخرج ايضا

عن جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر ان رجلا جاء الى
ابيه زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهم فقال اخبرني
عن ابي بكر فقال عن الصديق فقال وتسميه الصديق فقال ثكلتك
امك قد سماه صديقا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار ومن لم
يسمه صديقا فلا صدق الله عز وجل قوله في الدنيا والاخرة اذهب فاحب
ابا بكر وعمر رضي الله عنهما واخرج ايضا عن عروة عن عبد الله سالت ابا جعفر
عن حلية السيف قال لا باس به قد حلى ابو بكر الصديق رضي الله عنه
سيفه قال قلت وتقول الصديق قال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق
فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا ولا في الاخرة واخرجه ابن
الجوزي في صفوة الصفوة وزاد توثب وثبة واستقبل القبلة فقال نعم
الصديق نعم الصديق واخرج الجوزجاني ايضا عن جعفر الصادق انه قال ما ارجو من شفاعة
علي شيئا الا وانا ارجو من شفاعة ابي بكر مثله ولقد ولدني مرتين واخرج
ايضا عن زيد بن علي انه قال لمن يتبرأ منهما اعلم والله ان البراءة
من الشيخين البراءة من علي فتقدم او تاخر وزيد هذا كان اماما جليلا استشهد
في سفره سنة احدى وعشرين ومائة ولما صلب عريانا جاءت العنكبوت ونسجت
على عورته حتى حفظت عن رؤية الناس فانه استمر مصلوبا مدة طويلة
وكان قد خرج وبايعه خلق من الكوفة وحضر اليه كثير من الشيعة فقالوا له ابرأ
عن الشيخين ونحن نبايعك فابى فقالوا انا نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة
فمن حينئذ سموا وسميت شيعته بالزيدية واخرج الحافظ عمر بن شبة ان زيدا هذا الامام

الجليل

الجليل قيل له ان ابا بكر انتزع من فاطمة فدك فقال انه كان رحيما وكان
يكره ان يغير شيئا تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته فاطمة رضي الله
عنها فقالت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني فدك فقال هل لك
بينة فشهد لها علي وام ايمن فقال لها فبرجل وامراة تستحقيها ثم قال
زيد والله لو رجع الامر فيها الي لقضيت بقضاء ابي بكر رضي الله عنه
واخرج عنه ايضا قال انطلقت الخوارج فبرئت ممن دون ابي بكر وعمر ولم
يستطيعوا ان يقولوا فيهما شيئا وانطلقتم انتم فظفرتم اي وثبتم فوق
ذلك فبرئتم منهما فمن بقي فوالله ما بقي احد الا برئتم منه واخرج ايضا ابن
عساكر عن سالم بن ابي الجعد قلت لمحمد بن الحنفية هل كان ابو بكر اول القوم
اسلاما قال لا قلت فيم علا ابو بكر وسبق حتى لا يذكر احد غير ابي بكر قال لانه كان
افضلهم اسلاما حين اسلم حتى لحق بربه واخرج الدارقطني عن سالم بن ابي حفصة وهو
شيعي لكنه ثقة قال سالت ابا جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد عن الشيخين
فقال لا يا سالم تولهما وابرأ من عدوهما فانهما كانا امامي هدى واخرج
عنه ايضا قال دخلت على ابي جعفر وفي رواية على جعفر بن محمد فقال ولا اراه
قال ذلك الا من اجلي اللهم اني اتولى ابا بكر وعمر واحبهما اللهم ان كان في
نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
واخرج عنه ايضا دخلت على جعفر بن محمد وهو مريض فقال اللهم اني احب
ابا بكر وعمر واتولاهما اللهم ان كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة
محمد صلى الله عليه وسلم واخرج عنه ايضا قال لي جعفر يا سالم ايسب الرجل

جده ابو بكر جدي لا ينالني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان لم اكن
اتولاهما وابرأ من عدوهما واخرج عن جعفر ايضا انه قيل له ان فلانا
يزعم انك تتبرأ من ابي بكر وعمر فقال برئ الله من فلان اني لارجو ان
ينفعني الله بقرابتي من ابي بكر ولقد مرضت فاوصيت الى خالي عبد الرحمن
بن القاسم بن محمد ابي بكر رضي الله عنهم واخرج هو ايضا والحافظ عمر
بن ابي شيبة عن كثير قلت لابي جعفر محمد بن علي اخبرني اظلمكم ابو بكر
وعمر من حقكم شيئا فقال ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا
ما ظلمنا من حقنا ما يزن حبة خردلة قال قلت افاتولاهما جعلني الله
فداك قال نعم يا كثير تولهما في الدنيا والاخرة قال وجعل يصك عنق نفسه
ويقول ما اصابك فبعنقي ثم قال برئ الله ورسوله من المغيرة بن
سعد وبيان فانهما كذبا علينا اهل البيت واخرج ايضا عن بسام
الصيرفي قلت لابي جعفر ما تقول في ابي بكر وعمر فقال والله اني
لاتولاهما واستغفر لهما ~~وما لي ابي بكر وعمر فقال والله اني لاتولاهما~~
ادركت احدا من اهل بيتي الا وهو يتولاهما واخرج ايضا عن المنافي
رضي الله عنه عن جعفر بن ابي طالب قال ولينا ابو بكر خير خليفة
ارحمه لنا واحناه علينا وفي رواية فما ولينا احد من الناس مثله
وفي رواية اخرى فما ولينا قط كان خيرا منه واخرج ايضا عن ابي
جعفر الباقر انه قيل له ان فلانا حدثني ان علي بن الحسين قال ان هذه
الآية ونزعنا ما في صدورهم من غل نزلت في ابي بكر وعمر وعلي قال
والله

والله انها لفيهم انزلت ففيمن انزلت الا فيهم قيل فاي غل
هو قال غل الجاهلية ان بني تيم وعدي وبني هاشم كان بينهم شيء
في الجاهلية فلما اسلم هؤلاء القوم تحابوا فاخذ ابا بكر الخاصرة
فجعل علي يسخن يده ويكمد بها خاصرة ابي بكر فنزلت هذه الاية
فيهم وفي رواية له عنه ايضا قلت لابي جعفر وسالته عن ابي بكر وعمر
فقال من شك فيهما فقد شك في السنة ثم كان لقد بين تلك القبائل
شحنا فلما اسلموا تحابوا ونزع الله ذلك من قلوبهم حتى ان ابا بكر
لما اشتكى خاصرته يسخن علي يده ويضمدها بها فنزلت فيهم الاية
واخرج ايضا عن علي ان هذه الاية نزلت في هذه البطون
الثلاثة تيم وعدي وهاشم وقال منهم وانا ابو بكر وعمر واخرج الحافظ
عن ابي جعفر الباقر قيل له هل كان احد من اهل البيت يسب
ابا بكر وعمر فقال معاذ الله بل يتولونهما ويستغفرون لهما ويترحمون
عليهما واخرج عن ابي جعفر ايضا عن ابيه علي بن الحسين رضي الله
عنهم انه قال لجماعة خاضوا في ابي بكر وعمر ثم في عثمان الا تخبروني
انتم المهاجرون الاولون الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله
اولئك هم الصادقون قالوا لا قال فانتم الذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة

ولمن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون قالوا لا قال ما انتم
فقد برئتم ان تكونوا من احد هذين الفريقين وانا اشهد انكم
لستم من الذين قال الله عز وجل فيهم والذين جاؤا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف الرحيم واخرج ايضا عن فضيل بن
مرزوق سمعت ابراهيم بن الحسن بن الحسين اخا عبد الله بن الحسن
يقول والله قد مرقت علينا الرافضة كما مرقت الحرورية على علي
رضي الله عنه واخرج عنه ايضا سمعت حسن بن حسن يقول لرجل
من الرافضة والله لئن امكن الله منكم لنقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف ولا يقبل منكم توبة واخرج ايضا عن محمد بن حاطب قال
ذكر عثمان عند الحسن والحسين رضي الله عنهم فقالا هذا امير المؤمنين
اى علي ياتيكم الان يخبركم عنه اذ جاء علي قال الراوي ما ادري
اسمعهم يذكرون عثمان او سالوه عنه فقال عثمان من الذين اتقوا
وامنوا ثم من الذين اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين واخرج
عنه ايضا عن طرف قال دخلت على علي فقلت يا امير المؤمنين
اني اردت الحجاز وان الناس يسالوني فما تقول في قتل عثمان
كان متكيا فجلس فقال يا ابن حاطب والله اني لارجو ان اكون
انا وهو كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل الاية
واخرج ايضا عن سالم بن الجعد قال كنت جالسا عند محمد بن

الحنفية

الحنفية فذكروا عثمان فنهانا محمد وقال كفوا عنه فغدونا يوما
آخر فقلنا منه اكثر ما كان قبل فقال الم انهكم عن هذا الرجل قال
وابن عباس جالس عنده فقال يا ابن عباس تذكر عشية الجمل وانا
عن يمين علي وفي يدي الراية وانت عن يساره اذ سمع هدة في
المربد فارسل رسولا فجاء الرسول فقال هذه عائشة تلعن قتلة
عثمان في المربد فرفع علي يديه حتى بلغ بهما وجهه مرتين او ثلاثا
وقال وانا العن قتلة عثمان لعنهم الله في السهل والجبل قال فصدقه
ابن عباس ثم اقبل علينا فقال في وفي هذا لكم شاهدا عدل واخرج
ايضا عن مروان بن الحكم انه قال ما كان احد ادفع عن عثمان من علي
فقيل له ما لكم تسبونه على المنابر قال انه لا يستقيم لنا امر الا بذلك واخرج
ايضا عن الحسين بن محمد بن الحنفية انه قال يا اهل الكوفة اتقوا الله
عز وجل ولا تقولوا لابي بكر وعمر ما ليسا له باهل ان ابا بكر الصديق
رضي الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثاني
اثنين وان عمر اعز الله به الدين واخرج ايضا عن جندب الاسدي
ان محمد بن عبد الله بن الحسن اتاه قوم من اهل الكوفة والجزيرة فسالوه
عن ابي بكر وعمر فالتفت الي فقال انظر الى اهل بلادك يسالون عن
ابي بكر وعمر لهما عندي افضل من علي واخرج ايضا عن عبد الله بن
الحسن انه قال والله لا يقبل الله عز وجل توبة عبد تبرا من ابي بكر
وعمر وانهما ليعرضان على قلبي فادعو الله عز وجل لهما اتقرب به

اذ تأتي عز وجل واخرج ايضا عن فضيل بن مرزوق انه قال قلت لعمر

بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم افيكم امام يفترض طاعته

تعرفون ذلك له من لم يعرف ذلك له فمات مات ميتة جاهلية فقال

لا والله ما ذاك فينا من قال هذا فهو كاذب فقلت انهم يقولون ان

المنزلة كانت لعلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى اليه

ثم كانت للحسن ان عليا اوصى اليه ثم كانت للحسين بن علي ان الحسن

اوصى اليه ثم كانت لعلي بن الحسين ان الحسين اوصى اليه ثم

كانت لمحمد بن علي الباقر اخي عمر المذكور ان علي بن الحسين اوصى اليه

فقال عمر بن علي بن الحسين ما اوصى ابي بحرفين اثنين فقاتلهم الله

لو ان رجلا اوصى في ماله وولده وما يترك بعده ويلهم ما هذا من الدين

والله ما هولاء الا متاكلين بنا واخرج ايضا عن عبد الجبار الهمداني ان

جعفر الصادق اتاهم وهم يريدون ان يرتحلوا من المدينة فقال

انكم ان شاء الله من صالحي اهل مصركم فابلغوهم عني من زعم اني

امام مفترض الطاعة فانا منه بري ومن زعم اني بري من ابي بكر

وعمر فانا منه بري واخرج ايضا عنه ان سئل عنهما فقال ابرأ ممن

ذكرهما الا بخير فقيل له لعلك تقول ذلك تقية فقال انا اذا من

المشركين ولا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم واخرج عنه ايضا انه

قال ان الخبثاء من اهل العراق يزعمون انا نقع في ابي بكر وعمر وهما

والداي اي لان امه ام فروة بنت القاسم الفقيه بن ابي

يكن

فوائد

ورقة ٢ ٦٢

ابي بكر وامها اسما بنت عبد الرحمن بن ابي بكر ومن ثم سبق قوله

ولدني ابو بكر مرتين واخرج ايضا عن جعفر الباقر قال من لم

يعرف فضل ابي بكر وعمر فقد جهل السنة قال بعض ائمة اهل البيت صدق

والله انما نشأ من الشيعة والرافضة وغيرهما ما نشأ من البدع

والجهالات الا من جهلهم بالسنة وفي الطيوريات بسنده الى جعفر

بن محمد عن ابيه قال قال رجل لعلي بن ابي طالب نسمعك تقول

في الخطبة اللهم اصلحنا بما اصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين

فمن هم فاغرورقت عيناه فقال هما حبيباي ابو بكر وعمر اماما الهدى

وشيخا الاسلام ورجلا قريش المقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله

عليه وسلم من اقتدى بهما عصم ومن تبع اثارهما هدي الصراط

المستقيم ومن تمسك بهما فهو من حزب الله فهذه اقاويل المعتبرين

من اهل البيت رواها عنهم الائمة الحفاظ الذين عليهم المعول في

معرفة الاحاديث والاثار وتمييز صحيحها من سقيمها باسانيدهم

المتصلة الى فكيف يسوغ التمسك بحبل اهل البيت ويزعم جهم ان يعدل

عما قالوه من تعظيم ابي بكر وعمر واعتقاد حقيته خلافتهما وما كانا

عليه ومن صرح بتكذيب من نقل عنهم خلافه مع ذلك يرى بان

ينسب اليهم ما تبرؤا منه وراوه ذنبا في حقهم حتى قال زين

العابدين علي بن الحسين رضي الله عنه ايها الناس احبونا حب

الاسلام فوالله ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا وفي الرواية

نث رد

نبذهم المنفصلة

حيث بغضتمونا الى الناس اي بسبب ما نسبوه اليهم مما هم برآء
منه فلعن الله من كذب على هولاء الايمة ودساهم بالزور و
البهتان **الباب الثالث** في بيان افضلية ابي بكر على
ساير هذه الامة ثم عمر ثم عثمان ثم علي وفي ذكر فضايل ابي بكر الوارد
فيه وحده او مع عمر او مع الثلاثة او مع غيرهم وفيه فصول
الاول في ذكر افضليتهم على هذا الترتيب وفي تصريح علي رضي الله عنه
با فضلية الشيخين على ساير الامة وفي بطلان ما زعمه الرافضة
والشيعة من ان ذلك منه قهر وتقية **اعلم** ان الذي اطبق عليه
عظماء الملة وعلماء الامة ان افضل هذه الامة الصديق ثم عمر ثم
اختلفوا فالاكثرون ومنهم الشافعي واحمد وهو المشهور عن مالك
ان الافضل بعدهما عثمان ثم علي وجزم الكوفيون ومنهم سفيان
الثوري بتفضيل علي على عثمان وقيل بالوقف على التفاضل بينهما
وهو رواية عن مالك وقد حكى ابو عبد الله المازري عن المدونة
ان مالكا رحمه الله سئل اي الناس افضل بعد نبيهم فقال ابو بكر
ثم عمر ثم قال او في ذلك شك فقيل له وعلي وعثمان فقال ما
ادركت احدا ممن اقتدي به يفضل احدهما على الآخر انتهى وقوله
رضي الله عنه او في ذلك شك يوئيد ما ياتي عن الاشعري ان تفضيل
ابي بكر ثم عمر على بقية الامة قطعي وتوقفه هذا رجع عنه فقد
حكى القاضي عياض عنه انه رجع عن التوقف الى تفضيل عثمان
القرطبي وهو الاصح الظنون في عثمان وعلي ... بن عبد

البر عن جماعة من السلف من اهل السنة منهم مالك ويحيى القطان
وابن معين قال ابن معين ومن قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعرف لعلي
سابقته وفضله فهو صاحب سنة ولا شك ان من اقتصر على عثمان ولم
يعرف لعلي فضله فهو مذموم وزعم ابن عبد البر ان حديث الاقتصار
على الثلاثة ابي بكر وعمر وعثمان ان يخالف لقول اهل السنة ان عليا
افضل الناس بعد الثلاثة مردود بانه لا يلزم من سكوتهم اذ ذاك عن
فضله عدم تفضيله واما حكاية ابي منصور البغدادي الاجماع على
افضلية عثمان على علي فمدخولة وان نقل ذلك عنه بعض الحفاظ
وسكت عليه لما بيناه من الخلاف فيه الذي مال اليه ابو الحسن الاشعري
امام اهل السنة ان تفضيل ابي بكر على من بعده قطعي وخالفه القاضي
ابو بكر الباقلاني فقال انه ظني واختاره امام الحرمين في الارشاد وبه
جزم صاحب المفهم في شرح مسلم ويويده قول ابن عبد البر في الاستيعاب
ذكر عبد الرزاق عن معمر قال لو ان رجلا قال عمر افضل من ابي بكر ما
عنفته وكذلك لو قال علي عندي افضل من ابي بكر وعمر لم اعنفه اذا
ذكر فضل الشيخين واحبهما واثنى عليهما بما هما اهله فذكرت ذلك
لوكيع فاعجبه واشتهاه انتهى وليس ملحوظ عدم تعنيف قائل ذلك الا
ان التفضيل المذكور ظني لا قطعي ويويده ايضا ما حكى حكاه الخطابي عن
بعض مشايخه انه كان يقول ابو بكر خير وعلي افضل لكن قال بعضهم
ان هذا تهافت من القول اي لانه لا معنى للخيرية الا الافضلية فان

ان شاء الله وما ال التوقف امام الحرمين فقال ... رض

اريد ان خيرية ابي بكر من بعض الوجوه وافضلية علي من وجه
اخر لم يكن ذلك من محل الخلاف ولم يكن الامر في ذلك خاصا
بابي بكر وعلي بل ابو بكر وابو عبيدة مثلا يقال فيهما ذلك بان
الامانة التي في ابي عبيدة وخصه بها صلى الله عليه وسلم
لم يخص ابا بكر بمثلها فكان خيرا من ابي بكر من هذا الوجه
الحاصل ان المفضول قد يوجد فيه مزية بل مزايا لا توجد في
الفاضل فان اراد شيخ الحفاظ بذلك وان ابا بكر افضل مطلقا
الا ان عليا وجدت فيه مزايا لم توجد في ابي بكر وكلامه
صحيح والا فكلامه في غاية التهافت خلافا لمن انتصر له ووجه
بما لا يجدي بل لا يفهم فان قلت ينافي ما قدمته من الاجماع
على افضلية ابي بكر قول ابن عبد البر ان السلف اختلفوا في
تفضيل ابي بكر وعلي رضي الله عنهما وقوله ايضا قبل ذلك
روي عن سلمان وابي ذر والمقداد وخباب وجابر وابي سعيد
الخدري وزيد بن ارقم ان عليا اول من اسلم وفضله هؤلاء
على غيره انتهى قلت اما ما حكاه اولا من ان السلف اختلفوا
في تفضيلهما فهو شيء غريب انفرد به عن غيره ممن هو اجل
منه حفظا واطلاعا فلا يعول عليه كيف والحاكي لاجماع الصحابة
والتابعين على تفضيل ابي بكر وعمر وتقديمهما على ساير الصحابة
جماعة من اكابر الايمة منهم الشافعي رضي الله عنه كما حكاه عنه
البيهقي وغيره وان من اختلف في علي وعثمان وعلى التنزل وانه حفظ

ما لم يحفظ غيره فيجاب بان الايمة انما اعرضوا عن هذه المقالة
لشذوذها ذهابا الى ان شذوذ المخالف لا يقدح فيه او راوها
حادثة بعد انعقاد الاجماع فكانت في حيز الطرح والرد على انه مفهوم
من كلام ابن عبد البر ان الاجماع استقر على تفضيل الشيخين على الختنين
واما ما وقع في طبقات ابن السبكي الكبرى عن بعض المتاخرين تفضيل
الختنين من حيث انهما بضعة فلا ينافي ذلك لما قدمناه ان المفضول
قد توجد فيه مزية لا توجد في الفاضل على ان هذا تفضيل لا يرجع لكثرة
ثواب بل لمزيد شرف فيهما في ذات صلى الله عليه وسلم من الشرف ما ليس
في ذاتي الشيخين ولكنهما اكثر ثوابا واعظم نفعا للاسلام والمسلمين واخشى لله
واتقى ممن عداهما من اولاده صلى الله عليه وسلم فضلا عن غيرهم واما
حكاه اعني ابن عبد البر ثانيا عن اولئك الجماعة فلا يقتضي انهم
قايلون بافضلية علي على ابي بكر مطلقا بل اما من حيث تقدم عليه
اسلاما بناء على القول بذلك او مرادهم تفضيل علي على غيره وما عدا
الشيخين وعثمان لقيام الادلة الصريحة الصحيحة على افضلية هولاء عليه
فان قلت ما مستند اجماعهم على ذلك الاجماع حجة على كل واحد
وان لم يعرف مستنده لان الله عصم هذه الامة من ان تجتمع
على ضلالة ويدل لذلك بل يصرح به قوله تعالى ومن يتبع غير سبيل
المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقد اجمعوا ايضا
على استحقاقهم الخلافة على هذا الترتيب لكن هذا قطعي كما مر بادلته
مبسوطا فان قلت لم لم يكن التفضيل بينهم على هذا الترتيب قطعيا

ايضا حتى عند غير الاشعري للاجماع عليه قلت اما بين عثمان وعلي
فواضح الخلاف فيه كما تقدم واما بين ابي بكر ثم عمر ثم غيرهما فهو وان اجمعوا
عليه الا ان في كون الاجماع حجة قطعية خلافا فالذي عليه الاكثرون
انه حجة قطعية مطلقا فيقدم على الادلة كلها ولا يعارضه دليل اصلا
ويكفر ويبدع ويضلل مخالفه وقال الامام الرازي والامدي
انه ظني مطلقا والحق في ذلك التفصيل فما اتفق عليه المعتبرون
حجة قطعية وما اختلفوا فيه كالاجماع السكوتي والاجماع الذي
ندر مخالفه فهو ظني وقد علمت مما قررته لك ان هذا الاجماع له مخالف
نادر فهو وان لم يعتد به في الاجماع على ما فيه من الخلاف في محله لكنه
يورث انحطاطه عن الاجماع الذي لا مخالف له فالاول ظني وهذا قطعي
وبهذا يترجح ما قاله غير الاشعري من ان الاجماع هنا ظني لانه اللائق بما
مر ان الحق عند الاصوليين التفصيل المذكور وكان الاشعري من
الاكثرين القائلين بانه قطعي مطلقا ومما يؤكد انه ظني ان المجمعين
انفسهم لم يقطعوا بالافضلية المذكورة وانما ظنوها فقط كما هو المفهوم
من عبارات الائمة واشاراتهم وسبب ذلك ان المسئلة اجتهادية ومن مستنده
ان هؤلاء الاربعة اختارهم الله لخلافة نبيه واقامة دينه فكان
الظاهر ان منزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة وايضا ورد في ابي بكر
وغيره كعلي نصوص متعارضة ياتي بسطها في الفضائل وهي لا تفيد القطع
لانها باسرها احاد وظنية الدلالة مع كونها متعارضة ايضا وليس الاختصاص
بكثرة اسباب الثواب موجبا لزيادة المستلزمة للافضلية قطعا بل ظنا لانه

بعض

تفضيل من الله تعالى فله ان لا يثيب المطيع ويثيب غيره وثبوت
الامامة وان كان قطعيا لا يفيد القطع بالافضلية بل غايته
الظن كيف ولا قاطع على بطلان امامة المفضول مع وجود الفاضل
لكنا وجدنا السلف فضلوهم كذلك وحسن ظننا بهم قاض بانهم لو
لم يطلعوا على دليل في ذلك لما اطبقوا عليه فلزمنا اتباعهم فيه و
تفويض ما هو الحق فيه الي الله تعالى قال الامدي وقد يراد
بالتفضيل اختصاص احد الشخصين عن الاخر اما باصل فضيلة لا وجود
لها في الاخر كالعالم والجاهل واما بزيادة فيها لكونه اعلم مثلا و ذلك
ايضا غير مقطوع به فيما بين الصحابة اذ ما من فضيلة اختصاصها بواحد
منهم الا ويمكن بيان مشاركة غيره له فيها وتقدير تحقيق عدم المشاركة
فقد يمكن بيان اختصاص الاخر بفضيلة اخرى ولا سبيل الي
الترجيح بكثرة الفضائل لاحتمال ان تكون الفضيلة الواحدة ارجح
من فضائل كثيرة اما لزيادة شرفها في نفسها او لزيادة كميتها فلا جزم
بالافضلية بهذا المعنى ايضا فحقيقة الفضل ما هو فضل عند الله
وذلك لا يطلع عليه الا بالوحي وقد ورد الثناء عليهم ولا يتحقق ادراك
حقيقة ذلك الفضل عند عدم دليل قطعي متنا وسندا الا المشاهدون
لزمن الوحي واحواله صلى الله عليه وسلم معهم بظهور القرائن الدالة
على التفضيل حينئذ بخلاف من لم يشهد ذلك نعم وصل الينا سمعا
اكدت عندنا الظن بذلك التفضيل على ذلك الترتيب لافادتها له صريحا او
استنباطا وسياتي مبسوط في الفضائل ويؤيد ما مر انه لا يلزم من الا

الاجماع على الافضلية لان اهل السنة اجمعوا على ان عثمان احق بالخلافة من علي مع اختلافهم في ايهما افضل وقد التبس هذا المقام على بعض من لا فطنة عنده وظن ان من قال من الاصوليين ان فضلية ابي بكر انما تثبت بالظن لا بالقطع يدل على ان خلافته كذلك وليس كما زعم على انهم اعني القائلين بذلك صرحوا بان خلافته قطعية فكيف حينئذ يتأتى ما ظنه ذلك البعض هذا ولك ان تقول ان افضلية ابي بكر تثبت بالقطع حتى عند الاشعري ايضا بناء على معتقد الشيعة والرافضة وذلك لانه ورد عن علي وهو معصوم عندهم والمعصوم لا يجوز عليه الكذب ان ابا بكر وعمر افضل الامة قال الذهبي وقد تواتر ذلك عنه في خلافته وكرسي مملكته وبين الجم الغفير من شيعته ثم بسط الاسانيد الصحيحة في ذلك قال ويقال رواه عن علي نيف وثمانون نفسا وعدد منهم جماعة ثم قال فقبح الله الرافضة ما اجهلهم انتهى ومما يعضد ذلك ما في البخاري عنه انه قال خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهما ثم رجل اخر فقال ابنه محمد بن الحنفية ثم انت فقال انما انا رجل من المسلمين وصحح الذهبي وغيره اخبارا عن علي بذلك في بعضها الا وانه بلغني ان رجالا يفضلوني عليهما فمن وجدته فضلني عليهما فهو مفتر عليه ما على المفتري الا ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت الا واني اكره العقوبة قبل التقدم واخرج الدارقطني عنه لا اجد احدا فضلني على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري وصح عن مالك عن جعفر الصادق عن ابيه الباقر ان عليا

رضي الله عنه وقف على عمر بن الخطاب وهو مسجى وقال ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء احد احب الي ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى وفي رواية صحيحة انه قال له وهو مسجى صلى الله عليك وعليه لما قال سفيان رواية قيل للباقر ابيت الصلاة على غير الانبياء منهي عنها فقال هكذا سمعت وعليه فيوجه باحتمال ان عليا قائل بعدم الكراهة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على ال ابي اوفى واخرج ابو بكر الاجري عن ابي جحيفة سمعت عليا على منبر الكوفة يقول ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم خيرهم عمر واخرج الحافظ ابو ذر الهروي من طرق متنوعة والدارقطني وغيرهما عنه ايضا دخلت على علي في بيته فقلت يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا ابا جحيفة الا اخبرك بخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر ويحك يا ابا جحيفة لا يجتمع بغضي وحب ابي بكر وعمر في قلب مؤمن واخبار من يكون فضلهما خير الامة ثبت عنه من رواية ابنه محمد بن الحنفية وجاء عنه من طرق كثيرة بحيث جزم من تتبعها بصحة ورود هذا القول من علي والرافضة يزعمون لما لم يمكنهم انكار صدوره هذا القول منه لظهوره عنه بحيث لا ينكره الا جاهل بالاثار او مباهت قالوا انما قال علي ذلك تقية ومعاذ الله ذلك كذب وافتراء عليه وسياتي ايضا واحسن ما يقال في هذا المحل الا لعنة الله على الكاذبين واخرج الدارقطني ان ابا جحيفة كان يرى ان عليا افضل الامة فسمع اقواما يخالفونه فحزن حزنا شديدا فقال له علي بعد ان اخذ بيده وادخله بيته ما احزنك يا ابا جحيفة فذكر له الخبر فقال

الا اخبرك بخير الامة خيرها ابو بكر ثم عمر قال ابو جحيفة فاعطيت الله عهدا
ان لا اكتم هذا الحديث بعد ان شافهني به علي ما بقيت وقول الشيعة
والرافضة ونحوهما انما ذكر ذلك علي تقية كذب وافتراء على الله اذ كيف
يتوهم ذلك من له ادنى عقل وفهم مع ذكره له في الخلاء وفي خلافته
لانه قال على منبر الكوفة وهو لم يدخلها الا بعد فراغه من حرب اهل
البصرة وذلك اقوى ما كان امرا وانفذ حكما وذلك بعد مدة مديدة
من موت ابي بكر وعمر قال بعض ائمة اهل البيت النبوي بعد ان ذكر ذلك
فكيف يتعقل وقوع مثل هذه التقية المشؤومة التي افسدوا والحقوا بها
اكثر اهل البيت النبوي لاظهارهم له كمال المحبة والتعظيم فمالوا الى
تقليدهم حتى قال بعضهم اعز الاشياء في الدنيا شريف سني فلقد عظمت
مصيبة اهل البيت بهولاء وعظم عليهم اولا واخرا انتهى وما احسن ما
ابطل به الباقر هذه التقية المشؤومة لما سئل عن الشيخين فقال اني اتولاهما فقيل له انهم يزعمون ان ذلك تقية فقال انما يخاف الاحياء ولا
يخاف الاموات فعل الله بهشام بن عبد الملك كذا وكذا اخرجه الدار
قطني وغيره فانظر ما ابين هذا الاحتجاج واوضحه من مثل هذا الامام
العظيم المجمع على جلالته وفضله بل ولئك الاشقياء يدعون
فيه العصمة فيكون ما قاله واجب الصدق ومع ذلك فقد صرح
لهم ببطلان تلك التقية المشؤومة عليهم واستدل لهم على ذلك
بان اتقاء الشيخين بعد موتهما لا وجه له اذ لا سطوة لهما حينئذ ثم
بين لهم بدعائه على هشام الذي هو والي زمنه وشوكته قائمة

٦٨

انه اذا لم يتقه مع انه يخاف ويخشى لسطوته وملكه
قوته وقهره فكيف مع ذلك تتقي الاموات الذين لا شوكة
لهم ولا سطوة واذا كان هذا حال الباقر فما ظنك بعلي
الذي لا نسبة بينه وبين الباقر في اقدامه وقوته وشجاعته
وشدة باسه وكثرة عدته وعدده وانه لا يخاف في الله لومة
لائم ومع ذلك فقد صح عنه بل تواتر كما مر مدح الشيخين والثناء
عليهما انهما انهما خير الامة ومر ايضا الاثر الصحيح عن مالك عن
جعفر الصادق عن ابيه الباقر ان عليا وقف على عمر وهو
مسجى بثوبه وقال ما تقدم فما احوج عليا ان يقول ذلك تقية
وما احوج الباقر انه يرويه لابنه الصادق تقية وما احوج الصادق
انه يرويه لمالك تقية فتامل كيف يسع العاقل ان يترك هذا
الاسناد الصحيح ويحمله على التقية لشيء لم يبح الا ما هو من جهالاتهم
وغباواتهم وكذبهم وحمقهم وما احسن ما سلكه بعض الشيعة المنصفين
كعبد الرزاق فانه قال افضل الشيخين بتفضيل علي اياهما على
نفسه لما فضلتهما كفاني وزرا ان احبه ثم اخالفه ومما يكذبهم في دعوى
تلك التقية المشؤومة عليهم ما اخرجه الدارقطني ان ابا سفيان
ابن حرب رضي الله عنه قال لعلي يا علي صوته لما بايع الناس ابا بكر
رضي الله عنه يا علي غلبكم على هذا الامر اذل بيت في قريش اما والله
لاملانها عليه خيلا ورجالا ان شئت فقال علي رضي الله عنه يا عدو
الاسلام واهله فما ضر ذلك الاسلام واهله فعلم بطلان ما زعموه

واعلم

ان احبه ثم

ولو كان لما زعموه وافتروه من ان عليا انما بايع تقية وقهرا
من ذلك ادنى صحة لنقل واشتهر عن علي اذ لا داعي لكتمه بل
اخرج الدارقطني وروي معناه من طرق كثيرة عن علي انه قال
والذي فلق الحبة وبرا النسمة لو عهد الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم عهدا لجاهدت عليه ولو لم اجد الا ردائي ولم
اترك ابن ابي قحافة يصعد درجة واحدة من منبره صلى
الله عليه وسلم ولكنه صلى الله عليه وسلم راى موضعي وموضعه
فقال له قم فصل بالناس وتركني فرضينا به لدنيانا كما رضي الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا ومر لذلك مزيد في خامس
الاجوبة عن خبر من كنت مولاه فعلي مولاه وفي الباب الثاني
في غيرهما فراجع ذلك كله فانه مهم ومما يلزم من المفاسد والمساوي
والقبايح العظيمة على ما زعموه من نسبة علي الى التقية انه كان
جبانا ذليلا مقهورا اعاذه الله من ذلك وحروبه للبغاة لما ان
الخلافة له ومباشرة ذلك بنفسه ومبارزته للالوف من الامور
المستفيضة التي تقطع بكذب من نسبه اليه او لنحو الجبن والغلو
اذا كانت الشوكة من البغاة قوية جدا ولا شك ان بني امية كانوا
اعظم قبايل قريش شوكة وكثرة جاهلية واسلاما وقد كان ابو
سفيان بن حرب رضي الله عنه هو قايد المشركين يوم احد ويوم
الاحزاب وغيرها وقد قال لعلي لما بويع ابو بكر ما مر انفا ورد عليه
ذلك الرد الفاحش وايضا فبنو تيم ثم بنو عدي قومي الشيخين

من اضعف قبايل قريش فسكوت علي لهما مع انهما كما ذكرنا منه
بالسيف على المخالفين لما انعقدت البيعة له مع قوة شوكتهم اوضح دليل
على انه كان دايرا مع الحق حيث دار وانه من الشجاعة بالمحل الاسنى وانه
لو كان معه وصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر القيام
على الناس لانفذ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان السيف
على راسه مصلتا لا يرتاب في ذلك الا من اعتقد فيه رضي الله عنه ما هو
منه بري ومما يلزمهم ايضا على تلك التقية المشومة عليهم انه رضي الله
عنه لا يعتمد على قوله قط لانه حيث لم يوك في الاضطراب من امره
فكلما قاله يحتمل انه خالف فيه الحق خوفا وتقية ذكره حجة الاسلام
ابو حامد الغزالي قال غيره بل يلزم ما هو اشنع من ذلك واقبح كقولهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على الامامة لعلي من ذلك فقال مروا
ابا بكر تقية فيتطرق احتمال ذلك الى كل ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم
ولا يفيد حينئذ اثبات العصمة شيئا وايضا فقد استفاض عن علي
رضي الله عنه انه كان لا يبالي باحد حتى قيل للشافعي رضي الله
عنه ما نفر الناس عن علي الا انه كان لا يبالي باحد فقال الشافعي انه
كان زاهدا والزاهد لا يبالي بالدنيا واهلها وكان عالما والعالم
لا يبالي باحد وشجاعا والشجاع لا يبالي باحد وشريفا والشريف
لا يبالي باحد اخرجه البيهقي وعلى تقدير انه قال ذلك تقية فقد
انتفى مقتضاها بولايته وقد مر عنه من مدح الشيخين فيهما في
الخلوة وعلى منبر الخلافة مع غاية القوة والمنعة ما تلي عليك فيما

فلا تغفل عنه واخرج ابو ذر الهروي والدارقطني من طرق
ان بعضهم مر بنفر يسبون الشيخين فاخبر عليا وقال لولا انهم يرون
انك تضمر ما اعلنوا ما اجترؤا على ذلك فقال علي اعوذ بالله رحمهما الله
ثم نهض فاخذ بيده ذلك المخبر وادخله المسجد فصعد المنبر ثم
قبض على لحيته وهي بيضاء فجعلت دموعه تتحادر على لحيته وجعل
ينظر للبقاع حتى اجتمع الناس ثم خطب خطبة بليغة من جملتها ما بال
اقوام تذكرون اخوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه وصاحبيه
وسيدي قريش وابوي المسلمين وانا بريء مما تذكرون وعليه معاقب
صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجد والوفاء والجد في
امر الله تعالى يامران وينهيان ويقضيان ويعاقبان لا يرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كرايهما رايا ولا يحب كحبهما حبا لما يرى من عزمهما في
امر الله فقبض وهو عنهما راض والمسلمون راضون فما تجاوزا
في امرهما وسيرتهما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره في
حياته وبعد موته فقبضا على ذلك رحمهما الله تعالى فوالذي فلق الحبة
وبرا النسمة لا يحبهما الا مؤمن فاضل ولا يبغضهما الا شقي مارق فحبهما
قربة وبغضهما مروق ثم ذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر
بالصلاة وهو يرى مكان علي ثم ذكر انه بايع ابا بكر ثم ذكر استخلاف
ابي بكر لعمر ثم قال الا ولا يبلغني عن احد انه يبغضهما الا جلدته حد
المفتري وفي رواية ما اجترؤا على ذلك اي سب الشيخين الا وهم
يرون انك موافق لهم منهم عبد الله بن سبا وذلك اول من اظهر ذلك لعنه الله

ان اظهر لعنهما ذلك لعنه الله من اضمر لهما الا الحسن الجميل وسترى في ذلك
ان شاء الله ثم ارسل الى ابن سبا فسيره الى المداين وقال لا تساكني
في بلدة ابدا قال الائمة وكان ابن سبا هذا يهوديا فاظهر الاسلام وكان
كبير طائفة من الروافض وهم الذين احرقهم علي رضي الله عنه لما
ادعوا فيه الالهية واخرج الدارقطني من طرق ان عليا بلغه ان
رجلا يعيب ابا بكر وعمر فاحضره وعرض له بعيبهما لعله يعترف ففطن فقال
له اما والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ان لو سمعت منك الذي
بلغني او الذي ثبت عنك او ثبت عليك ببينة لافعلن بك كذا وكذا فاذا تقرر
ذلك فالذي يليق باهل البيت النبوي اتباع سلفهم في ذلك والاعراض
عما يوشيه اليهم الرافضة وغلاة الشيعة من قبيح الجهل والغباوة
والعناد فالحذر الحذر عما يلقونه اليهم من ان كل من اعتقد تفضيل
ابي بكر على علي رضي الله عنهما كان كافرا لان مرادهم بذلك ان
تقرروا عندهم تكفير الامة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من ائمة
الدين وعلماء الشريعة وعوامهم وانه لا مؤمن من غيرهم وهذا مؤد
الى هدم قواعد الشريعة من اصلها والغاء العمل بكتب السنة وما جاء
عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صحابته واهل بيته اذ الراوي
لجميع آثارهم واخبارهم وللاحاديث باسرها بل والناقل للقرآن
في كل عصر من عصر النبي صلى الله عليه وسلم والى هلم هم الصحابة و
التابعون وعلماء الدين اذ ليس لنحو الرافضة رواية ولا دراية يدرون
بها فروع الشريعة وانما غاية امرهم ان يقع في خلال بعض الاسانيد

بمن هو رافضي او نحوه والكلام في قبوله معروف عند ائمة الانقد
نقاد السنة فلما قدحوا فيهم قدحوا في القرآن والسنة وابطلوا الشريعة
راسا وصار الامر كما في زمن الجاهلية الجهلا فلعنة الله واليم
عقابه وعظايم نقمته على من يفتري على الله وعلى نبيه ما يودي
الى ابطال ملته وهدم شريعته وكيف يسع العاقل ان يعتقد
كفر السواد الاعظم من امة محمد صلى الله عليه وسلم مع اقرارهم بالشهادتين
وقبولهم لشريعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم من غير موجب
للتكفير وهب ان عليا افضل من ابي بكر رضي الله عنهما في نفس
الامر السني القائلون بافضلية ابي بكر معذورين لانهم انما قالوا
بذلك لادلة صحت لهم وهم مجتهدون والمجتهد اذا اخطا له
اجر فكيف يقال حينئذ بالتكفير وهو لا يكون الا بانكار مجمع عليه
معلوم من الدين بالضرورة عنادا كالصوم والصلاة واما ما يفتقر
الى نظر واستدلال فلا كفر بانكاره وان اجمع عليه على ما فيه من
الخلاف وانظر الى انطباقنا معشر اهل السنة والجماعة الذين
طهرنا الله من الرذايل والجهالات والعناد والتعصبات والحمق والغباوات فانا لم نكفر القائلين بافضلية علي على ابي بكر وان كان
ذلك عندنا خلاف ما اجمعنا عليه في كل عصر منا الى النبي صلى الله
عليه وسلم على ما مر اول هذا الكتاب بل اقمنا لهم الاعذار المانع من
التكفير ومن كفر الرافضة من الائمة فلامور اخرى من قبائحهم
الضمت الى ذلك فالحذر الحذر من اعتقاد كفر من قلبه مملو بالايمان

بغير مقتضى تقليدا للجهال الضلال الغلاة وتامل ما صح وثبت عن
علي واهل بيته من تصريحهم بتفضيل الشيخين على علي فان هولاء
الحمقى وان حملوه على تقية الباطلة المشومة عليهم فلا اقل من ان يكون
عذرا لاهل السنة في اتباعهم لعلي واهل البيت فيجتنب اعتقاد كفرهم
فانهم لم يشفقوا عن قلب علي حتى يعلموا ان ذلك تقية بل قرائن احوال
وما كان عليه من عظم الشجاعة والاقدام وانه لا يهاب احدا ولا
يخشى في الله لومة لائم قاطعة بعدم التقية فلا اقل ان يجعلوا ذلك
شبهة لاهل السنة مانعة من اعتقادهم كفرهم سبحانك هذا بهتان عظيم
خاتمة سئل شيخ الاسلام محقق عصره ابو زرعة الولي العراقي عمن اعتقد
في الخلفاء الاربعة الافضلية على الترتيب المعلوم ولكنه يحب احدهم اكثر
هل باثم فاجاب بان المحبة قد تكون لامر ديني وقد تكون لامر دنيوي
فالمحبة الدينية لازمة للافضلية فمن كان افضل كانت محبتنا الدينية
له اكثر فمتى اعتقدنا في احد منهم انه افضل ثم احببنا غيره من جهة
الدنيا اكثر كان تناقضا نعم ان احببنا غير الافضل اكثر من محبة الافضل
لامور دنيوية كقرابة ولمن ... او نحوه فلا تناقض في ذلك ولا امتناع فمن
اعترف بان افضل هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عثمان ثم علي لكنه
احب عليا اكثر من ابي بكر مثلا فان كانت المحبة المذكورة محبة دينية
فلا معنى لذلك اذ المحبة الدينية لازمة للافضلية كما قررناه وهذا
لم يعترف بافضلية ابي بكر الا بلسانه واما بقلبه فهو مفضل لعلي لكونه
احبه محبة دينية زايدة على محبة ابي بكر وهذا لا يجوز وان كانت المحبة المذكورة

محبة دنيوية لكونه من ذرية علي او لغير ذلك من المعاني
فلا امتناع فيه **الفصل الثاني** في ذكر فضايل ابي بكر الواردة
فيه وحده وفيه ايات **فالاولى** قوله تعالى وسيجنبها الاتقى
الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء
وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى قال ابن الجوزي اجمعوا انها نزلت
في ابي بكر ففيها التصريح بانه اتقى من سائر الامة والاتقى هو الاكرم
عند الله لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم والاكرم عند الله
هو الافضل فنتج من بقية الامة ولا يمكن حملها على علي خلافا لما
افتراه بعض الجهلة لان قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى
يصرفه عن حمله على علي لان النبي صلى الله عليه وسلم رباه فله
عليه نعمة اي نعمة تجزى فاذا خرج علي تعين ابو بكر للاجماع على ان
ذلك هو الاتقى هو احدهما لا غيرهما **واخرج** ابن ابي حاتم والطبراني ان ابا بكر
اعتق سبعة كلهم يعذب في الله فانزل الله قوله وسيجنبها الاتقى الى اخر
السورة **الاية الثانية** قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار
اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى اخرج ابن ابي
حاتم عن ابن مسعود ان ابا بكر اشترى بلالا من امية بن خلف
وابي بن خلف ببردة وعشرة اواق فاعتقه الله فانزل الله هذه
الاية اي ان سعي ابي بكر وامية وابي لمفترق فرقانا عظيما فشتان
ما بينهما **الاية الثالثة** قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في
الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته

وايده بجنود لم تروها اجمع المسلمون على ان المراد بالصاحب هنا ابو بكر
ومن ثم انكر صحبته كفر اجماعا **واخرج** ابن ابي حاتم عن ابن عباس
ان الضمير في انزل الله سكينته عليه لابي بكر اي ولا ينافيه وايده بجنود
ارجاعا للضمير في كل ما يليق به وجلالة ابن عباس قاضية بانه لولا علم
في ذلك نصا لما حمل الاية عليه مع مخالفة ظاهرها لها **الاية الرابعة**
قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون
اخرج البزار وابن عساكر ان عليا رضي الله عنه قال في تفسيرها الذي
جاء بالحق هو محمد صلى الله عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر
قال ابن عساكر هكذا الرواية بالحق ولعلها قراءة لعلي **الاية الخامسة**
قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان **واخرج** ابن ابي حاتم عن
ابن شوذب انها نزلت في ابي بكر **الاية السادسة** قوله تعالى و
شاورهم في الامر **اخرج** الحاكم عن ابن عباس انها نزلت في ابي بكر و
عمر ويؤيده الخبر الاتي ان الله امرني ان استشير ابا بكر وعمر **الاية**
السابعة قوله تعالى فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين
اخرج الطبراني عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت فيهما
الاية الثامنة قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من
الظلمات الى النور **واخرج** عبد بن حميد عن مجاهد لما نزل ان الله و
ملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما قال ابو بكر يا رسول الله ما انزل الله عليك خيرا الا اشركنا فيه
فنزلت هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى

الاية التاسعة قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا
حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى
اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي
انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي
اني تبت اليك واني من المسلمين الى قوله وعد الصدق الذي كانوا يوعدون
واخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ذلك جميعه
نزل في ابي بكر ومن تامل ذلك وجد فيه من عظيم المنقبة له والمنة
عليه ما لم يوجد نظيره لاحد من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين الاية
العاشرة قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
نزلت في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما كما مر ذلك عن علي بن الحسين رضي الله عنهما
الاية الحادية عشر قوله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يوتوا
اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا
تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم نزلت كما في البخاري وغيره
عن عايشة في ابا بكر لما حلف لا ينفق على مسطح لكونه كان من جملة
من رمى عايشة بالافك الذي تولى الله سبحانه وتعالى براءتها منه
بالايات التي انزلها في شانها ولما نزلت قال ابو بكر بلى والله يا ربنا انا
لنحب ان تغفر لنا وعاد له بما كان يصنع اي ينفق عليه وفي رواية البخاري
عنها ايضا في حديث الافك الطويل وانزل الله تعالى ان الذين جاؤا
بالافك عصبة منكم العشر الايات كلها فلما انزل الله هذا في براءتي
قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن اثاثة

لقرابته منه والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعايشة
ما قال فانزل الله ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة وذكر الاية
السابقة ثم قالت قال ابو بكر بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي
فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه
ابدا تنبيه علم من حديث الافك المشار اليه ان من نسب عايشة
رضي الله عنها الى الزنا كان كافرا وهو ما صرح به ائمتنا وغيرهم لان
في ذلك تكذيب النصوص القرانية ومكذبها كافر باجماع المسلمين وبه
يعلم القطع بكفر كثيرين من غلاة الروافض لانهم ينسبونها الى ذلك قاتلهم
الله انى يوفكون الاية الثانية عشر قوله تعالى الا تنصروه
فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار الاية
اخرج ابن عساكر عن ابن عيينة قال عاتب الله المسلمين كلهم في
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابا بكر وحده فانه خرج من المعاتبة
ثم قرا الا تنصروه فقد نصره الله الاية واما الاحاديث فهي كثيرة
مشهورة وقد مر في الفصل الثالث من الباب الاول منها جملة من
الاربعة عشر السابقة الدالة على خلافته وغيرها من رفيع شانه
وعلو قدره وغاية في كماله وعزة في فضائله وافضاله ولذلك بنيت عليها
في العدد هنا فقلت الحديث الخامس عشر اخرج الشيخان عن عمرو بن
العاص رضي الله عنه انه سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي
الناس احب اليك قال عايشة فقلت من الرجال فقال ابوها فقلت ثم
من فقال عمر بن الخطاب فعد رجالا وفي رواية لست اسالك عن اهلك انما

اسالك عن اصحابك **الحديث السادس عشر** اخرج البخاري في صحيحه
عن ابن عمر رضي الله عنهما كنا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا نعدل بابي بكر احدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
لا نفاضل بينهم وفي رواية له ايضا كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنخير ابا بكر ثم عمر ثم عثمان وفي رواية لابي داود كنا
نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل امته ابو بكر ثم عمر
ثم عثمان وزاد الطبراني فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا ينكره وفي البخاري ايضا عن محمد بن الحنفية قلت لابي يعني عليا
رضي الله عنهما اي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت ان يقول عثمان قلت ثم انت
قال ما انا الا واحد من المسلمين **واخرج** ابن عساكر عن ابن عمر كنا
ونبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل ابا بكر وعمر وعثمان وعليا
واخرج ايضا عن ابي هريرة كنا معشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن متوافرون نقول افضل هذه الامة بعد نبيها ابو بكر
ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت والترمذي عن جابر ان عمر قال لابي بكر يا خير الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر اما انك ان
قلت ذلك فلقد سمعته يقول ما طلعت الشمس على خير من
عمر ومر انه تواتر عن علي خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر
وانه قال لا يفضلني احد على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري
الحديث السابع عشر اخرج عبد بن حميد في مسنده وابو

نعيم

نعيم وغيرهما من طرق عن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما طلعت الشمس ولا غربت على احد افضل من ابي
بكر الا ان يكون نبي وفي لفظ ما طلعت الشمس ولا غربت على احد
افضل من ابي بكر وورد ايضا من حديث جابر ولفظه ما طلعت الشمس
على احد منكم افضل منه واخرجه الطبراني وغيره وله شواهد
من وجوه اخر تقتضي له بالصحة والحسن وقد اشار ابن كثير الى الحكم
بصحته **الحديث الثامن عشر** اخرج الطبراني عن اسعد بن زرارة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان روح القدس جبريل
اخبرني ان خير امتك بعدك ابو بكر **الحديث التاسع عشر** اخرج الطبراني
وابن عدي عن سلمة بن الاكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابو بكر خير الناس الا ان يكون نبي **الحديث العشرون** اخرج
عبد الله بن احمد في زوائد المسند عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر صاحبي ومؤنسي في
الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر **الحديث
الحادي والعشرون** اخرج الديلمي عن عائشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر مني وانا منه وابو بكر اخي في الدنيا
والآخرة **الحديث الثاني والعشرون** اخرج ابو داود والحاكم عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ
بيدي فاراني باب الجنة الذي يدخل منه امتي فقال ابو بكر وددت
اني كنت معك حتى انظر اليه فقال اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة

تقتضي

مرامنى الحديث الثالث والعشرون اخرج الطبراني عن
سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم ان ابابكر يؤول الرؤيا وان
الرؤيا الصالحة حظ من النبوة اي نصيبه من اثار نبوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم المفاضة عليه لمزيد صدقه وتخليه
عن سائر حظوظه واغراضه وعظيم فنائه عن نفسه واهله
الحديث الرابع والعشرون اخرج الديلمي عن سمرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اولي الرؤيا ابابكر الحديث الخامس و
العشرون اخرج احمد والبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال انه ليس في الناس احد امن علي
في نفسه وماله من ابي بكر بن ابي قحافة ولو كنت متخذا خليلا لا
تخذت ابابكر خليلا ولكن خلة الاسلام افضل سدوا عني
كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة ابي بكر الحديث السادس
والعشرون اخرج الترمذي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لابي بكر انت عتيق من النار الحديث السابع والعشرون
عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر انت صاحبي
على الحوض وصاحبي في الغار الحديث الثامن والعشرون اخرج
ابو يعلى في مسنده وابن سعد والحاكم وصححه عن عائشة قالت اني
لفي بيتي ذات يوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
في الفناء والستر بيني وبينهم اذ اقبل ابو بكر فقال النبي صلى الله
عليه وسلم من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى

ابي بكر

ابي بكر وان اسمه الذي سماه اهله لعبد الله فغلب عليه
اسم عتيق الحديث التاسع والعشرون اخرج الحاكم عن
عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا بكر يا ابا
بكر انت عتيق الله من النار فمن يومئذ سمي عتيقا الحديث
الثلاثون اخرج البزار والطبراني بسند جيد عن عبد الله
بن الزبير رضي الله عنهما قال كان اسم ابي بكر عبد الله فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم انت عتيق الله من النار فسمي عتيقا
تنبيه يستفاد من هذه الاحاديث ما هو الاصح عند العلماء ان
اسم ابي بكر عبد الله وان لقبه عتيق الحديث الحادي والثلاثون
اخرج الحاكم بسند جيد ان عائشة قالت جاء المشركون الى ابي
بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى
بيت المقدس قال وقال ذلك قالوا نعم فقال لقد صدق واني
لاصدقه بابعد من ذلك بخبر السماء غدوة وروحة فلذلك
سمي الصديق وورد هذا الحديث ايضا من حديث انس و
ابي هريرة وام هانئ سند الاولين ابن عساكر والثالث الطبراني
الحديث الثاني والثلاثون اخرج سعيد بن منصور في
سننه عن ابي وهب مولى ابي هريرة قال لما رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة اسري به فكان بذي طوى قال جبريل ان قومي لا
يصدقوني فقال يصدقك ابو بكر وهو الصديق ووصله الطبراني في الاوسط

عن ابي وهب عن ابي هريرة واخرج الحاكم عن النزال بن
سبرة قلنا لعلي يا امير المؤمنين اخبرنا عن ابي بكر فقال ذاك
امرؤ سماه الله الصديق على لسان محمد صلى الله عليه وسلم
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتضيه لديننا فرضيناه
لدنيانا اسناده جيد واخرج عن حكيم بن سعد سمعت عليا يحلف
لانزل الله اسم ابي بكر من السماء الصديق الحديث الثالث و
الثلثون اخرج الحاكم عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما صحب النبيين والمرسلين اجمعين ولا صاحب يس افضل
من ابي بكر الحديث الرابع والثلاثون اخرج الترمذي عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما لاحد عندنا يد الا
وقد كافيناه ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم
القيامة وما نفعني مال احد قط ما نفعني مال ابي بكر ولو كنت متخذا
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا الا وان صاحبكم اي محمد صلى الله
عليه وسلم خليل الله الحديث الخامس والثلاثون اخرج
الشيخان واحمد والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجين في سبيل الله نودي
من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة
دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد
ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان ومن كان من اهل
الصدقة

الصدقة دعي من باب الصدقة فقال ابو بكر فاهل يدعى احد
من تلك الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم الحديث
السادس والثلثون اخرج الترمذي عن عائشة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره ولهذا
الحديث تعلق تام ومناسبة ظاهرة باحاديث الخلافة الاربعة
عشر السابقة الحديث السابع والثلثون اخرج الشيخان واحمد و
الترمذي عن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في
الغار يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما الحديث الثامن والثلثون
اخرج عبدان المروزي وابن قانع عن بشر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يا ايها الناس احفظوني في ابي بكر فانه لم يسوءني منذ
صحبني الحديث التاسع والثلثون اخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن
بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم
القيمة نادى مناد لا يرفعن احد من هذه الامة كتابه قبل ابي بكر
الحديث الاربعون اخرج الطبراني عن ابي امامة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم
خليلا وان خليلي ابو بكر وفيه معارضة لما مر انفا في رابع احاديث
الخلافة الا ان يحمل ذلك على كمال الخلة وهذا على نوع منها الحديث
الحادي والاربعون اخرج الحارث والطبراني وابن شاهين عن
معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يكره فوق سمائه ان
يخطأ ابو بكر في الارض وفي رواية ان الله يكره ان يخطأ ابو بكر

تقاب الحديث الثاني والاربعون اخرج الطبراني عن ابن عباس
ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله وانكحني ابنته
الحديث الثالث والاربعون اخرج الطبراني عن ... صلى الله
عليه وسلم قال رايت اني وضعت في
كفة وامتي في كفة فعدلتها ثم وضع ابو بكر في كفة وامتي في كفة فعدلها
ثم وضع عمر في كفة وامتي في كفة فعدلها ثم وضع عثمان في كفة وامتي
كفه فعدلها ثم رفع الميزان الحديث الرابع والاربعون اخرج مسلم والترمذي
والنسائي وابن ماجة والحاكم والبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ارحم امتي بامتي ابو بكر وسياتي تتمته الحديث الخامس والاربعون اخرج
احمد وابو داود وابن ماجة والضياء عن سعيد بن زيد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال عشرة في الجنة النبي في الجنة وابو بكر في الجنة الحديث
وسياتي تتمته ايضا الحديث السادس والاربعون اخرج احمد والضياء
عن سعيد بن زيد بن يزيد والترمذي عن عبد الرحمن ابن عوف ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة الحديث وسياتي بطوله
الحديث السابع والاربعون اخرج الترمذي عن علي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة و
بلالا من ماله وما نفعني مال في الاسلام ما نفعني مال ابي بكر وقوله وحملني
الى دار الهجرة قد يبا فيه حديث البخاري انه صلى الله عليه وسلم ابى ان ياخذ
الراحلة من ابي بكر الا بالثمن الا ان يجمع بانه اخذها اولا بالثمن ثم
ابو

ابو بكر ذمته الحديث سياتي تتمته الحديث الثامن والاربعون و
اخرج البخاري عن ابي الدرداء قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه
وسلم اذ اقبل ابو بكر فسلم وقال اني كان بيني وبين عمر بن الخطاب شيء
فاسرعت اليه ثم ندمت فسالته ان يغفر لي فابى علي فاقبلت اليك
فقال يغفر الله لك يا ابا بكر يغفر الله لك يا ابا بكر يغفر الله لك يا ابا بكر ثم ان عمر
ندم فاتى منزل ابي بكر فلم يجده فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم فجعل
وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى اشفق ابو بكر فجثى على ركبتيه
فقال يا رسول الله انا كنت اظلم منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وواساني
بنفسه وماله فهل انتم تاركوا لي صاحبي فهل انتم تاركوا لي صاحبي فما
اوذي ابو بكر بعدها واخرج ابن عدي من حديث ابن عمر نحوه وفيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوني في صاحبي فان الله
بعثني بالهدى ودين الحق فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت ولولا ان الله
سماه صاحبا لاتخذته خليلا ولكن اخوة الاسلام الحديث التاسع والاربعون
اخرج ابن عساكر عن المقدام قال استب عقيل بن ابي طالب وابو بكر قال
وكان ابو بكر نسابا غير انه تحرج من قرابة عقيل من النبي صلى الله عليه وسلم
فاعرض عنه وشكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الناس فقال الا تدعون لي صاحبي ما شانكم وشانه
فوالله ما منكم رجل الا على باب بيته ظلمة الا باب ابي بكر فان على بابه

النور ولقد قلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وا سكتم الاموال

وجاد لي بماله وخذلتموني واوساني واتبعني الحديث الخمسون

اخرج البخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و

سلم من جر ثوبه خيلا لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقال ابو بكر

ان احد شقي ثوبي يسترخي الا ان اتعاهد ذلك منه فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء الحديث الحادي

والخمسون اخرج مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من اصبح منكم اليوم صائما قال ابو بكر انا قال فمن تبع منكم

اليوم جنازة قال ابو بكر انا قال فمن اطعم منكم اليوم مسكينا قال ابو بكر

انا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر انا فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ما اجتمعن في امرء الا دخل الجنة وفي رواية عن انس وجبت

له الجنة الحديث الثاني والخمسون اخرج البزار عن عبد الرحمن بن ابي بكر

رضي الله عنهما قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم اقبل على اصحابه

بوجهه فقال من اصبح منكم اليوم صائما فقال عمر يا رسول الله لم احدث

نفسي بالصوم البارحة فاصبحت مفطرا فقال ابو بكر ولكن حدثت نفسي

بالصوم البارحة فاصبحت صائما فقال هل منكم احد اليوم عاد مريضا

فقال عمر يا رسول الله لم نبرح فكيف يعود المريض فقال ابو بكر

بلغني ان اخي عبد الرحمن بن عوف شاك فجعلت طريقي عليه لانظر

كيف اصبح فقال هل منكم من اطعم اليوم مسكينا فقال عمر صلينا يا

رسول الله فلم نبرح فقال ابو بكر دخلت المسجد فوجدت كسرة من

ثيابا وجدت

ابي

خبز الشعير في يد عبد الرحمن فاخذتها فدفعتها اليه فقال انت

فابشر بالجنة ثم قال كلمة ارضي بها عمر زعم انه لم يرد خيرا قط الا

سبقه اليه ابو بكر كذا لفظ هذا الحديث في النسخة التي رايتها وفيه

ما يحتاج للتامل واخرج ابو يعلى عن ابن مسعود قال كنت في

المسجد اصلي فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر

فوجدني ادعو فقال سل تعطه ثم قال من احب ان يقرا

القران غضا طريا فليقرا بقراءة ابن ام عبد فرجعت الى منزلي

واتاني ابو بكر فبشرني ثم اتاني عمر فوجد ابا بكر خارجا سبقه فقال

انك السباق بالخير الحديث الثالث والخمسون اخرج احمد بسند

حسن عن ربيعة الاسلمي قال جرى بيني وبين ابي بكر كلام فقال

لي كلمة كرهتها وندم فقال لي يا ربيعة رد علي مثلها حتى يكون

قصاصا فقلت ما انا بفاعل فانطلق ابو بكر وجاء اناس من اسلم فقالوا

لي رحم الله ابا بكر وفي اي شيء يستعدي عليك وهو الذي قال

لك ما قال فقلت اتدرون من هذا هذا ابو بكر هذا ثاني اثنين وهذا

ذو شيبة المسلمين اياكم لا يلتفت فيراكم تنصروني عليه فيغضب

فياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب لغضبه فيغضب الله

لغضبهما فيهلك ربيعة وانطلق ابو بكر وتبعته وحدي حتى اتى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته كما كان فرفع الي راسه فقال

يا ربيعة ما لك وللصديق فقلت يا رسول الله كان كذا فقال لي كلمة

الحديث

وكره

كرهتها فقال لي قل كما قلت حتى يكون قصاصًا فأبيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل لا ترد عليه ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر فقلت غفر الله لك يا أبا بكر

الحديث الرابع والخمسون أخرج الترمذي وحسّنه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار ومؤنسي في الغار

الحديث الخامس والخمسون أخرج البيهقي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة طيرًا كأمثال البخاتي قال أبو بكر إنها لناعمة يا رسول الله قال أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها وقد ورد هذا الحديث من رواية أنس أيضًا

الحديث السادس والخمسون عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بي إلى السماء فما مررت بسماء إلا وجدت فيها اسمي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق خلفي وورد هذا الحديث أيضًا من رواية ابن عباس وابن عمر وأنس وأبي سعيد وأبي الدرداء وأسانيدها كلها ضعيفة لكنه يرتقي بمجموعها إلى درجة الحسن

الحديث السابع والخمسون أخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم عن سعيد بن جبير قال قرئت عند النبي صلى الله عليه وسلم يا أيتها النفس المطمئنة فقال أبو بكر يا رسول الله إن هذا لحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إن الملك سيقولها لك عند الموت

الحديث الثامن والخمسون أخرج ابن أبي حاتم عن عامر بن عبد الله ابن الزبير قال لما نزلت ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم قال أبو بكر يا رسول الله لو أمرتني أن أقتل نفسي لفعلت قال صدقت

الحديث التاسع والخمسون أخرج الطبراني في الكبير وابن شاهين في السنة عن ابن عباس موصولا وأبو القاسم البغوي قال حدثنا داود بن عمرو حدثنا عبد الجبار بن الورد عن ابن أبي مليكة وتابعه وكيع عن عبد الجبار بن الورد أخرجه ابن عساكر وعبد الجبار ثقة وشيخه ابن أبي مليكة إمام إلا أنه من هذه الطريق مرسل قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه غديرًا فقال ليسبح كل رجل إلى صاحبه فسبح كل رجل منهم إلى صاحبه حتى بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر حتى اعتنقه فقال لو كنت متخذًا خليلًا حتى ألقى الله لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكنه صاحبي

الحديث الستون ~~الحديث السابع والخمسون~~ أخرج الطبراني في الكبير وابن شاهين وأخرج ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق وابن عساكر من طريق صدقة بن ميمون القرشي عن سليمان بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثلثمائة وستون خصلة إذا أراد الله بعبد خيرًا جعل فيه خصلة منها يدخل بها الجنة فقال أبو بكر يا رسول الله أفيّ شيء منها قال نعم جميعًا من كل وأخرج ابن عساكر من طريق أخرى أنه صلى الله عليه وسلم قال خصال الخير ثلثمائة وستون فقال أبو بكر يا رسول الله لي منها

شي قال كلما قبك فهنيئا لك يا ابا بكر الحديث الثاني والستون اخرج
ابن عساكر من طريق مجمع الانصاري عن ابيه قال ان كانت خلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتشبك حتى تصير كالاسوار وان
ابي بكر منها لفانع ما يطمع فيه احد من الناس فاذا جاء ابو
جلس ذلك المجلس واقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
والقى اليه حديثه ويسمع الناس الحديث الثالث والستون
اخرج ابن عساكر عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابي بكر وشكره واجب على كل امتي واخرج مثله من حديث سهل بن
سعد الحديث الرابع والستون اخرج ابن عساكر عن عايشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كلهم يحاسبون الا ابا بكر الحديث
الخامس والستون اخرج احمد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما نفعني مال قط ما نفعني مال ابي بكر فبكى ابو بكر وقال
هل انا ومالي الا لك يا رسول الله واخرج ابو يعلى من حديث عايشة مرفوعا
مثله قال ابن كثير وروي ايضا من حديث علي وابن عباس وانس
وجابر بن عبد الله وابي سعيد الخدري رضي الله عنهم واخرجه
الخطيب عن ابن المسيب مرسلا وزادوا كان صلى الله عليه وسلم
يقضي في مال ابي بكر كما يقضي في ماله وعن عايشة وعروة ان ابا بكر اسلم يوم اسلم وله اربعون
الف دينار وفي لفظ اربعون الف درهم فانفقها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحديث السادس والستون اخرج البغوي
وابن عساكر عن ابن عمر قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم و

عنده ابو بكر الصديق وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال
فنزل عليه جبريل فقال يا محمد مالي ارى ابا بكر عليه عباءة
قد خللها في صدره بخلال فقال يا جبريل انفق ماله علي قبل الفتح قال
فان الله يقرأ عليه السلام ويقول قل له اراض انت عني في فقرك
هذا ام ساخط فقال ابو بكر اسخط على ربي انا عن ربي راض انا عن ربي راض
وسنده غريب ضعيف جدا واخرج ابو نعيم عن ابي هريرة وابن مسعود
مثله وسندهما ضعيف ايضا وابن عساكر نحوه من حديث ابن عباس
واخرج الخطيب بسند واه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال هبط جبريل عليه السلام وعليه طنفسة وهو متخلل بها فقلت
يا جبريل ما هذا قال ان الله تعالى امر الملائكة ان يتخللوا في السماء كتخلل
ابي بكر في الارض قال ابن كثير وهذا منكر جدا ولولا ان هذا و
الذي قبله يتداوله كثير من الناس لكان الاعراض عنهما اولى
الحديث السابع والستون صح عن عمر انه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نتصدق فوافق ذلك مالا عندي قلت اليوم اسبق ابا بكر
ان سبقته يوما فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ابقيت لاهلك قلت مثله واتى ابو بكر بكل ما عنده فقال يا
ابا بكر ما ابقيت لاهلك قال ابقيت لهم الله ورسوله فقلت لا اسبقه
الى شيء ابدا الحديث الثامن والستون اخرج ابن عساكر انه قيل لابي
بكر في مجمع من الصحابة هل شربت الخمر في الجاهلية فقال اعوذ بالله

كنت من نزد

فعلت ولم قال اصون عرضي واحفظ مروتي فان من شرب

الخمر كان مضيعا في عرضه ومروته فبلغ ذلك رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال صدق ابو بكر وهو مرسل غريب

سند ومتنا واخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة لقد

والله ما قال ابو بكر شعرا قط في جاهلية والاسلام ولقد

ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية واخرج ابو نعيم

بسند جيد عنها قالت لقد حرم ابو بكر الخمر على نفسه في الجاهلية

الحديث التاسع والستون اخرج ابو نعيم وابن عساكر عن

ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كلمت

في الاسلام احدا الا ابى علي وراجعني الكلام الا ابن ابي قحافة

فاني لم اكلمه شيئا الا قبله واستقام عليه وفي رواية ابن

اسحق ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت له عنه كبوة

وتردد الا ابا بكر ما عتم اي تلبث عنه حين ذكرته وما تردد فيه

قال البيهقي وهذا لانه كان يرى دلائل نبوة رسول الله صلى الله

عليه وسلم ويسمع آثاره قبل دعوته فحين دعاه كان سبق له

فيه تفكر ونظر فاسلم في الحال انتهى ويويد ما قاله ما اخرجه

عن فرات بن السائب قال سألت ميمون بن مهران قلت افضل عندك

ابو بكر وعمر فارتعد حتى سقطت عصاه من يده ثم قال

ما كنت اظن ان ابقى الى زمان يعدل بهما لله درهما كانا راس

الاسلام قلت فابو بكر كان اول اسلاما او علي قال والله لقد

امن

٨١ امن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا الراهب

حين مر به واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى انكحها اياه وذلك

كله قبل ان يولد علي وقد صح عن زيد بن ارقم اول من صلى مع النبي

صلى الله عليه وسلم ابو بكر واخرج الترمذي وابن حبان في صحيحه

عن ابي بكر انه قال الست احق الناس بها اي الخلافة الست اول

من اسلم الحديث والطبراني في الكبير وعبد الله ابن احمد في زوايد

الزهد عن الشعبي قال سألت ابن عباس اي الناس كان اول اسلاما قال

ابو بكر الم تسمع الى قول حسان اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة

فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا ... وخير البرية اتقاها واعدلها ... الا

النبي واوفاها بما حملا ... والثاني التالي المحمود شهده واول الناس

منهم صدق الرسلا ... ومن ثم ذهب خلايق من الصحابة

والتابعين وغيرهم الى انه اول الناس اسلاما بل ادعى بعضهم

عليه الاجماع وجمع بين هذا وغيره من الاحاديث المنافية له بانه

اول الرجال اسلاما وخديجة اول الناس في النساء وعلي اول

الصبيان وزيد اول الموالي وبلال اول الارقاء وخالف في ذلك ابن

كثير فقال الظاهر ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم امنوا قبل كل

احد زوجته خديجة ومولاه زيد وزوجته ام ايمن وعلي وورقة

ويويده ما صح عن سعد بن ابي وقاص انه اسلم قبله اكثر من خمسة

قال ولكن كان خيرنا اسلاما الحديث السبعون اخرج ابو يعلى واحمد

والحاكم عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
بدر ولابي بكر مع احدكما جبريل ومع الاخر ميكائيل الحديث
الحادي والسبعون اخرج تمام في فوايده وابن عساكر عن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اتاني جبريل فقال ان الله يامرك ان تستشير ابا بكر
الفصل الثالث في ذكر فضايل ابي بكر الواردة فيه مع ضميمة غيره
كعمر وعثمان وعلي وغيرهم اليه وافردت بترجمة لما بينها وبين الاولى
من نوع مغايرة باعتبار السابق واما من حيث افادة افضلية ابي
بكر او تشريفه فهي مع ما قبلها جنس واحد فلذا ابتنيت عدها
على عدها على عد الاولى فقلت الحديث الثاني والسبعون اخرج
الحاكم في الكنى وابن عدي في الكامل والخطيب في تاريخه عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر وعمر خير الاولين
والاخرين وخير اهل السموات وخير اهل الارضين الا النبيين
والمرسلين الحديث الثالث والسبعون اخرج الطبراني عن ابي
الدرداء اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود
من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها وله
طرق اخرى مرت في احاديث الخلافة الحديث الرابع والسبعون
اخرج ابو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انا مت وابو بكر وعمر وعثمان
فان استطعت ان تموت فمت الحديث الخامس والسبعون اخرج

في تاريخ

والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال نعم الرجل ابو بكر نعم الرجل عمر الحديث السادس والسبعون
اخرج الترمذي عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
نبي الا وله وزيران من اهل السما ووزيران من اهل الارض فاما وزيراي
من اهل السما فجبريل وميكائيل واما وزيراي من اهل الارض فابو بكر و
عمر الحديث السابع والسبعون اخرج احمد والشيخان والنسائي عن ابي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا راع في غنمه عدا
عليه الذيب فاخذ منه شاة فطلبه الراعي فالتفت اليه الذيب فقال
من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري وبينا رجل [illegible] بقرة
قد حمل عليها فالتفتت اليه فكلمته فقالت اني لم اخلق لهذا ولكني خلقت
للحرث قال الناس سبحان الله قال النبي صلى الله عليه وسلم فاني
اومن بذلك ابو بكر وعمر وما ثم ابو بكر وعمر اي لم يكونا في المجلس شهد
لهما صلى الله عليه وسلم بالايمان لعلمه بكمال ايمانهما وفي رواية بينما رجل
راكب على بقرة فالتفتت اليه فقالت اني لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث
فاني اومن بهذا وانا وابو بكر وعمر وبينما رجل في غنمه اذ عدا الذيب فذهب
بشاة [illegible] ها منه فقال له الذيب استنقذتها مني فمن
لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فاني اومن بهذا انا وابو بكر وعمر الحديث
الثامن والسبعون اخرج احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان
في صحيحه عن ابي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة وابن عساكر

عن ابن عمرو وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل
الدرجات العلى ليراهم من تحتهم اسفل منهم كما ترون الكوكب الدري
في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما الحديث التاسع والسبعون
اخرج ابن عساكر عن ابي سعيد ان اهل عليين ليشرف احدهم على
الجنة فيضيء وجهه لاهل الجنة كما يضيء القمر ليلة البدر لاهل
الدنيا وان ابا بكر وعمر منهم وانعما الحديث الثمانون اخرج احمد و
الترمذي عن علي وابن ماجه عنه ايضا وعن ابي جحيفة وابي يعلى
في مسنده والضياء في المختارة عن انس والطبراني في الاوسط عن
جابر وعن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذان
سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين
يعني ابا بكر وعمر وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر الحديث الحادي والثمانون
اخرج الحاكم والترمذي وصححه عن عبد الله بن حنطب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم راى ابا بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر و
اخرجه الطبراني من حديث ابن عمر وابن عمرو الحديث الثاني والثمانون
اخرج ابو نعيم في الحلية والخطيب عن جابر وابي يعلى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من
الراس الحديث الثالث والثمانون اخرج الطبراني وابو نعيم
في الحلية عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
ايدني باربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل

اثنين

اثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر الحديث الرابع والثمانون
اخرج الطبراني عن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي خاصة من اصحابه وان خاصتي
من اصحابي ابو بكر وعمر الحديث الخامس والثمانون اخرج ابن
عساكر عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
لكل نبي وزيرين ووزيراي وصاحباي ابو بكر وعمر الحديث السادس
والثمانون اخرج ابن عساكر عن علي والزبير معا ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال خير امتي بعدي ابو بكر وعمر الحديث السابع
والثمانون اخرج الخطيب في تاريخه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال سيد كهول اهل الجنة ابو بكر وعمر وان ابا بكر في الجنة مثل
الثريا في السماء الحديث الثامن والثمانون اخرج ابن النجاري
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قدمت ابا بكر
وعمر ولكن الله قدمهما الحديث التاسع والثمانون اخرج ابن قانع
عن الحجاج التيمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رايتموه
يذكر ابا بكر وعمر بسوء فانما يريد الاسلام الحديث التسعون اخرج ابن
عساكر عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القائم بعدي
في الجنة والذي يقوم بعده في الجنة والثالث والرابع في الجنة
الحديث الحادي والتسعون اخرج ابن عساكر عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اربعة لا يجتمع حبهم في قلب منافق

بجنهم الاموس ابوبكر وعمر وعثمان وعلي الحديث الثاني والسبعون
اخرج الترمذي عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله
ابابكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله وما نفعني
مال في الاسلام ما نفعني مال ابي بكر رحم الله عمر يقول الحق وان كان
مرا القدير كه الحق وما له من صديق رحم الله عثمان تستحييه الملائكة وجهز
جيش العسرة وزاد في مسجدنا حتى وسعنا رحم الله عليا اللهم ادر
الحق معه حيث دار الحديث الثالث والسبعون اخرج احمد ابو داود
وابن ماجه الضيا عن سعيد بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال عشرة في الجنة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وابو بكر في
الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة و
الزبير بن العوام في الجنة وسعد بن مالك اي هو ابن ابي وقاص
في الجنة وعبد الرحمن عوف في الجنة وسعيد ابن زيد في الجنة واخرجه
معنا احمد والضيا عن سعيد بن زيد والترمذي عن عبد الرحمن
بن عوف الحديث الرابع والسبعون اخرج البخاري في تاريخه
والنسائي والحاكم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم الرجل ابو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل ابو عبيدة بن الجراح نعم
الرجل اسيد بن الحضير نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس نعم الرجل
معاذ بن جبل نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح نعم الرجل سهيل
بن بيضا الحديث الخامس والسبعون اخرج احمد والترمذي وابن

ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقي عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي بامتي ابو بكر واشدهم في دين الله عمر
واصدقهم حياء عثمان واقرأهم لكتاب الله ابي ابن كعب و
افرضهم زيد بن ثابت واعلمهم بالحلال والحرام معاذ ابن جبل و
لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح وفي رواية
للطبراني في الاوسط ارحم امتي بامتي ابو بكر وارفق امتي لامتي
عمر واصدق امتي حياء عثمان واقضى امتي علي ابن ابي طالب واعلمهم
بالحلال والحرام معاذ ابن جبل يجيء يوم القيامة امام العلماء و
اقرأ امتي ابي ابن كعب وافرضها زيد بن ثابت وقد اوتي عويمر
عبادة يعني ابا الدرداء وفي اخرى عند ابن عساكر ارحم امتي ابو بكر
الصديق واحسنهم خلقا ابو عبيدة بن الجراح واصدقهم
لهجة ابو ذر واشدهم في الحق عمر واقضاهم علي وفي اخرى
عند العقيلي ارحم هذه الامة بها ابو بكر واقواهم في دين الله عمر و
افرضهم زيد بن ثابت واقضاهم علي ابن ابي طالب واصدقهم حياء
عثمان بن عفان وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح واقرأهم
لكتاب الله ابي بن كعب وابو هريرة وعاء من العلم وسلمان عالم
لا يدرك ومعاذ ابن جبل اعلم الناس بحلال الله وحرامه وما
اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي
ذر وفي اخرى لابي يعلى ارأف امتي بامتي ابو بكر واشدهم في الدين
عمر واصدقهم حياء عثمان واقضاهم علي وافرضهم زيد بن ثابت

وَاقرائهم ابى واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل الا وان لكل امة
امينًا وامين هذه الامة عبيدة بن الجراح الحديث السادس والسبعون
اخرج عن الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر
وعمر فلا يرفع اليه احد منهم بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه
وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما الحديث السابع والسبعون
اخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر والطبراني في الاوسط عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد و
ابو بكر وعمر احدهما عن يمينه والاخر عن شماله وهو اخذ بايديهما
وقال هكذا نبعث يوم القيامة الحديث الثامن والسبعون اخرج
الترمذي والحاكم عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر وعمر الحديث التاسع
السبعون اخرج البزار عن ابي اروى الدوسي قال كنت عند النبي
صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر وعمر فقال الحمد لله الذي ايدني
بكما وورد هذا ايضا من حديث البراء بن عازب اخرجه الطبراني
في الاوسط الحديث المكمل المائة اخرج عبد الله بن احمد في
زوائد الزهد عن انس مرفوعا اني لارجو لامتي في حبهم لابي بكر و
عمر ما ارجو لهم في قول لا اله الا الله الحديث الاول بعد المائة اخرج
ابو يعلى عن عمار بن ياسر قال رسول الله صلى الله عليه و

٨٥ سلم اتاني جبريل انفا فقلت يا جبريل حدثني بفضائل
عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر منذ ما لبث نوح في قومه
ما انفدت فضائل عمر وان عمر حسنة من حسنات ابي بكر الحديث الثاني
بعد المائة اخرج احمد عن عبد الرحمن بن غنم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما و
اخرجه الطبراني من حديث البراء بن عازب الحديث الثالث بعد المائة
اخرج الطبراني عن سهل قال لما قدم النبي عليه السلام من حجة
الوداع صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان
ابا بكر لم يسؤني قط فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن
ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف
والمهاجرين الاولين فاعرفوا لهم ذلك الحديث الرابع بعد المائة
اخرج ابن سعد عن بسطام ابن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي بكر وعمر لا يتامر عليكما احد بعدي الحديث الخامس بعد
المائة اخرج ابن عساكر عن انس مرفوعا حب ابي بكر وعمر ايمان وبغضهما
كفر الحديث السادس بعد المائة اخرج ابن عساكر ايضا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال حب ابي بكر وعمر من السنة الحديث السابع بعد
المائة اخرج احمد والبخاري والترمذي وابو حاتم عن انس قال
صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم
النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت احد فانما عليك نبي

وصديق وشهيدان وانما قال له ذلك ليبين ان هذه الرجفة
ليست كرجفة الجبل بقوم موسى لما حرفوا الكلم لان تلك الرجفة
غضب وهذه هزة طرب ولذا نص على مقام النبوة والصديقية
والشهادة الموجبة لسرور ما اتصلت به لا لرجفانه فاقر الجبل
بذلك فاستقر واخرج الترمذي والنسائي والدارقطني عن عثمان
انه صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة ومعه ابو بكر وعمر وانا
فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض اي قرار الارض
عند منقطع الجبل فركضه اي ضربه برجله وقال اسكن ثبير فانما
عليك نبي وصديق وشهيدان واخرج مسلم عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعلي وعثمان
وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسكن حراء فما عليك الا نبي او صديق او شهيد وفي رواية
له وسعد بن ابي وقاص ولم يذكر عليا واخرج الترمذي وصححه
ولم يذكر سعدا وفي رواية له كان عليه العشرة الا ابا عبيدة
وهذه الروايات محمولة على انها وقائع تكررت ولا نظر الى ما ذكر
فيها بان المخرج متحد لصحة احاديث كل فتعين الجمع بينهما بذلك
في مسلم من حديث ابو هريرة ما يوكد التعدد الحديث الثامن بعد الجمع
المائة اخرج محمد بن يحيى الذهلي في الزهريات عن ابي ذر قال مررت
يوما من الايام واذ النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته

فسالت

٨٦
فسالت عنه الخادم فاخبرني انه ببيت فاتيته وهو جالس ليس
عنده احد من الناس وكان حينئذ ارى انه في وحي فسلمت
عليه فرد السلام ثم قال ما جاء بك قلت الله ورسوله وامرني ان
اجلس فجلست الى جنبه لا اساله عن شيء الا ذكره لي فمكثت غير
كثير فجاء ابو بكر يمشي مسرعا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال
ما جاء بك قال جاء بي الله ورسوله فاشار بيده ان اجلس الى ربوة
مقابل النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك وقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس الى جنب ابي بكر
ثم جاء عثمان كذلك وجلس الى جنب الى عمر ثم قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم على حصيات سبع او تسع او ما قرب من ذلك فسبحن
في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل في كف رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ناولهن ابا بكر وجاوزني فسبحن في كف ابي بكر ثم اخذهن
منه فوضعهن في الارض فخرسن من الزوال وصرن حصى ثم ناولهن عمر فسبحن في
كفه كما سبحن في كف ابي بكر ثم اخذهن منه فوضعهن في الارض
فخرسن ثم ناولهن عثمان فسبحن في كفه كنحو ما سبحن في كف ابي بكر
وعمر ثم اخذهن فوضعهن في الارض فخرسن واخرجه البزار والطبراني
في الاوسط ايضا لكن بلفظ تناول النبي صلى الله عليه وسلم سبع عن ابي ذر
حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنينا ثم وضعهن في
يد ابي بكر فسبحن ثم وضعهن في يد عمر فسبحن ثم وضعهن في يد عثمان

قبان

فيحس ورواه الطبراني وسمع نبيحهن من في الحلقة ثم وقعهن

الينا فلم تسبح مع احد منا وتامل سرها في الرواية الاولى من اعطاء

النبي صلى الله عليه وسلم اياهن لابي بكر من يده قبل وضعهن

بالارض بخلافه في عمر وعثمان تعلم ان ذلك كان لمس يد قرب ابي

بكر حتى صيرته لست اجنبية من يد النبي صلى الله عليه وسلم

فلم يفصل بينهما بروال حياة تلك الحصيات بخلافه في عمر وعثمان

الحديث التاسع بعد المائة اخرج الملا في سيرته ان النبي صلى

الله عليه وسلم قال ان الله افترض عليكم حب ابي بكر وعمر وعثمان

وعلي كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن انكر فضلهم فلا

تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج الحديث العاشر

بعد المائة اخرج الحافظ السلفي في مشيخته من حديث انس ان

النبي صلى الله عليه وسلم قال حب ابي بكر واجب على امتي الحديث

الحادي عشر بعد المائة اخرج الشيخان واحمد وغيرهم عن ابي

موسى الاشعري رضي الله عنه انه خرج الى المسجد فسال عن النبي

صلى الله عليه وسلم فقالوا وجه ها هنا فخرجت في اثره حتى دخل

بير اريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله

صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضا فقمت اليه فاذا هو جالس

على بير اريس وتوسط قفها اي راسها فجلست عند الباب فقلت

لاكونن بواب النبي صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء ابو بكر فدفع الباب فقلت من

هذا قال ابو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم

فقلت هذا ابو بكر يستاذن له وبشره بالجنة فاقبلت حتى قلت لابي

بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة فدخل ابو بكر

فجلس على يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ودلى رجليه

في البير كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه

ثم رجعت فجلست وقد تركت اخي يتوضا ويلحقني فقلت ان يرد الله

بفلان خيرا يات به يعني يريد اخاه يات به فاذا انسان يحرك الباب فقلت من

هذا قال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت الى النبي صلى الله عليه

وسلم فقلت هذا عمر بن الخطاب يستاذنك فقال ايذن له وبشره بالجنة

فجئت فقلت ادخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة

فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى

رجليه في البير فرجعت فجلست وقلت ان يرد الله بفلان خيرا يات به

فجاء انسان فحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان ابن عفان فقلت على

رسلك وجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ايذن له

وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فجئت فقلت ادخل ورسول الله صلى الله

عليه وسلم يبشرك بالجنة على بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد ملي فجلس

وجاههم من الشق الاخر قال شريك قال سعيد بن المسيب فاولتها قبورهم

انتهى واقول تاويلها ايضا خلافة الثلاثة على ترتيب مجيئهم ممكن بل هو

الموافق بحديث البير السابق رواية وطرقه في تاسع الاحاديث

الدالة على خلافة ابي بكر فيكون جلوس الشيخين بجانبه صلى الله عليه وسلم
وضيق المجلس عن عثمان حتى جلس امامهم اشارة الى عظيم خلافتهما وسلامتهم
من تطرق الفتن اليهما وانهما كانت على اتم الوجوه واكملها الى ان صدور
للمومنين واحوالهم فيها كانت على غاية من السرور واعتدال الامور واما
خلافة عثمان فانها وان كانت صدقا وحقا وعدلا لكن اقترن
بها احوال من احوال بني امية وسفهائهم كدرت القلوب وشوشت
على المسلمين وتولد بسببها تلك الفتن العظيمة ويويد ما ذكر
ان النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى ذلك بقوله في عثمان على بلوى
تصيبه تلك البلوى لم تتولد الا لما ذكرته من قبيح احوال بني امية
كما سياتي بسط ذلك في مبحث خلافة عثمان وذكر فضايله رضي الله عنه
انه وقع في روايات اخر ما فيه مخالفة لبعض ما مر في تلك الرواية
فقد اخرج ابو داود نحو تلك الروايات عن ابي اسلم عن نافع عن عبد
الحارث الخزاعي قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا من
حوايط المدينة فقال لبلال امسك علي الباب فجاء ابو بكر يستاذن فذكر
نحوه قال الطبراني وفي حديث ان نافع بن الحارث هو الذي كان
يستاذن وهذا يدل على تكرر القصة انتهى وهو اظهر من تصويب
شيخ الاسلام ابن حجر عدم التعدد وانها عن ابي موسى ووهم القول
لغيره الحديث الثاني عشر بعد المائة اخرج البخاري عن ابي قتادة
رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما

التقينا كانت للمسلمين جولة فرايت رجلا من المشركين قد علا رجلا
من المسلمين فضربته من ورايه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع
واقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم ادركه الموت فارسلني
فلحقت عمر فقلت ما بال الناس قال امر الله عز وجل ثم رجعوا وجلس النبي
صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقلت من
يشهد لي ثم جلست فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثله فقلت من
يشهد لي ثم جلست ثم قال مثله فقمت فقال ما لك يا ابا قتادة فاخبرته
فقال رجل صدق وسلبه عندي فارضه مني فقال ابو بكر لاها الله اذا
لا تعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق فاعطه فاعطانيه الحديث وفي رواية
له فقال ابو بكر اضيبع اي باهمال الضاد واعجام الاخرى او عكسه بجهر كما
يوصفه باللون الردي او مذمة بسواد اللون او تغيره او وصفه
بالمهانة والضعف او تصغير ضبع شاذا ابنهه به لضعف افتراسه وما
يوصف به من الضعف لانه لما عظم ابا قتادة بجعله كالاسد ناسب
ان يصف خصمه بضده من قريش ويدع اسدا من اسد الله تعالى يقاتل
عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال الامام الحافظ ابو عبد الله
محمد بن ابي نصر الحميدي الاندلسي سمعت بعض اهل العلم وقد جرى
ذكر هذا الحديث فقال لو لم يكن من فضيلة ابي بكر رضي الله عنه الا هذا
فانه بثاقب علمه وشدة صرامته وقوة رايه وانصافه وصحة توفيقه وصدق

الشريفة

تحقيقه بادر الى القول بالحق فجزوا فيّ وحكم الحق المصيب واخبرني

عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بحضرته وبين يديه باصدق قضيته

واجراه على قوله وهذا من خصائصه الكبرى الى ما لا يحصى من فضائله

الاخرى **الفصل الرابع** فيما ورد من كلام العرب والصحابة والسلف الصالح

في فضله اخرج البخاري عن عائشة قالت لم اعقل ابوي قط الا وهما

يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه

وسلم طرفي النهار بكرة وعشيا فلما ابتلى المسلمون خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض

الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد اي بفتح الموحدة او كسرها وبالعين المعجمة

المكسورة وقد يضم واد في اقصى هجر قاله الزركشي وقال غيره مدينة

الحبشة لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر

فقال ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض فاعبد ربي فقال

ابن الدغنة فان مثلك لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم

وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار

فارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف

ابن الدغنة عشية في اشراف قريش فقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا

يخرج رجل يكسب المعدوم ويصل الرحم ويقري الضيف ويعين على النوائب

فلم يكذب قريش جوار ابن الدغنة الحديث بطوله وفيه من الخصوصيات

لابي بكر ما لا يخفى على المتأمل فانه اشتمل على هجرته مع النبي صلى

الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وما وقع له في تلك الهجرة

من المآثر

٨٩

من المآثر والفضائل والكرامات والخصوصيات التي لم يقع نظير

واحدة منها لغيره من الصحابة وينبغي لك ان تتامل فيما وصفه

به ابن الدغنة بين اشراف قريش من تلك الاوصاف الجليلة

المساوية لما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم فسكت

اشراف قريش على تلك الاوصاف ولم يطعنوا فيها بكلمة مع ما

هم ملتبسون به من عظيم بغضه ومعاداته بسبب اسلامه فان هذا

منهم اعتراف اي اعتراف بان ابا بكر كان مشهورا بينهم بتلك الاوصاف شهرة

تامة بحيث لا يمكن احدا ان ينازع فيها ولا ان يجحد شيئا منها والا

لبادروا الى جحدها بكل طريق امكنهم لما تحلوا به من قبيح العداوة

له بسبب ما كانوا يرون منه من صدق موالاته لرسول الله صلى الله

عليه وسلم وعظيم محبته له وذبه عنه كما مر طرف من ذلك في

شجاعته **واخرج** البخاري ان عمر قال ابو بكر سيدنا والبيهقي انه

قال ان ابا بكر كان سابقا مبرزا او مسددا انه قال لوددت اني

شعرة في صدر ابي بكر وابن ابي الدنيا وابن عساكر انه قال وددت

اني من الجنة حيث ارى ابا بكر وابو نعيم انه قال لقد كان ابو بكر

اطيب من ريح المسك وابن عساكر عن علي انه دخل على ابي بكر وهو

مسجى فقال ما احد القى الله بصحيفته احب الي من هذا المسجى وابن عساكر

عن عبد الرحمن ابن ابي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني

عمر بن الخطاب انه ما سابق ابا بكر الى خير الا سبقه ابو بكر والطبراني

عن علي قال والذي نفسي بيده ما استبقنا الى خير قط الا سبقنا
اليه ابو بكر وابن سعد عن الزهري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لحسان هل قلت في ابي بكر شيئا فقال نعم فقال قل انا اسمع فقال وثاني
اثنين في الغار المنيف وقد • طاف العدو به اذ صعد الجبلا وكان
حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا حسان
هو كما قلت وهذا يصح ان ينظم في سلك الاحاديث السابقة
لكن لا رسالة اخرجه ابي هما وابن سعد عن ابراهيم النخعي قال كان
ابو بكر يسمى الاواه لرافته ورحمته وابن عساكر عن الربيع ابن انس
قال مكتوب في الكتاب الاول مثل ابي بكر مثل القطر اينما وقع نفع
قال نظرنا في صحابة الانبياء فما وجدنا نبيا كان له صاحب مثل ابي بكر
واخرج عن الزهري انه قال من فضل ابي بكر انه لم يشك في الله ساعة قط
واخرج عن ابي حصين قال ما ولد لادم في ذريته بعد النبيين والمرسلين
افضل من ابي بكر ولقد قام ابو بكر يوم الردة مقام نبي من الانبياء
والدينوري وابن عساكر قال خص الله ابا بكر باربع خصال لم يخص بها
احد من الناس سماه الصديق ولم يسم احد الصديق غيره وهو
صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه في الهجرة
وامره صلى الله عليه وسلم بالصلاة والمسلمون شهود وابن ابي داود
عن ابي جعفر قال كان ابو بكر يسمع مناجاة جبريل عليه السلام

وللبزار والحاكم عن ابن المسيب قال كان ابو بكر من النبي صلى الله عليه
وسلم مكان الوزير فكان يشاوره في جميع اموره وكان ثانيه في
الاسلام وثانيه في العريش يوم بدر وثانيه في القبر ولم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقدم عليه احدا والزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف
بن خربوذ قال ان ابا بكر احد عشرة من قريش اتصل بهم شرف الجاهلية في
الاسلام فكان اليه امر الديات والغرم وذلك ان قريشا لم يكن لها ملك
ترجع الامور اليه بل كان في كل قبيلة ولاية عامة تكون لرئيسها فكان في
بني هاشم السقاية والرفادة ومعنى ذلك انه لا ياكل ولا يشرب احد الا
من طعامهم وشرابهم وكانت في بني عبد الدار الحجابة واللواء والندوة
اي لا يدخل البيت احد الا باذنهم واذا عقدت قريش راية حرب
عقدها لهم بنو عبد الدار واذا اجتمعوا للامر ابراما ونقضا لا يكون
اجتماعهم لذلك الا في دار الندوة ولا ينفذ الا بها وكانت لبني
عبد الدار ولقد احسن النووي في تهذيبه حيث ترجم فيه الصديق
بترجمة حسنة اتى فيها مع اختصارها الى كثير من غرر فضائله و
مواهبه التي قدمتها مبسوطة مستوفاة فقال من جملتها اجمعت
الامة على تسميته بالصديق لانه بادر الى تصديق الرسول صلى الله
عليه وسلم ولازم الصدق فلم تقع منه هناة ما ولا وقفة في
حال من الاحوال وكانت له في الاسلام المواقف الرفيعة منها
قضيته يوم ليلة الاسراء وثباته وجوابه الكفار في ذلك وهجرته

رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك عياله والمفاده وملازمته له
في الغار وسائر الطريق ثم كلامه يوم بدر ويوم الحديبية حين
اشتبه على غيره الامر في تاخر دخول مكة ثم بكاؤه حين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله بين الدنيا والاخرة ثم ثباته
في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبته الناس وتسكينهم
ثم قيامه في قضية البيعة لمصلحة المسلمين ثم اهتمامه وثباته في
بعث جيش اسامة بن زيد الى الشام وتصميمه في ذلك ثم قيامه في قتال
اهل الردة ومناظرته للصحابة حتى حجهم بالدلائل وشرح الله صدورهم
لما شرح له صدره من الحق وهو قتال اهل الردة ثم تجهيز الجيوش
الى الشام ثم ختم ذلك بمهم من احسن مناقبه واجل فضائله وهو
استخلافه على المسلمين عمر وكم للصديق من موقف قد اثر ومناقب
وفضائل لا تحصى انتهى وفي التهذيب انه احد الذين حفظوا
القرآن كله وذكره جماعة غيره واعتمده بعض محققي المتاخرين المطلعين
قال واما حديث انس جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم اربعة فمراده من الانصار واما ما اخرجه ابن ابي داود عن
الشعبي قال مات ابو بكر الصديق ولم يجمع القرآن كله فهو مدفوع
او مؤول على ان المراد جمعه في المصحف على الترتيب الموجود اليوم
لان عثمان هو الذي فعل ذلك ومن فضائله العظيمة جمعه
للقرآن فقد اخرج ابو يعلى عن علي قال اعظم الناس اجرا في

المصاحف

المصاحف ابو بكر ان ابا بكر كان اول من جمع القرآن بين اللوحين
واخرج البخاري عن زيد بن ثابت قال ارسل الي ابو بكر مقتل اهل
اليمامة وعنده عمر فقال ابو بكر ان عمر اتاني فقال ان القتل قد استحر يوم
اليمامة واني اخشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من
القرآن الا ان يجمعوه واني لارى ان يجمع القرآن قال ابو بكر فقلت لعمر
كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر
هو والله خير فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري
فرايت الذي راى عمر وانك شاب عاقل ولا نتهمك وقد كنت تكتب
الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله
لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان اثقل علي مما امرني به من جمع القرآن
فقلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ابو بكر هو والله خير فلم ازل اراجعه حتى شرح الله صدري للذي
شرح له صدر ابي بكر وعمر فتتبعت القرآن اجمعه من الرقاع والاكتاف
والعسب اي العصي من الجريد وصدور الرجال حتى وجدت من سورة
التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم اجدهما مع غيره لقد جاءكم
رسول الله الى آخرها فكانت في المصحف التي جمع فيها القرآن عند ابي
بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر
رضي الله عنهما ومن خواصه ايضا انه اول خليفة فرض له رعيته
العطاء واخرج البخاري عن عائشة قالت لما استخلف ابو بكر قال لقد

علم قومي ان حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة اهلي وشغلت بامر
المسلمين فسياكل آل ابي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه
واخرج ابن سعد عن عطا بن السايب قال لما بويع ابو بكر اصبح وعلى
ساعده ابراد وهو ذاهب الى السوق فقال عمر اين تريد قال السوق
قال تصنع ماذا وقد وليت امر المسلمين قال فمن اين اطعم عيالي
قال انطلق يفرض لك ابو عبيدة فانطلقنا الى ابي عبيدة فقال
افرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس باوكسهم ولا اكسبهم وكسوة
الشتاء والصيف اذا اخلقت شيا رددته واخذت غيره ففرضنا
له كل يوم نصف شاة وما كساه في الراس والبطن واخرج ابن سعد
عن ميمون قال لما استخلف ابو بكر جعلوا له الفين فقال زيدوني
فان لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسماية
الطبراني عن الحسن بن علي بن ابي طالب قال لما احتضر ابو بكر قال
يا عايشة انظري للقحة التي كنا نشرب من لبنها والجفنة التي
كنا نصطبغ فيها والقطيفة التي كنا نلبسها فانا كنا ننتفع بذلك
حين نلي امر المسلمين فاذا مت فارددنه الى عمر فلما مات ابو بكر ارسلت
به الى عمر فقال عمر رحمك الله يا ابا بكر لقد اتعبت من جاء بعدك واخرج
ابن ابي الدنيا عن ابي بكر بن حفص قال قال ابو بكر لما احتضر لعايشة
يا بنية انا ولينا امر المسلمين فلم ناخذ لهم دينارا ولا درهما
ولكنا اكلنا من جريش طعامهم في بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم

٩٢

على ظهورنا وانه لم يبق عندنا من في المسلمين لا قليل ولا كثير الا
هذا العبد الحبشي وهذا البعير الناضح وجرد هذه القطيفة
فاذا مت فابعثي بهن الى عمر الباب الرابع في خلافة عمر وفيه فصول
الفصل الاول في حقية خلافته اعلم انا لا نحتاج في هذا الى اقامة
برهان على حقية خلافة عمر لما هو معلوم عند كل ذي عقل وفهم انه
يلزم من حقية خلافة ابي بكر حقية خلافة عمر وقد قام الاجماع ونصوص
الكتاب والسنة على حقية خلافة عمر لان الفرع يثبت له من حيث
كونه فرعا ما يثبت للاصل بحسبه لا مطمع لاحد من الرافضية والشيعة
في النزاع في حقية خلافة عمر لما قدمناه من الادلة الواضحة القطعية
على حقية خلافة مستخلفه واذا ثبت حقيتها قطعا صار النزاع فيها
عنادا وجهلا وغباوة وانكارا للضروريات ومن هذه صفته كهؤلاء
الجهلة الحمقا حقيق بان يعرض عنه وعن اكاذيبه واباطيله فلا
يلتفت اليه ولا يعول في شي من الامور عليه اذا تحقق ذلك فقد
مر ان من اعظم فضايل الصديق استخلافه عمر على المسلمين لما حصل
من عموم النفع باستخلافه عمر على المسلمين لما حصل بذلك من الفتح
فتح البلاد وظهور الاسلام ظهورا تاما كما ياتي وتقدم في تلك الاحاديث
التي في الخلافة التصريح بخلافة عمر في غير حديث اقتدوا باللذين
من بعدي ابي بكر وعمر بطرقه السابقة وكحديث امره صلى الله عليه
وسلم لابي بكر بوضع حجره الى جنب حجر النبي صلى الله عليه وسلم وامره

لعمران يضع حجره الى جنب حجر ابي بكر ثم لعثمان بوضع حجره
الى جنب حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء بعدي وكحديث
رؤياه صلى الله عليه وسلم انه ينزع بدلو بكرة على قليب فجاء
ابو بكر ونزع ذنوبا او ذنوبين ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت غربا
قال صلى الله عليه وسلم فلم ار عبقريا يفري في الناس
فريه وكحديث الخلافة ثلاثون سنة وكحديث ان اول دينكم
بدء نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة فهذه الاحاديث
كلها فيها دلالة اي دلالة على حقية خلافة عمر رضي الله عنه
لو فرض ان الاجماع عليها فكيف وقد قام الاجماع عليها
ودلت عليها النصوص الدالة على خلافة ابي بكر كما مر **الفصل**
الثاني في استخلاف ابي بكر لعمر في مرض موته ويتقدم عليه سبب
مرضه **واخرج** سيف والحاكم عن ابن عمر قال كان سبب موت
ابي بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كمد فما زال
جسمه ينقص حتى مات وصح عن ابن شهاب ان ابا بكر والحارث
بن كلدة كانا ياكلان خزيرة اهديت لابي بكر فقال الحارث
لابي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله ان فيها سم
سنة وانا وانت نموت في يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا
في يوم واحد عند انقضاء السنة ولا ينافيه خبر انه ثبت لاحد ما انا عليك

ى.

٦٣

نبي وصديق وشهيدان لان اخص اوصاف ابي بكر تسميته بالصديق كما
علم مما مر فآثر على وصف الشهادة للاشتراك ولذلك لم يصف
صلى الله عليه وسلم نفسه الا بالنبوة لانها اخص اوصافه والا فهو
صلى الله عليه وسلم مات بالسم ايضا لما في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه
وسلم صرح في مرض موته انه من اكلة خيبر وان تلك الاكلة لا زالت تعاوده
صلى الله عليه وسلم حتى انقطع ابهره منها **واخرج** الواقدي والحاكم
عن عائشة قالت كان اول بدء مرض ابي بكر انه اغتسل يوم الاثنين
لسبع خلون من جمادى الاخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما
لا يخرج الى الصلاة وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الاخرة
سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة **واخرج** الواقدي من طرق
ان ابا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني عن عمر بن
الخطاب فقال ما تسالني عن امر الا وانت اعلم به مني فقال ابو بكر وان
فقال عبد الرحمن هو والله افضل من رايك فيه ثم دعا عثمان
ابن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال انت اخبرنا به فقال على ذلك
فقال اللهم علمي به ان سريرته خير من علانيته وانه ليس فينا مثله
وشاور معهما سعيد بن زيد واسيد بن الحضير وغيرهما من المهاجرين
والانصار فقال اسيد اللهم اعلمه الخير بعدك يرضى للرضى ويسخط
للسخط الذي يسر خير من الذي يعلن ولن يلي هذا الامر احد اقوى
ودخل عليه بعض الصحابة فقال له قايل منهم ما انت

قائل لربك اذا سألك عن توليته عمر علينا وقد ترى غلظته فقال
ابو بكر ابالله تخوفني اقول اللهم استخلفت عليهم خير اهلك ابلغ عني
قلت من وراءك ثم دعا عثمان فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة في اخر عهده بالدنيا خارجا منها
وعند اول عهده بالاخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن
الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا
له واطيعوا واني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي واياكم
خيرا فان عدل فذلك ظني فيه وعلمي به وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب
والخير اردت ولا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام
عليكم ورحمة الله ثم امر بالكتاب فختمه ثم امر عثمان فخرج بالكتاب مختوما
فبايع الناس ورضوا به ثم دعا ابو بكر عمر خاليا فاوصاه بما اوصاه
به ثم خرج من عنده فرفع ابو بكر يديه فقال اللهم اني لم ارد بذلك
الا صلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما انت اعلم به و
اجتهدت لهم رأيي فوليت عليهم خيرهم واقواهم واحرصهم على ما
ارشدهم وقد حضرني من امرك ما حضر فاخلفني فيهم فهم عبادك
ونواصيهم بيدك اصلح ولاتهم واجعله من خلفائك الراشدين
واصلح له رعيته واخرج ابن سعد والحاكم عن ابن مسعود قال
افرس الناس ثلاثة ابو بكر حين استخلف عمر وصاحبة موسى حين قالت
استأجره والعزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته اكرمي مثواه قيل
والزبير

ويلحق بهم سليمان ابن عبد الملك حين استخلف عمر بن عبد العزيز واخرج
ابن عساكر عن يسار بن حمزة قال لما ثقل ابو بكر اشرف على الناس من
كوة فقال يا ايها الناس اني قد عهدت عهدا افترضون به فقال الناس رضينا
يا خليفة رسول الله فقام علي فقال لا نرضى الا ان يكون عمر قال بانه عمر
واخرج ابن سعد عن شداد قال كان اول كلام تكلم به عمر حين صعد
المنبر ان قال اللهم اني شديد فليني واني ضعيف فقوني واني بخيل فسخني
قال الزهري استخلف عمر يوم توفي ابو بكر فقام بالامر اتم قيام وكثرت الفتوح
في ايامه كثرة عظيمة لم يقع نظيرها في ايام خليفة بعده كيف ومن ذلك
اكبر اقليم الشام والعراق وفارس والروم ومصر والاسكندرية والمغرب وغير ذلك
وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى ذلك بسابع الاحاديث المارة في
المائة في الاحاديث الدالة على خلافة الصديق ولفظه عند الشيخين من
بعض تلك الطرق عن ابن عمر وابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا انا نائم رايتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله
ثم اخذها ابن ابي قحافة فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له
ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت في يده غربا فلم ار عبقريا من الناس يفري
فريه حتى روي الناس وضربوا بعطن ومر ثم ايضا عن العلماء ان هذا
اشارة الى خلافة ابي بكر وعمر والى كثرة الفتوح وظهور الاسلام في زمن عمر
الفصل الثالث في سبب تسميته بامير المؤمنين دون خليفة خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخرج العسكري في الاوائل والطبراني

في الكبير والحاكم من طريق ابن شهاب ان عمر بن عبد العزيز سال ابا بكر بن
سليمان بن ابي حثمة لاي شي كان يكتب من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عهد ابي بكر ثم كان عمر يكتب اولا من خليفة ابي بكر فمن اول من كتب
امير المؤمنين فقال حدثتني الشفاء وكانت من المهاجرات ان ابا بكر
يكتب من خليفة رسول الله وعمر كان يكتب من خليفة خليفة رسول الله
حتى كتب عمر الى عامل العراق ان يبعث اليه رجلين جلدين يسالهما
عن العراق واهله فبعث اليه لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم
فقدما المدينة ودخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص فقالا
استاذن لنا على امير المؤمنين فقال عمرو انتما والله اصبتما اسمه
فدخل عليه عمرو فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال ما بدا لك في
هذا الاسم لتخرجن مما قلت فاخبره وقال انت الامير ونحن المؤمنون
فجرى الكتاب بذلك من يومئذ وفي تهذيب النووي ان عدي بن حاتم و
ربيعة المذكورين هما اللذان سمياه بذلك اي لان عمر لم يقل لذلك
الا تقليدا لهما وقيل ولمن سماه به المغيرة بن شعبة واخرج
ابن عساكر عن معاوية بن قرة قال كان يكتب من ابي بكر خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما كان عمر بن الخطاب ارادوا ان يقولوا خليفة خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هذا يطول قالوا لا ولكنا امرناك علينا
وانت اميرنا قال نعم انتم المؤمنون وانا اميركم فكتب امير المؤمنين
ولا ابنا في ما تقرر ان عبد الله بن جحش في سرية النبي ...

يسالونك

٦٥

يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية سمي امير المؤمنين لان تلك
الغنيمة كانت خاصة والكلام في تسمية الخليفة بذلك فعمر اول من
وضع عليه هذا الاسم من حيث الخلافة **الباب الخامس** في فضائله
وخصوصياته وفيه فصول **الفصل الاول** في اسلامه قال
الذهبي اسلم في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة
وكان من اشراف قريش واليه فيهم السفارة فكانوا اذا ارادوا حربا
بعثوه رسولا واذا نافرهم منافر او فاخرهم مفاخر ارسلوه منافرا او
مفاخرا وكان اسلامه بعد اربعين رجلا او تسعة وثلاثين او
خمسة واربعين رجلا واحدى عشرة او ثلاث وعشر امراة ففرح
المسلمون وظهر الاسلام بمكة عقب اسلامه وقد اخرج الترمذي
عن ابن عمر والطبراني عن ابن مسعود وانس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اللهم اعز الاسلام باحب هذين الرجلين اليك بعمر بن الخطاب
او بابي جهل بن هشام واخرج الحاكم عن ابن عباس والطبراني عن
ابي بكر الصديق وثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعز الدين
بعمر بن الخطاب خاصة واخرج احمد عن عمر قال خرجت اتعرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فا
ستفتح سورة الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القران فقلت هذا والله
شاعر كما قالت قريش فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر
قليلا ما تؤمنون الايات فوقع في قلبي الاسلام كل موقع واخرج

ابن ابي شيبة عن جابر قال كان اول اسلام عمر قال عمر ضرب اختي المخاض
ليلاً فخرجت من البيت فدخلت في استار الكعبة فجاء النبي صلى الله
عليه وسلم فدخل الحجر وصلى ما شاء الله ثم انصرف فسمعت شيئاً لم
اسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا قلت عمر قال يا عمر ما تدعني لا ليلاً ولا نهاراً
فخشيت ان يدعو علي فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
فقال يا عمر استره فقلت لا والذي بعثك بالحق لاعلننه كما اعلنت
الشرك ابو يعلى والحاكم والبيهقي عن انس قال خرج عمر متقلداً
السيف فلقيه رجل من بني زهرة فقال اين تعمد يا عمر قال اريد ان اقتل
محمداً قال وكيف تامن من بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمداً
قال ما اراك الا قد صبوت قال افلا ادلك على العجب ان ختنك
واختك قد صبوا وتركا دينك فمشى عمر فاتاهما وعندهما خباب فلما
سمع بحس عمر توارى في البيت فدخل فقال ما هذه الهينمة وكانوا
يقرؤون طه قالا ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبوتما فقال له
ختنه يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عليه عمر فوطئه وطئاً
شديداً فجاءت اخته لتدفعه عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدمي
وجهها فقالت وهي غضبى وكان الحق في غير دينك اني اشهد ان
لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله فقال عمر اعطوني الكتاب الذي
هو عندكم فاقرؤه وكان عمر يقرأ الكتاب فقالت اخته انك رجس
وانه لا يمسه الا المطهرون فقم واغتسل او توضأ فقام فتوضأ

ثم اخذ الكتاب

ثم اخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى الى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
واقم الصلاة لذكري فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر
خرج فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة الخميس اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصل الدار التي في اصل الصفا
فانطلق عمر حتى اتى الدار وعلى بابها حمزة وطلحة وناس فقال حمزة
هذا عمر ان يرد الله به خيراً يسلم وان يكن غير ذلك يكن قتله علينا
هيناً قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى اليه فخرج حتى
اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال ما انت بمنته يا عمر حتى
ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة فقال عمر
اشهد ان لا اله الا الله وانك عبد الله ورسوله البزار والطبراني
وابو نعيم والبيهقي في الدلائل عن اسلم قال قال لنا عمر كنت اشد الناس
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا انا في يوم حار بالهاجرة
في بعض طريق مكة اذ لقيني رجل فقال عجباً لك يا ابن الخطاب انك تزعم
انك وانك وقد دخل عليك الامر في بيتك قلت وما ذاك قال
اختك قد اسلمت فرجعت مغضباً حتى قرعت الباب قيل من هذا
قلت عمر فتبادروا واختفوا وقد كانوا يقرؤون صحيفة بين ايديهم تركوها
او نسوها فقامت اختي تفتح الباب فقلت يا عدوة نفسها اصبوت
فضربت بشيء في يدي على راسها فسال الدم فبكت فقالت يا ابن الخطاب ما كنت

فاعلا فافعل فقد صبوت قال فدخلت حتى جلست على
السرير فنظرت الى الصحيفة فقلت ما هذا ناولينها
ولينيها فقالت لست من اهلها انت لا تتطهر من الجنابة
وهذا الكتاب لا يمسه الا المطهرون فما زلت حتى ناولتنيها
ففتحتها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت
باسم من اسماء الله تعالى ذعرت منه فالقيت
الصحيفة ثم رجعت الى نفسي فتناولتها واذا فيها
سبح لله ما في السموات وما في الارض فذعرت فقرات الى
آمنوا بالله ورسوله فقلت اشهد ان لا اله الا الله
فخرجوا الى متبادرين فكبروا وقالوا ابشر فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم اعز الاسلام
باحب الرجلين اليك اما ابو جهل واما عمر ودلوني على النبي
صلى الله عليه وسلم في بيت باسفل الصفا فخرجت حتى
قرعت الباب فقالوا من قلت ابن الخطاب وقد علموا شدتي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اجترا احد بفتح
الباب حتى قال افتحوا له ففتحوا لي فاخذ رجلان بعضدي
حتى اتيا بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال خلوا عنه
فاخذ بمجامع قميصي وجذبني اليه قال اسلم يا ابن الخطاب
اللهم اهده فتشهدت فكبر المسلمون تكبيرة سمعت اهل

حل

مكة وكانوا مستخفين فلم اشا ان ارى رجلا يضرب ويضرب
الا رايته ولا يصيبني من ذلك شي فجئت خالي اى ابا جهل
بن هشام وكان شريفا فقرعت عليه الباب فقال من هذا
قلت ابن الخطاب وقد صبوت قال لا تفعل ثم دخل واجاف الباب
دوني فقلت ما هذا شي فذهبت الى رجل من عظما قريش
فناديته فخرج الي فقلت مثل مقالتي لخالي وقال الي مثل ما قال
خالي فدخل واجاف الباب دوني فقلت ما هذا شي ان المسلمين
يضربون وانا لا اضرب فقال لي رجل اتحب ان يعلم باسلامك
قلت نعم قال فاذا جلس الناس في الحجر فات فلانا الرجل لم يكن يكتم
السر فقل له فيما بينك وبينه اني قد صبوت فانه قل ما يكتم
السر فجئت وقد اجتمع الناس في الحجر فقلت فيما بيني وبينه اني
قد صبوت قال او قد فعلت قلت نعم فنادى باعلى صوته
ان ابن الخطاب قد صبا فبادروا الي فما زلت اضربهم ويضربوني
واجتمع علي الناس فقال خالي ما هذه الجماعة قيل عمر قد صبا
فقام على الحجر فاشار بكمه الا اني قد اجرت ابن اختي فتكشفوا عني
فكنت لا اشا ان ارى رجلا من المسلمين يضرب ويضرب الا رايته
فقلت ما هذا شي حتى يصيبني فاتيت خالي فقلت جوارك
رد عليك فما زلت اضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام

الفصل الثاني في تسميته بالفاروق اخرج ابو نعيم في الدلائل
وابن عساكر عن ابن عباس قال سالت عمر لاي شي سميت الفاروق

ربوتي فقال اسلم حمزة قبلي بثلاثة ايام فخرجت الى المسجد فا
ابو جهل الى النبي صلى الله عليه وسلم يسبه فاخبر حمزة فاخذ
قوسه وجاء الى المسجد الى حلقة قريش التي فيها ابو جهل
فاتكأ على قوسه مقابل ابي جهل فنظر اليه فعرف ابو جهل
الشر في وجهه فقال مالك يا ابا عمارة فرفع القوس فضرب
بها اخدعيه فقطعه فسالت الدماء فاصلحت ذلك قريش مخافة
الشر قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف في دار الارقم
بن ابي الارقم المخزومي فانطلق حمزة فاسلم فخرجت بعده بثلاثة
ايام فاذا فلان المخزومي فقلت له ارغبت عن دين ابائك
اتبعت دين محمد قال ان فعلت فقد فعله من هو اعظم عليك حقا
قلت من هو قال اختك وختنك فانطلقت فوجدت همهمة فدخلت
فقلت ما هذا فما زال الكلام بيننا حتى اخذت براس ختني فضربته فادميته
فقامت الي اختي فاخذت براسي وقالت قد كان ذلك على رغم
انفك فاستحييت حين رايت الدماء فجلست وقلت اروني هذا الكتاب
فقالت انه لا يمسه الا المطهرون فقمت فاغتسلت فاخرجوا الي صحيفة فيها
بسم الله الرحمن الرحيم فقلت اسماء طيبة طاهرة طه ما انزلنا
عليك القران لتشقى الى قوله له الاسماء الحسنى فتعظمت في صدري
وقلت من هذا فرت قريش فاسلمت وقلت اين رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت فانه في دار الارقم فاتيت فضربت الباب فاستجمع القوم

فقال

فقال لهم حمزة ما لكم قالوا عمر قال افتحوا له الباب فان اقبل قبلنا منه
وان ادبر قتلناه فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فتشهد
عمر فكبر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد قلت يا رسول الله
السنا على الحق قال بلى قلت ففيم الاخفاء فخرجنا صفين انا في احد
هما وحمزة في الاخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش الى حمزة فاصابتهم
كآبة شديدة فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق
يومئذ وفرق بين الحق والباطل واخرج ابن سعد عن ذكوان قال قلت
لعائشة من سمى عمر الفاروق قالت النبي صلى الله عليه وسلم وابن ماجه
والحاكم عن ابن عباس قال لما اسلم عمر نزل جبريل على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا محمد لقد استبشر اهل السماء باسلام عمر والبزار والحاكم
وصححه عن ابن عباس قال لما اسلم عمر قال المشركون قد انتصف القوم اليوم
منا وانزل الله يا ايها النبي صلى الله عليه وسلم حسبك الله ومن اتبعك
من المؤمنين والبخاري وغيره عن ابن مسعود قال ما زلنا اعزة منذ
اسلم عمر وابن سعد عنه ايضا قال كان اسلام عمر فتحا وكانت هجرته
نصرا وكانت امامته رحمة ولقد رايتنا وما نستطيع ان نصلي الى
البيت حتى اسلم عمر فلما اسلم قاتلهم حتى تركونا وصلينا واخرج
ابن سعد والحاكم عن حذيفة قال لما اسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل
لا يزداد الا قوة فلما قتل عمر كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا
بعدا والطبراني عن ابن عباس بسند حسن اول من جهر بالاسلام

عمر بن الخطاب وابن سعد عن صهيب قال لما اسلم عمر ظهر الاسلام و
دعي اليه علانية وجلسنا حول البيت حلقا وطفنا بالبيت وانتصفنا
ممن غلظ علينا ورددنا عليه بعض ما ياتي به الفصل الثالث
في هجرته واخرج ابن عساكر عن علي قال ما علمت احدا هاجر الا
مختفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه
وانتضى في يده اسهما واتى الكعبة واشراف قريش بفنائها فطاف
سبعا ثم صلى ركعتين خلف المقام ثم اتى حلقهم واحدة واحدة
فقال شاهت الوجوه من اراد ان تثكله امه ويوتم ولده ويرمل
زوجته فليلقني وراء هذا الوادي فما تبعه منهم احد واخرج
عن البراء قال اول من قدم علينا مهاجرا مصعب بن عمير وابن ام
مكتوم ثم عمر بن الخطاب في عشرين راكبا فقلنا ما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هو على اثري ثم قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابو بكر معه الفصل الرابع في فضايله قد ذكرت منها اربعة
وثلاثون حديثا بل اكثر مقرونة ببعض احاديث ابي بكر رضي الله
عنه الدالة على جلالته وفضله والخامس والثلاثون الخبر السابق
انفا اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب والسادس والثلاثون
الخبر السابق انفا ايضا لما اسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد لقد استبشر
اهل السما باسلام عمر والخبر السابع والثلاثون والخبر السابق
انفا ايضا لما اسلم عمر قال المشركون لقد انتصف القوم اليوم

منا

٩٩

منا وانزل الله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين الحديث
الثامن والثلثون اخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينما انا نايم رايتني في الجنة فاذا امرأة تتوضا الى جانب
قصر فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر فذكرت غيرتك فوليت مدبرا
فبكى وقال اعليك اغار يا رسول الله الحديث التاسع والثلثون اخرج
احمد والشيخان عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت
الجنة فاذا انا بالرميصا امراة ابي طلحة وسمعت خشفا امامي فقلت ما
هذا يا جبريل قال هذا بلال ورايت قصرا ابيض بفنائه جارية فقلت
لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فاردت ان ادخله انظر اليه فذكرت
غيرتك الحديث الاربعون اخرج الشيخان عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بينا انا نايم شربت يعني اللبن حتى انظر الى الري يجري في
اظفاري ثم ناولته عمر قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم الحديث
الحادي والاربعون اخرج احمد والشيخان والترمذي والنسائي عن ابي
سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا
نايم رايت الناس عرضوا علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ
دون ذلك وعرض علي عمر وعليه قميص يجره قالوا فما اولته يا رسول الله
قال الدين وفي رواية للحكيم الترمذي على ما تاول هذا يا رسول الله
وفيها فيهم من كان قميصه الى سرته ومنهم من كان قميصه الى ركبته و
منهم من كان قميصه الى انصاف ساقيه وقوله الدين بجوزته

النصب والرفع وغير بدله في هذه الرواية بالايمان وقد فضل في حجة
تعبير القميص بالدين ان القميص يستر العورة في الدنيا والدين يسترها
في الاخرة ويحجبها عن كل مكروه والاصل فيه ولباس التقوى ذلك
خير واتفق المعبرون على ذلك اعني تعبير القميص بالدين وان طوله
يدل على بقاء اثار صاحبه من بعده وقال ابن العربي انما اوله بالدين لانه
يستر عورة الجهل كما ان القميص يستر عورة البدن واما غير عمر
فما يبلغ الثدي هو ما يستر قلبه عن الكفر وان عصى وما يبلغ اسفل
منه وفرجه بارهو من لم يستر رجليه عن المشي للمعصية والذي
يستر رجله هو الذي احتجب بالتقوى من جميع الوجوه والذي يجر قميصه
زاد على ذلك بالعمل الصالح الخالص وقال العارف ابن ابي جمرة المراد
بالناس في الحديث مؤمنوا هذه الامة وبالدين امتثال الاوامر واجتناب
النواهي وكان لعمر في ذلك المقام العالي ويوخذ من الحديث ان كل ما يرى
في القميص من حسن وغيره غير بدن لابسه وتقصه اما لنقص
الايمان والعمل وفي الحديث ان اهل الدين يتفاضلون في الدين
بالقلة والكثرة وبالقوة والضعف وهذا من امثلة ما يحمد في المنام
ويذم في اليقظة شرعا اعني جر القميص لما ورد من الوعيد في تطويله
الحديث الثالث والاربعون اخرج الشيخان عن سعد بن ابي وقاص قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما
لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك الحديث الثاني والاربعون

اخرج

اخرج احمد والبخاري عن ابي هريرة واحمد ومسلم والترمذي و
النسائي عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد كان
فيما مضى قبلكم من الامم ناس محدثون فان يكن في امتي احد
فانه عمر البخاري عن ابن عمر ما سمعت عمر لشيء قط يقول
اني لاظنه كذا الا كان كما يظن بينما عمر جالس اذ مر به رجل جميل
اي هو سواد بن قارب فقال عمر لقد اخطا ظني وان هذا على دينه
في الجاهلية او لقد كان كاهنهم علي بالرجل فدعي له فقال له ذلك
فقال ما رايت كاليوم استقبل به رجلا مسلما قال فاني اعزم عليك الا
ما اخبرتني قال كنت كاهنهم في الجاهلية قال فما اعجب ما جاءتك به جنيتك
قال بينما انا يوما في السوق وجاءتني اعرف فيها الفزع فقالت
الم تر الجن وابلاسها الحديث الرابع والاربعون واخرج احمد
والترمذي عن ابن عمر واحمد وابو داود والحاكم عن ابي ذر وابو يعلى
والحاكم عن ابي هريرة والطبراني عن بلال وعن معاوية ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال ابن
عمر وما نزل بالناس امر قط فقالوا وقال الا نزل القران على نحو
ما قال عمر الحديث الخامس والاربعون اخرج احمد والترمذي
والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر والطبراني عن عصمة بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر بن
الخطاب واخرجه الطبراني عن ابي سعيد الخدري وغيره وابن

عساكر من حديث ابن عمر الحديث السادس والاربعون اخرج

الترمذي عن عايشة اني لانظر الى شياطين الجن والانس قد فروا

من عمر واخرج ابن عدي عنها رايت الانس والجن فروا من عمر

الحديث السابع والاربعون اخرج ابن ماجه والحاكم عن ابي بن كعب قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يصافحه الحق عمر واول

من يسلم عليه واول من ياخذ بيده فيدخل الجنة والمصافحة كناية

عن مزيد الانعام ولاقبال وقد ثبت ان ابا بكر اول من يدخل الجنة ايضا

ويحمل هاهنا على ان الاولية في عمر نسبية اي اول من يدخلها بعد ابي

بكر الحديث الثامن والاربعون واخرج ابن ماجه والحاكم عن ابي ذر قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله وضع الحق على لسان

عمر يقول به الحديث التاسع والاربعون اخرج احمد والبزار عن ابي هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر

وقلبه واخرجه الطبراني من حديث عمر بن الخطاب وبلال ومعاذ

بن ابي سفيان وعايشة واخرج ابن منيع في مسنده عن علي قال كنا

اصحاب محمد لا نشك ان السكينة تنطق على لسان عمر الحديث الخمسون اخرج

البزار عن ابن عمر وابن عساكر عن ابي هريرة والصعب بن جثامة ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر سراج اهل الجنة الحديث الحادي

والخمسون اخرج البزار عن قدامة بن مظعون عن عمه عثمان بن

مظعون قال قال رسول الله عليه وسلم هذا غلق الفتنة اشار

بيده الى عمر لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش

هذا بين اظهركم الحديث الثاني والخمسون اخرج الطبراني في

الاوسط والحكيم في نوادر الاصول لضياء عن ابن عباس قال

جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اقرئ عمر السلام و

اخبره ان غضبه عز ورضاه حكم وفي رواية اتاني جبريل فقال اقرئ

عمر السلام وقال له ان رضاه حكم وان غضبه عز الحديث الثالث و

الخمسون اخرج ابن عساكر عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال ان الشيطان يفرق من عمر واخرج احمد والترمذي وابن حبان

في صحيحه من طريق بريدة ان الشيطان ليفرق منك يا عمر الحديث الرابع

والخمسون اخرج ابن عساكر وابن عدي عن ابن عباس قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في السماء ملك الا وهو يوقر عمر

ولا في الارض شيطان الا هو يفرق من عمر الحديث الخامس والخمسون

اخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

صلى الله عليه وسلم باهى باهل عرفة عامة وباهى بعمر خاصة و

اخرج في الكبير مثله من حديث ابن عباس الحديث السادس والخمسون

اخرج الطبراني والديلمي عن الفضل ابن العباس قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم الحق بعدي مع عمر حيث كان الحديث السابع

والخمسون اخرج الطبراني عن سديسة قالت قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم ان الشيطان لم يلق عمر منذ اسلم الا خر لوجهه

واخرجه الدارقطني في الافراد من طريف سد يسه عن حفصة
الحديث الثامن والخمسون اخرج الطبراني عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ليبكي الاسلام على موت
عمر الحديث التاسع والخمسون اخرج الطبراني في الاوسط عن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابغض عمر
فقد ابغضني ومن احب عمر فقد احبني وان الله باهي بالناس عشية
عرفة عامة وباهي بعمر خاصة فانه لم يبعث الله نبيا الا كان في
امته محدث وان يكن في امتي منهم احد فهو عمر قالوا يا رسول الله
كيف محدث قال تتكلم الملائكة على لسانه اسناده حسن الحديث الستون
اخرج احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم عن بريدة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بلال بم سبقتني الى الجنة ما دخلت
الجنة قط الا سمعت خشخشتك امامي فاتيت على قصر مربع مشرف من ذهب
فقلت لمن هذا القصر فقالوا لرجل من العرب فقلت انا عربي لمن هذا
القصر قالوا لرجل من قريش فقلت انا من قريش لمن هذا القصر قالوا لرجل
من امة محمد فقلت انا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب
الحديث الحادي والستون اخرج ابو داود عن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال له لا تنسانا يا اخي من دعائك الحديث الثاني والستون
اخرج احمد وابن ماجه عن عمر ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال له يا اخي اشركنا في صالح دعائك ولا تنسانا الحديث الثالث والستون

اخرج

١٠٧ اخرج ابن النجار عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الصدق بعدي مع عمر حيث كان الحديث الرابع والستون اخرج
الطبراني وابن عدي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عمر معي وانا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان الحديث الخامس والستون
اخرج احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه عن انس واحمد والشيخان
عن جابر واحمد عن بريدة عن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال دخلت الجنة فاذا انا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر
قالوا لشاب من قريش فظننت اني انا هو فقلت ومن هو قالوا عمر بن
الخطاب فلولا ما علمت من غيرتك لدخلته الحديث السادس والستون
اخرج الترمذي والحاكم عن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما طلعت الشمس على خير من عمر الحديث السابع والستون اخرج
ابن سعد عن ايوب بن موسى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به
بين الحق والباطل الحديث الثامن والستون اخرج الطبراني عن عصمة
ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعك اذا مات عمر
فان استطعت ان تموت فمت الفصل الخامس في ثناء الصحابة والسلف
عليه اخرج ابن عساكر عن الصديق قال ما ظهر على الارض رجل احب
الي من عمر وابن سعد عنه انه قيل له في مرضه ماذا تقول لربك وقد
وليت عمر قال اقول له ليت عليهم خيرهم والطبراني عن علي اذا ذكر الصالحون

فحي هلا بعمر كنا نتحدث ان السكينة تنطق على لسان عمر وابن سعد
عن ابن عمر قال ما رايت احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين
قبض احد ولا اجود من عمر والطبراني والحاكم عن ابن مسعود قال لو ان
علم عمر وضع في كفة ميزان ووضع علم احياء الارض في كفة لرجح
علم عمر بعلمهم ولقد كانوا يرون انه ذهب بتسعة اعشار العلم والزبير
بن بكار عن معاوية قال اما ابو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده واما عمر فا
رادته الدنيا ولم يردها واما نحن فتمرغنا فيها ظهرا لبطن والحاكم
عن علي انه دخل على عمر وهو مسجى فقال رحمة الله عليك ما من احد احب
الي من ان القى الله بما في صحيفته بعد صحيفة النبي صلى الله عليه وسلم
من هذا المسجى وتقدم له طرق عن علي والطبراني والحاكم عن ابن
مسعود قال اذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر ان عمر كان اعلمنا بكتاب الله
وافقهنا في دين الله والطبراني عن عمر بن ربيعة ان عمر قال لكعب
الاحبار كيف تجد نعتي قال اجد نعتك قرن من حديد قال وما قرن
من حديد قال امير شديد لا تاخذه في الله لومة لائم قال ثم
يكون من بعدك خليفة تقتله فئة ظالمة قال ثم مه قال ثم يكون
البلاء والحد والبزار والطبراني عن ابن مسعود قال فضل عمر بن
الخطاب الناس باربع بذكر الاسرى يوم بدر امر بقتلهم فانزل الله
لولا كتاب من الله سبق الاية وبذكر الحجاب امر نساء النبي صلى الله
عليه وسلم ان يحتجبن فقالت له زينب وانك علينا يا ابن الخطاب

والوحي ينزل في بيوتنا فانزل الله تعالى واذا سالتموهن متاعا الاية
وبدعوة النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ايد الاسلام بعمر وبرايه في
ابي بكر كان اول من بايعه وابن عساكر عن مجاهد قال كنا نتحدث ان
الشياطين كانت مصفدة في امارة عمر فلما اصيب بثت **الفصل السادس**
في موافقات عمر للقران والسنة والتوراة **اخرج** ابن مردويه عن مجاهد
قال كان عمر يرى الراي فينزل به القران واخرج ابن عساكر عن علي قال
في القران لرايا من راي عمر واخرج عن ابن عمر مرفوعا ما قال الناس في شيء
وقال فيه عمر الا جاء القران بنحو ما يقول عمر اذا تقرر ذلك فموافقاته
كثيرة **الاولى والثانية والثالثة** اخرج الشيخان عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث
قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل على نسائك البر و
الفاجر فلو امرتهن يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع نساء النبي
صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن ان يبدله
ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك **الرابعة** اسارى بدر اخرج مسلم
عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث في الحجاب وفي اسارى بدر وفي
مقام ابراهيم **الخامسة** تحريم الخمر اخرج اصحاب السنن والحاكم ان عمر قال
اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فانزل الله تحريمها **السادسة**
فتبارك الله احسن الخالقين اخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عن
انس قال قال عمر وافقت ربي في اربع نزلت هذه الاية ولقد خلقنا

الانسان من سلالة من طين الاية فلما نزلت قلت انا فتبارك الله
احسن الخالقين السابعة قصة عبد الله بن ابي وجدتها في الصحيح
عنه قال لما توفي عبد الله بن ابي دعي رسول الله صلى الله عليه
وسلم للصلاة عليه فقام اليه فقمت حتى وقفت في صدره فقلت
يا رسول الله اعلى عدو الله ابن ابي القائل يوم كذا وكذا فو الله
ما كان الا يسيرا حتى نزلت ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية الثامنة
قصة الاستغفار اخرج الطبراني عن ابن عباس قال لما اكثر
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لقوم اي من المنافقين
قال عمر سواء عليهم فانزل الله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم الاية التاسعة الاستشارة في الخروج الى بدر وذلك انه صلى
الله عليه وسلم استشار اصحابه في الخروج الى بدر فاشار عمر بالخروج فنزل
قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين
لكارهون الاية العاشرة الاستشارة في قصة الافك وذلك انه
صلى الله عليه وسلم لما استشار الصحابة في قصة الافك قال عمر
من زوجكها يا رسول الله قال الله قال افتظن ان ربك دلس
عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت كذلك الحادي عشر
قصته في الصيام لما جامع زوجته اخرج احمد في مسنده ايضا بعد الانتباه
وكان ذلك محرما في اول الاسلام فنزلت احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسائكم الاية الثانية عشر قوله تعالى من كان عدوا لله الى اخر

الآية

الاية اخرجه ابن جرير وغيره من طرق عديدة اقربها للموافقة
ما اخرجه ابن ابي حاتم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ان يهوديا لقي
عمر فقال ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان
عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين
فنزلت على لسان عمر الثالثة عشر قوله تعالى فلا وربك لا يومنون الاية
اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابي الاسود قال اختصم رجلان
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما فقال الذي قضي عليه ردنا
الى عمر بن الخطاب فاتيا اليه فقال الرجل قضى لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم على هذا فقال ردنا الى عمر فقال اكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى
اخرج اليكما فخرج اليهما مشتملا على سيفه فضرب الذي قال ردنا الى
عمر فقتله وادبر الاخر فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عمر و
الله صاحبي فقال ما كنت اظن ان يجترئ عمر على قتل مومن فانزل الله فلا
وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فاهدر دم الرجل وبرئ عمر من قتله و
شاهد موصول الرابع عشر الاستيذان في الدخول وذلك انه دخل
عليه غلامه وكان نائما فقال اللهم حرم الدخول فنزلت اية
الاستيذان الخامس عشر موافقته لقوله تعالى ثلة من الاولين و
ثلة من الاخرين اخرجه ابن عساكر في تاريخه عن جابر وقصتها مذكورة
في اسباب النزول السادس عشر موافقته في بعض الاذان اخرج ابن

عدي في الكامل من طريق عبد الله بن نافع وهو ضعيف عن ابيه
ابن عمر ان بلالا كان يقول اذا اذن اشهد ان لا اله الا الله حي على
الصلاة فقال له عمر قل في اثرها اشهد ان محمدا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل كما قال عمر والحديث الصحيح الثابت
في اول مشروعية الاذان يرد هذا **سابع عشر** اخرج عثمان ابن
سعيد الدارمي من طريق ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان كعب
الاحبار قال ويل لملك الارض من ملك السماء فقال عمر الا من حاسب
نفسه فقال كعب والذي نفسي بيده انها في التورية فخر عمر ساجدا
الفصل السابع في كرامات الاولى اخرج البيهقي وابو نعيم واللالكائي
وابن الاعرابي والخطيب عن نافع عن ابن عمر باسناد حسن قال وجه
عمر جيشا وراس عليهم رجلا يدعى سارية فبينا عمر يخطب جعل
ينادي يا سارية الجبل ثلاثا ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال
يا امير المومنين هزمنا فبينما نحن كذلك اذ سمعنا صوتا ينادي
يا سارية الجبل ثلاثا فاسندنا ظهرنا الى الجبل فهزمهم الله قال قيل
لعمر انك تصيح بذلك وذلك الجبل الذي كان سارية عنده بنهاوند
من ارض العجم **اخرج** ابن مردويه من طريق ميمون بن مهران
عن ابن عمر قال كان عمر يخطب يوم الجمعة فعرض في خطبته ان قال
يا سارية الجبل من استرعى الذئب ظلم فالتفت الناس بعضهم
لبعض فقال لهم علي ليخرجن مما قال فلما فرغ سالوه فقال فقع

في خلدي ان المشركين هزموا اخواننا وانهم يمرون بجبل فان
عدلوا اليه قاتلوا من وجه واحد وان جازوا هلكوا فخرج مني
ما تزعمون انكم سمعتموه قال فجاء البشير بعد شهر فذكر انهم
سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم قال فعدلنا الى الجبل ففتح الله علينا
واخرج ابو نعيم عن عمرو بن الحارث قال بينما عمر يخطب يوم الجمعة
اذ ترك الخطبة فقال يا سارية الجبل مرتين او ثلاثا ثم اقبل على
خطبته فقال بعض الحاضرين لقد جن انه لمجنون فدخل عليه عبد
الرحمن بن عوف وكان انت تخطب اذا انت تصيح يا سارية الجبل
اي شيء هذا قال اني والله ما ملكت ذلك رايتهم يقاتلون عند جبل
يؤتون من بين ايديهم ومن خلفهم فلم املك ان قلت يا سارية الجبل
ليلحقوا بالجبل فيلبثوا الى ان جاء رسول الله سارية بكتاب
ان القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم حتى اذا حضرت الجمعة سمعنا
مناديا ينادي يا سارية الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين
لعدونا حتى هزمهم الله وقتلهم فقال اولئك الذين طعنوا عليه
دعوهم الرجل فانه مصنوع له **الثانية اخرج** ابو القاسم بن بشران
من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر بن الخطاب
لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال
من الحرقة قال اين مسكنك قال الحرة قال بايها قال بذات لظى قال
قال عمر ادرك اهلك فقد احترقوا واخرج مالك في الموطا نحوه و

الخطيب

كذلك اخرجه اخرون ثالثه اخرج ابو الشيخ في العظمة بسنده الى
قيس بن الحجاج عمن حدثه قال لما فتحت مصر اتى عمرو بن العاص حين دخل
يوم من اشهر العجم فقالوا ايها الامير ان لنيلنا هذه سنة لا يجري الا بها
قال وما ذاك قال اذا كان احد عشر ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى
جارية بكر بين ابويها فارضينا ابويها وجعلنا عليها من الثياب والحلي
افضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا
لا يكون في الاسلام ابدا وان الاسلام يهدم ما كان قبله فاقاموا
والنيل لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلا فلما راى ذلك عمرو
كتب الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب له ان قد اصبت بالذي فعلت و
ان الاسلام يهدم ما كان قبله وبعث بطاقة في داخل كتابه و
كتب الى عمرو اني قد بعثت اليك بطاقة في داخل كتابي فالقها في
النيل فلما قدم كتاب الى عمرو بن العاص اخذ البطاقة ففتحها
فاذا فيها من عبد الله عمر امير المومنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت
تجري من قبلك فلا تجري وان كان الله يجريك فاسال الله الواحد
القهار ان يجريك والقى البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم
فاصبحوا وقد اجراه الله ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة فقطع
الله تلك السنة عن اهل مصر الى اليوم الرابعة اخرج ابن عساكر
عن طارق بن شهاب قال ان كان الرجل ليحدث عمر بالحديث فيكذبه
الكذبة فيقول احبس هذه ثم يحدثه بالحديث فيقول احبس

هذه فيقول له كلما حدثتك حق الا ما امرتني ان احبسه واخرج
ايضا عن الحسن قال ان كان احد يعرف الكذب اذا حدث به انه كذب
فهو عمر بن الخطاب الخامسة اخرج البيهقي في الدلايل عن ابي هدبة
الحمصي قال اخبر عمر بان اهل العراق قد حصبوا اميرهم فخرج غضبان فصلى
فسهى في صلاته فلما سلم قال اللهم انهم قد لبسوا علي فالبس عليهم و
عجل عليهم بالغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا
يتجاوز عن مسيهم قال ابن لهيعة وما ولد الحجاج يومئذ خامسة في
سند من سيرته اخرج ابن سعد عن الاحنف بن قيس قال كنا جلوسا
بباب عمر فمرت جارية فقالوا سرية امير المومنين فقال ما هي لامير
المومنين بسرية ولا تحل له انها من مال الله فقلنا فما ذا يحل له
من مال الله تعالى قال انه لا يحل لعمر من مال الله الا حلتين حلة للشتاء
وحلة للصيف وما حج به واعتمر وقوتي وقوت اهلي كرجل من قريش
ليس باغناهم ولا بافقرهم ثم انا بعد رجل من المسلمين واخرج ابن
سعد وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق عن عمر قال اني انزلت
نفسي من مال الله منزلة والي اليتيم من ماله ان ايسرت استعففت وان
افتقرت اكلت بالمعروف فان ايسرت قضيت واحتاج للتداوي
بعسل وفي بيت المال عكة فقال ان اذنتم لي والا فهي علي حرام فاذنوا
له ومكث زمانا لا ياكل من مال بيت المال شيا حتى اصابته خصاصة
فاستشار الصحابة فقال قد شغلت نفسي في هذا المال فما يصلح لي منه

فقال على غداء وعشاء فاخذ بذلك عمر وكانت جملة نفقته في حجته
ست عشرة دينارا ومع ذلك يقول اسرفنا في هذا المال ولما كلمته
حفصة وعبد الله وغيرهما فقالوا له لو اكلت طعاما طيبا كان اقوى
لك على الحق قال اكلكم على هذا الراي قالوا نعم قال قد علمت نصحكم
ولكني تركت صاحبي على جادة الطريق فان تركت جادتهما لم
ادركهما في المنزل قال واصاب الناس سنة فما اكل عامئذ سمنا ولا
سمينا وقال مرة اخرى لمن كلمه في طعامه ويحك اكل طيباتي في حياتي
الدنيا واستمتع بها وقال ابنه عاصم وهو ياكل لحما كفى بالمرء سرفا ان ياكل
كلما اشتهى وكان يلبس وهو خليفة جبة من صوف مرقوعة بعضها
بادم ويطوف في الاسواق على عاتقه الدرة يؤدب الناس بها ويمر
بالنوى فيلتقطه ويلقيه في منازل الناس ينتفعون به وقال
انس رايت بين كتفي عمر اربع رقاع في قميصه وقال ابو عثمان النهدي
رايت على عمر ازارا مرقوعا بادم ولما حج لم يستظل الا تحت كساء
او نطع يلقيه على شجرة وكان في وجهه خطان اسودان من البكاء
وكان يمر بالاية من ورده فيسقط حتى يعاد منها اياما واخذ تبنة من
الارض فقال يا ليتني هذه التبنة ليتني لم اك شيئا ليت امي لم
تلدني وكان يدخل يده في دبر البعير ويقول اني لخائف ان اسال
عما بك وحمل قربة على عنقه فقيل له في ذلك فقال ان نفسي اعجبتني
فاردت ان اذلها وقال انس تقرقر بطن عمر عن اكل الزيت عام

الرمادة

الرمادة وكان حرم على نفسه السمن فنقر بطنه باصبعه وقال
انه ليس عندنا غيره حتى يحيى الناس ومن ثم تغير لونه في هذا العام
حتى صار ادم وقال احب الناس الي من رفع الي عيوبي وقال ابن
عمر ما رايت عمر غضب قط فذكر الله عنده او خوف او قرا عنده
انسان من الناس اية من القران الا وقف عما كان يريد وجي له بلحم
فيه سمن فابى ان ياكلها وقال كل واحد منهما ادم وانكشف فخذه
فراى به اهل نجران علامة سوداء فقال هذا الذي نجد في كتابنا
انه يخرجنا من ارضنا وقال له كعب الاحبار انا نجدك في كتاب الله على
باب من ابواب جهنم تمنع الناس ان يقعوا فيها فاذا مت لم يزالوا يقتحمون
فيها الى يوم القيامة وامر عماله منهم سعد بن ابي وقاص وكتبوا اموالهم
فشاطرهم فيها اخذ نصفها وابقى لهم نصفها اخرج ذلك كله ابن سعد
اخرج عبد الرزاق عن جابر انه شكى الى عمر ما يلقى من النساء فقال
عمر انا لنجد ذلك حتى اني لاريد الحاجة فتقول لي ما تذهب الا الى
فتيات بني فلان تنظر اليهن فقال له عبد الله بن مسعود ما
يكفيك ان ابراهيم عليه السلام شكى الى الله خلق سارة فقيل له
انها خلقت من ضلع فالبسها على ما كان فيها ما لم تر عليها خربة في
دينها ودخل عليه ابن له عليه ثياب حسنة فضربه بالدرة حتى
ابكاه فقال رايته قد اعجبته نفسه فاحببت ان اصغرها اليه
واخرج الخطيب انه وعثمان كانا يتنازعان في المسئلة حتى يقول

الناظر انهما لا يجتمعان ابدا فا يفترقان الا على احسنه واجمله انتهى

خلافة عثمان رضي الله عنه

السادس في خلافة عثمان رضي الله عنه وذلك يستدعي ذكر عهد عمر
اليه بها وسببه ومقتل عمر توفي رضي الله عنه بعد صدوره من الحج
شهيدا واخرج الحاكم عن ابن المسيب انه لما نفر من منى واناخ
بالابطح استلقى ورفع يديه الى السماء وقال اللهم كبرت سني
فضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط
فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل ولقد قال له كعب اجدك في التوراة
تقتل شهيدا فقال واني لي بالشهادة وانا بجزيرة العرب واخرج
البخاري عنه انه قال اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل
موتي في بلد رسولك واخرج الحاكم انه خطب فقال رأيت ديكا
نقرني نقرة او نقرتين واني لا اراه الا حضور اجلي وان قوما يامروني
ان استخلف وان الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته فان عجل
بي امر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وقال له رجل الا تستخلف
عبد الله بن عمر فقال له قاتلك الله والله ما اردت الله بهذا استخلف
رجلا لم يحسن ان يطلق امرأته اي لانه في زمن رسول الله صلى
الله عليه وسلم طلقها في الحيض فقال صلى الله عليه وسلم لعمر
مره فليراجعها وكان لا ياذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة
حتى كتب له المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاما عنده يحسن

اعمالا

اعمالا كثيرة فيها منافع للناس كالحدادة والنقش والنجارة ١٨
ويصنع الارحاء فاذن له في دخول المدينة واسمه ابو لؤلؤة وهو
مجوسي فجاء الى عمر يشتكي من ثقل خراجه وهو اربعة دراهم كل يوم
فقال له ما خراجك بكثير فانصرف مغضبا وقال وسع الناس كلهم
عدله غيري ثم بعد ليالي ارسل اليه عمر فقال له الم اخبر انك
تقول لو اشاء لصنعت رحا تطحن بالريح فالتفت الى عمر عابسا وقال
لاصنعن لك رحا يتحدث الناس بها فلما ولى قال عمر لاصحابه او
عدني العبد آنفا وكان كذلك فاضمر قتله واعد خنجرا وشحذه و
سمه ثم كمن له في الغلس بزاوية من زوايا المسجد حتى خرج عمر
يوقظ الناس للصلاة وكان عمر يامر بتسوية الصفوف قبل
الاحرام فجاء ابو لؤلؤة الى ان دنى من عمر فضربه بذلك الخنجر ثلاثا
في كتفه وفي خاصرته فسقط عمر وطعن معه ثلاثة عشر رجلا مات منهم
ستة فالقى عليه رجل من اهل العراق ثوبا فلما اغتم فيه قتل
نفسه وحمل عمر الى اهله وكادت الشمس تطلع فصلى عبد الرحمن
بن عوف بالناس باقصر سورتين واتي عمر بنبيذ فشربه فخرج من
جرحه فلم يتبين فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقالوا لا باس عليك
فقال ان يكن بالقتل باس فقد قتلت فجعل الناس يثنون عليه
ويقولون كنت وكنت فقال اما والله وددت اني خرجت منها كفافا
لا علي ولا لي وان صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لي

جعلتها م

عليه ابن عباس فقال لو ان لي طلاع الارض ذهبا لافتديت
به من هول المطلع وقد جعلتها شورى في عثمان وعلي وطلحة
والزبير وعبد الرحمن وسعد وامر صهيبا ان يصلي بالناس
صهيبا

واجل الستة ثلاثا وكانت اصابته يوم الاربعا لاربع بقين من ذي الحجة
سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الاحد وصح ان الشمس انكسفت في
موته وناحت الجن عليه وفي رواية انه قال الحمد لله الذي لم يجعل
منيتي بيد رجل يدعي الاسلام ثم قال لابنه يا عبد الله انظر ما
علي من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا او نحوها فقال
ان اوفى مال آل عمر اداه من اموالهم والا فاسال في بني عدي فان
لم تف اموالهم فاسال في قريش اذهب الى ام المومنين عايشة
فقل يستاذن عمر ان يدفن مع صاحبيه فذهب اليها فقالت كنت
اريده يعني المكان لنفسي ولاوثرنه اليوم على نفسي فاتى عبد الله
فقال قد اذنت فحمد الله تعالى فقيل له اوص يا امير المومنين
واستخلف فقال ما ارى احدا احق بهذا الامر من هولاء النفر الذين
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى الستة
وقال يشهد عبد الله بن عمر معهم وليس له من الامر شيء فان اصابت
الامر شيء فان اصابت الامرة سعدا فهو ذلك والا فليستعن
به ايكم ما امر فاني لم اعزله عن عجز ولا عن خيانة ثم قال اوصي
الخليفة من بعدي بتقوى الله تعالى واوصيه با

المهاجرين

١٠٦

بالمهاجرين والانصار واوصيه باهل الامصار خيرا في
مثل ذلك من الوصية فلما توفي خرجنا به نمشي فسلم عبد الله بن
عمر وقال عمر يستاذن فقالت عايشة ادخلوه فادخل فوضع هنالك
فرغ من دفنه ورجعوا اجتمع هولاء الرهط فقال عبد الرحمن
بن عوف اجعلوا امركم الى ثلاثة منكم الزبير قد جعلت امري الى علي وقال سعد قد جعلت امري الى
فقال

مع صاحبيه

عبد الرحمن وقال طلحة قد جعلت امري الى عثمان فخلا هولاء
الثلاثة فقال عبد الرحمن انا لا اريدها فايكما يبرا من هذا الامر و
نجعله اليه والله عليه والاسلام لينظرن افضلهم في نفسه
وليحرص على صلاح الامة فسكت الشيخان علي وعثمان فقال عبد
الرحمن اجعلوه الي والله علي ان لا الوكم عن افضلكم قالا نعم
فخلا بعلي وقال لك من القدم في الاسلام والقرابة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما قد علمت الله عليك لئن امرتك لتعدلن
ولئن امرت عليك لتسمعن ولتطيعن قال نعم ثم خلا بالآخر
فقال له كذلك فلما اخذ ميثاقهما بايع عثمان وبايعه علي
وكانت مبايعته بعد موت عمر بثلاث ليال وروي ان
الناس كانوا يجتمعون في تلك الايام الى عبد الرحمن يشاورونه
ويناجونه فلا يخلو به رجل ذو راي فيعدل بعثمان احدا ولما
جلس عبد الرحمن للمبايعة حمد الله واثنى عليه وقال في كلامه
اني رايت الناس يابون الا عثمان اخرجه ابن عساكر وفي رواية انه قال

اما بعد يا علي فاني نظرت في الناس فلم ارهم يعدلون بعثمان
فلا تجعلن على نفسك سبيلا ثم اخذ بيد عثمان فقال ابايعك
على سنة الله وسنة رسوله وسنة الخليفتين بعده فبايعه عن انس قال
ارسل عمر الى ابي طلحة الانصاري قبل ان يموت بساعة فقال كن في
خمسين من الانصار مع هولاء النفر اصحاب الشورى فانهم
فيما احسب سيجتمعون في بيت فقم على ذلك الباب باصحابك فلا
تترك احدا يدخل عليهم ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا
احدهم وفي مسند احمد عن ابي وايل قلت لعبد الرحمن بن عوف
كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا قال ما ذنبي قد بدات بعلي فقلت
ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فقال
فيما استطعت ثم عرضت ذلك على عثمان فقال نعم ويروى ان عبد
الرحمن قال لعثمان في خلوة ان لم ابايعك فمن تشير قال علي
لعلي ان لم ابايعك فمن تشير علي قال عثمان ثم دعى الزبير فقال
ان لم ابايعك فمن تشير علي قال علي او عثمان ثم دعا سعدا فقال له
من تشير علي فاما انا وانت فلا نريدها فقال عثمان ثم استشار
الاعيان فراى هوى الاكثرهم في عثمان واخرج ابن سعد وا
الحاكم عن ابن مسعود انه قال لما بويع عثمان امرنا خير من بقي ولم
نال فثبت بذلك جميعه صحة بيعة عثمان واجماع الصحابة عليها
وانه لا ريبة في ذلك ولا نزاع فيه وان عليا رضي الله عنه من جملة

من بايعه

من بايعه وقد مر تلاوة عليه وقوله انه غير اسمعه واقام الحدود
بين يديه ومرا هنا احاديث كثيرة دالة على خلافته وانها بعد
خلافة عمر فلا يحتاج الى اعادة ذلك هنا وانها فرع عن خلافة الصديق
وتقدم الاجماع وادلة الكتاب والسنة على حقيقة خلافة ابي بكر
ولزم من ذلك قيام مقاما على حقيقة عمر وعثمان فكانت بيعته صحيحة وخلافته
حقا لا مطعن فيها

الباب السابع في فضائله ومآثره وفيه فصول

الفصل الاول في نسبه وغيرها اسلم قديما وهو من دعاه الصديق
الى الاسلام وهاجر الهجرتين الى الحبشة الاولى والثانية وتزوج رقية
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وماتت عنده
في ليالي غزوة بدر فتاخر عنها لتمريضها باذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فضرب له بسهمه واجره فهو معدود من البدريين
بذلك وجاء البشير بنصر المسلمين يوم دفنوها بالمدينة ثم
زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اختها ام كلثوم وتوفيت
عنده سنة تسع من الهجرة قال العلماء ولا يعرف احد تزوج بنتي
نبي غيره ولذا سمي ذو النورين فهو من السابقين الاولين
واول المهاجرين واحد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة
الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض واحد
الصحابة الذين جمعوا القرآن وما ان الصديق جمعه ايضا
وانما عثمان جمعه في المصحف على ترتيبه على المعروف اليوم

خلافة عثمان رضي الله عنه

واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوة
ذات الرقاع والى غطفان قال ابن اسحاق وكان اول الناس اسلاما
بعد ابي بكر وعلي وزيد بن حارثة وكان ذا جمال مفرط وقد اخرج
ابن عساكر عن اسامة ابن زيد قال بعثني رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى منزل عثمان بصحفة فيها لحم فدخلت فاذا رقية
جالسة فجعلت مرة انظر الى وجه رقية ومرة الى وجه عثمان
فلما رجعت سألني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي دخلت
عليهما قلت نعم قال فهل رأيت زوجا احسن منهما قلت لا
يا رسول الله واخرج ابن سعد انه لما اسلم اخذه عمه الحكم بن ابي
العاص بن امية فاوثقه رباطا وقال ترغب عن ملة ابائك الى
دين محدث والله لا افكك ابدا حتى تدع ما انت عليه فقال
عثمان والله لا ادعه ابدا ولا افارقه فلما رأى الحكم صلابته
في دينه تركه واخرج ابو يعلى عن انس قال اول من هاجر الى
الحبشة باهله عثمان بن عفان فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صحبهما الله ان عثمان لاول من هاجر الى الله باهله بعد لوط
واخرج ابن عدي عن عائشة قالت لما زوج النبي صلى الله عليه
وسلم ابنته ام كلثوم بعثمان قال لها ان بعلك اشبه الناس بجدك
ابراهيم وابيك محمد **الفصل الثاني**. في فضائله مرّ منها جملة
في احاديث خلافة ابي بكر وفضائله من جملة ما مر ما يدل على خلافته

وايضا

وايضا عقب خلافة عمر ومن جملته ايضا انه وزن بالامة
بعد الشيخين فعدلها ثم رفع الميزان الحديث **الحديث الاول** اخرج
الشيخان عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع ثيابه حين دخل
عثمان وقال الا استحي من رجل تستحي منه الملائكة **الحديث الثاني**
اخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اشد امتي حياء عثمان بن عفان **الحديث الثالث**
اخرج الخطيب عن ابن عباس وابن عساكر عن عائشة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله اوحى الي ان ازوج كريمتي من عثمان **الحديث
الرابع** اخرج احمد ومسلم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان عثمان رجل حيي واني خشيت ان اذنت له واني انا
على تلك الحالة ان لا يبلغ الي في حاجته **الحديث الخامس** اخرج
احمد ومسلم عن عائشة ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الا استحيي من رجل تستحيي منه الملائكة **الحديث السادس** اخرج ابن
عساكر عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عثمان حيي
تستحيي منه الملائكة **الحديث السابع** اخرج ابو نعيم عن ابن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشد هذه الامة بعد نبيها حياء عثمان
بن عفان **الحديث الثامن** اخرج ابو يعلى عن عائشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان ستير تستحيي منه الملائكة الحديث

قال عثمان بن عفان احيا امتي واكرمها **الحديث العاشر** اخرج ابو نعيم عن ابي امامة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم

العاشر اخرج الطبراني عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
قال ان عثمان لاول من هاجر باهله الى الله بعد لوط الحديث الحادي
عشر اخرج ابن عساكر و عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه ابن عدي
وسلم انما نشبه عثمان بابينا ابراهيم الحديث الثاني عشر اخرج الطبراني
عن ام عياش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما زوجت عثمان
ام كلثوم الا بوحي من السماء الحديث الثالث عشر اخرج ابن ماجة
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يا عثمان هذا
جبريل يخبرني ان الله قد زوجك ام كلثوم بمثل صداق رقية
وعلى مثل صحبتها الحديث الرابع عشر اخرج احمد والترمذي و ابن
ماجة والحاكم عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يا
عثمان ان الله مقمصك قميصا فان ارادك المنافقون على خلعه
فلا تخلعه حتى تلقاني وهذا من الاحاديث الظاهرة في خلافته
الدالة واصرحه على حقيتها لتشبيه التقميص في الحديث بالكناية
به من الخلافة الى الله تعالى الحديث الخامس عشر اخرج ابو يعلى
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان بن عفان وليي
في الدنيا ووليي في الآخرة الحديث السادس عشر اخرج ابن عساكر
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان في الجنة الحديث
السابع عشر اخرج ابن عساكر عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله

عليه

١١٢

عليه وسلم قال لكل نبي خليل في امته وان خليلي عثمان بن
عفان ومر في احاديث فضائل الصديق عن هذا الحديث في حق الصديق
ايضا وانه لا ينافي الخبر المشهور لو كنت خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر
خليلا الحديث الثامن عشر اخرج الترمذي عن طلحة وابن ماجة عن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها
عثمان الحديث التاسع عشر اخرج ابن عساكر عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن بشفاعة عثمان سبعون الفا كلهم قد
استوجبوا النار الجنة بغير حساب الحديث العشرون اخرج الطبراني عن زيد بن
ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كان بين عثمان ورقية وبين
لوط من مهاجر الحديث الحادي والعشرون اخرج البخاري عن ابي
عبد الرحمن السلمي ان عثمان حين حوصر اشرف عليهم فقال انشدكم بالله
ولا انشد الا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم الستم
تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة فله
الجنة فحفرتها فصدقوه بما قال الحديث الثاني والعشرون اخرج الترمذي
عن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث
على جيش العسرة فقال عثمان بن عفان يا رسول الله علي مائة بعير
باحلاسها واقتابها في سبيل الله صلى الله عليه وسلم ثم حرض
على الجيش فقال عثمان يا رسول الله علي مائتا بعير باحلاسها و

اقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان يا رسول الله علي
ثلثماية بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله فنزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يقول ما على عثمان ما فعل بعد هذه الحديث
الثالث والعشرون اخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن
سمرة قال جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار حين
جهز جيش العسرة فنثرها في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقلبها ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم ما ضر عثمان وما
عمل بعد اليوم الحديث الرابع والعشرون اخرج الترمذي عن انس
قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة فبايع الناس فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسول الله
وضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعثمان خير من ايديهم لانفسهم ونسبة الحاجة الى الله
تعالى على طريق الاستعارة والتمثيل المقرر في علم البيان
الحديث الخامس والعشرون اخرج الترمذي وابن عمر قال ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان
الحديث السادس والعشرون اخرج الترمذي وابن ماجة
والحاكم وصححه عن مرة بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يذكر فتنة فقربها فمر رجل مقنع في ثوب فقال
هذا يومئذ على الهدى فقمت اليه فاذا هو عثمان بن عفان

فاقبلت

فاقبلت اليه بوجهي فقلت هذا قال نعم الحديث السابع ١١٣
والعشرون اخرج الترمذي عن عثمان انه قال يوم الدار ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا فانا صابر عليه
واشار بذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم له في الخبر السابق
ان الله مقمصك قميصا فان ارادك المنافقون على خلعه فلا
تخلعه حتى تلقاني الحديث الثامن والعشرون اخرج الحاكم عن
ابي هريرة قال اشترى عثمان الجنة من النبي صلى الله عليه وسلم
مرتين حيث حفر بئر رومة وحيث جهز جيش العسرة
الحديث التاسع والعشرون اخرج ابن عساكر عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان من اشبه اصحابي بي
خلقا الحديث الثلثون اخرج الطبراني عن عصمة بن مالك
قال لما ماتت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عثمان قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته
وما زوجته الا بالوحي من الله الحديث الحادي والثلثون اخرج
ابن عساكر عن علي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعثمان
لو ان لي اربعين ابنة زوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى
منهن واحدة الحديث الثاني والثلثون اخرج ابن عساكر عن زيد
بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مر بي
عثمان وعندي ملك من الملائكة فقال شهيد يقتله قومه انا نستحيي منه

الحديث الثالث والثلثون اخرج ابو يعلى عن ابن عمر رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة لتستحيي من عثمان
كما تستحيي من الله ورسوله اخرج ابن عساكر عن الحسن انه
ذكر عنده حياء عثمان فقال ان كان ليكون جوف البيت والباب
عليه مغلق فيضع ثوبه ليفيض عليه الماء فيمنعه الحياء ان
يرفع صلبه الحديث الرابع والثلثون اخرج ابن عدي وابن عساكر
من حديث انس مرفوعا ان لله سيفا مغمورا في غمده ما دام عثمان
حيا فاذا قتل عثمان جرد ذلك السيف فلم يغمد الي يوم القيامة
تفرد به عمر بن فايد وله مناكير الفصل الثالث في نبذ من مآثره
وبقية غرر من فضائله وفيما اكرمه الله به من الشهادة التي
وعد بها النبي صلى الله عليه وسلم واخبر وهو الصادق المصدوق
انه مظلوم وانه يومئذ علي الهدى قال صلى الله عليه وسلم
يقتل هذا مظلوما واشار الي عثمان رضي الله عنه اخرجه البغوي
في المصابيح من الحسان والترمذي وقال حسن غريب واخرجه احمد
فكان كما قال صلى الله عليه وسلم فاستشهد في الدار وبين
يديه المصحف فنضح الدم علي هذه الاية فسيكفيكهم الله
وهو السميع العليم وفي الشفا انه صلى الله عليه وسلم قال يقتل
عثمان وهو يقرا في المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا
وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه علي قوله فسيكفيكهم الله

انتهى

انتهى وقد اخرجه الحاكم عن ابن عباس بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال عثمان تقتل وانت تقرا سورة البقرة فتقع قطرة من دمك
علي فسيكفيكهم الله لكن قال الذهبي انه حديث موضوع اي
قوله فيه وانت تقرا الي اخره واما الاخبار باصل القتل فصحيح كما
في احاديث كثيرة منها حديث البئر السابق اخر فضايل ابي
بكر رضي الله عنه ومنها الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
ذكر فتنة ثم رحل فقال تقتل فيها هذا يومئذ ظلما قال ابن عمر
رواية فنظرت فاذا هو عثمان كان مقتله سنة خمس وثلاثين في
اوسط ايام التشريق وصلى عليه الزبير وكان اوصي اليه ودفن
في حش كوكب بالبقيع وهو اول من دفن به وقيل قتل ثامن
عشر الحجة يوم الجمعة وقيل لست بقين منه وعمره اثنان
ثمانون سنة على خلاف طويل فيه اخرج ابن عساكر عن جميع ان
فلله رجل من اهل مصر ازرق اشقر يقال له حمار واخرج احمد عن
المغيرة ابن شعبة انه دخل عليه وهو محصور الحصر الاتي في الباب
الاتي فقال له انك امام العامة وقد نزل بك ما تري واني اعرض عليك
خصالا ثلثا اختر احداهما اما ان تخرج فقاتلهم فان معك عددا وقوة
وانت على الحق وهم على الباطل واما ان تخرق لك بابا سوى الباب
الذي هم عليه فتقعد على راحلتك فتلحق بمكة فانهم لن يستحلوك
وانت فيها واما ان تلحق بالشام فانهم اهل الشام وفيهم معوية

فقاتلهم

فقال عثمان اما ان اخرج فاقاتل فلن اكون اول من خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم في امته بسفك الدماء واما اخرج الى مكة
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل من
قريش بمكة تكون عليه نصف عذاب العالم فلن اكون انا واما
ان الحق بالشام فلن افارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخرج ابن عساكر عن ابي ثور الفهمي قال دخلت على
عثمان وهو محصور فقال لقد اختبات عند ربي عشرا اني لرابع اربعة
في الاسلام وانكحني رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته ثم توفيت
وانكحني ابنته الاخرى وما تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني
على فرجي منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مرت بي
جمعة منذ اسلمت الا وانا اعتق فيها رقبة الا ان لا يكون عندي
شيء فاعتقها بعد ذلك فجملة ما اعتقه الفان واربع مائة رقبة
تقريبا ولا زنيت في جاهلية ولا اسلام قط ولا سرقت في جاهلية
ولا اسلام ولقد جمعت القرآن على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخرج ابن عساكر عن يزيد بن ابي حبيب قال
بلغني ان عامة الركب الذين ساروا الى عثمان جنوا واخرج
ابن عساكر عن حذيفة قال اول الفتن قتل عثمان واخر الفتن
خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال
حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان ادركه وان لم

يدركه

يدركه امن به في قبره وعن ابن عباس لو لم يطلب الناس بدم عثمان
لرموا بالحجارة من السماء واخرج ايضا عن الحسن قال قتل عثمان
وعلي غائب في ارض له فلما بلغه قال اللهم اني لم ارض ولم
امالئ واخرج الحاكم وصححه عن قيس بن عباد قال سمعت عليا
يوم الجمل يقول اللهم اني ابرا اليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي
يوم قتل عثمان وانكرت نفسي وجاءوني للبيعة فقلت والله
اني لاستحيي ان ابايع قوما قتلوا عثمان واني لاستحيي من الله
ان ابايع وعثمان لم يدفن بعد فانصرفوا فلما رجع الناس فسالوني
البيعة قلت اللهم اني مشفق مما اقدم عليه ثم جاءت عزيمة
فبايعت فقالوا يا امير المؤمنين فكانما صدع قلبي وقلت اللهم خذ مني
لعثمان حتى ترضى اخرج ابن عساكر عن ابي خلدة الحنفي قال سمعت
عليا يقول ان بني امية يزعمون اني قتلت عثمان ولا والله الذي
لا اله الا هو ما قتلت ولا مالات ولقد نهيت فعصوني و
اخرج عن سمرة قال ان الاسلام كان في حصن حصين وانهم ثلموا في
الاسلام ثلمة بقتلهم عثمان لا تسد الى يوم القيمة واخرج عبد
الرزاق ان عبد الله بن سلام كان يدخل على محاصري عثمان
فيقول لا تقتلوه فوالله لا يقتل رجل الا لقي الله اجذم لا يد له
فان سيف الله لم يزل مغمودا وانكم والله ان قتلتموه ليسلنه الله
ثم لا يغمد عنكم ابدا ما قتل نبي قط الا قتل به سبعون الفا

ليسلنه

ثلاثون

ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون الفا قبل ان يجتمعوا
اخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن مهدي قال خصلتان
لعثمان ليستا لابي بكر ولا لعمر رضي الله عنهما صبره نفسه حتى قتل
وجمعه الناس على المصحف واخرج ابو نعيم في الدلائل عن ابن عمر
ان جهجاه الغفاري قام الى عثمان وهو يخطب فاخذ العصا من
يده فكسرها على ركبته فما حال الحول حتى ارسل الله في رجله الاكلة
فمات منها الباب الثامن في خلافة علي كرم الله وجهه

قصة قتل عثمان رضي الله عنه

ولنقدم عليها قصة قتل عثمان لما انها مترتبة على قتله بيعة
اهل الحل والعقد له حينئذ كما ياتي اخرج ابن سعد عن الزهري
قال ولي عثمان اثني عشر سنة فلم ينقم عليه الناس شيئا مدة
ست سنين بل كان احب الى قريش من عمر لان عمر كان شديدا
عليهم ولما وليهم عثمان لان لهم ووصلهم ثم توانا في امرهم واستعمل
اقاربه واهل بيته في الست الاواخر واعطاهم المال متاولا في
ذلك الصلة التي امر الله بها وقال ان ابا بكر وعمر تركا من ذلك
ما هو لهما واني اخذته فقسمته في اقاربي فانكر عليه لذلك

تتمة

اخرج ابن عساكر عن الزهري قال قلت لابن المسيب هل انت
مخبري كيف كان قتل عثمان ما كان شان الناس وشانه ولم خذله
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابن المسيب قتل عثمان مظلوما
ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا قلت كيف قال:

ولي كره ولايته نفر من الصحابة لانه كان يحب قومه فكان
كثيرا ما يولي بني امية ممن لم يكن له صحبة فكان يجيء من امرائه
ما تنكره الصحابة وكان يستعتب فيهم فلا يعزلهم فلما كان في الست
الاواخر استاثر بني عمه فولاهم دون غيرهم وامرهم بتقوى الله
فولى عبد الله ابن ابي سرح مصر فمكث عليها سنين فجاء اهل
مصر يشكونه ويتظلمون منه وقد كان قبل ذلك من عثمان هنات
الى عبد الله ابن مسعود وابي ذر وعمار بن ياسر فكانت بنو هذيل
وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم قد حنقت على
عثمان بحال عمار بن ياسر وجاء اهل مصر يشكون من ابن ابي سرح
فكتب اليه كتابا يتهدده فيه فابى ابن ابي سرح يقبل ما نهاه
عنه عثمان وضرب بعض من اتاه من قبل عثمان من اهل مصر ممن
كان اتى عثمان فقتله فخرج من اهل مصر سبعمائة رجل فنزلوا المسجد
وشكوا الى الصحابة في مواقيت الصلاة ما صنع ابن ابي سرح بهم
فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام شديد وارسلت
عائشة اليه فقالت تقدم اليك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وسالوك عزل هذا الرجل فابيت فهذا قد قتل منهم رجلا فانصفهم
من عاملك ودخل عليه علي بن ابي طالب فقال انما يسالونك
رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم
فان وجب عليه حق فانصفهم منه فقال لهم اختاروا رجلا اوليه

عليكم مكانه فاشار الناس عليه بمحمد بن ابي بكر فكتب عهده
وولاه وخرج معهم عدد من المهاجرين والانصار ينظرون
فيما بين اهل مصر وابن ابي سرح فخرج محمد ومن معه فلما كان
على مسيرة ثلاث من المدينة اذ هم بغلام اسود على بعير
يخبط البعير خبطا كانه رجل يطلب او يُطلب فقال له اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم ما قصتك وما شانك كانك هارب او طالب
فقال لهم انا غلام امير المومنين وجهني الى عامل مصر فقال له
رجل هذا عامل مصر قال ليس هذا اريد واخبر بامره محمد بن ابي
بكر فبعث في طلبه رجلا فاخذه وجاء به اليه فقال له رجل غلام
من انت فاقبل مرة يقول انا غلام امير المومنين ومرة يقول
انا غلام مروان حتى عرفه رجل انه لعثمان فقال له محمد الى من
ارسلت قال الى عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال معك
كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه اداوة قد يبست فيها شي
يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا فيها كتاب من عثمان
الى ابن ابي سرح فجمع محمد من كان عنده من المهاجرين والانصار
وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا اتاك كتاب
محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وابطل كتابه وقر على
عملك حتى ياتيك رايي واحبس من يجيء يتظلم منك ليأتيك
رايي في ذلك ان شاء الله تعالى فلما قرءوا الكتاب فزعوا ورجعوا

الى

الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه ودفعوا
الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير
وعليا وسعدا ومن كان من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب
بمحضر منهم واخبروهم بقصة الغلام واقرءوهم الكتاب
فلم يبق احد من اهل المدينة الا حنق على عثمان وزاد ذلك من كان
غضب لابن مسعود وابي ذر وعمار حنقا وغيظا وقام اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فلحقوا بمنازلهم ما منهم احد الا وهو
مغتم لما قرءوا الكتاب وحاصر الناس عثمان واجلب عليه محمد
بن ابي بكر ببني تيم وغيرهم فلما راى ذلك علي بعث الى طلحة والزبير
وسعد وعمار ونفر من الصحابة كلهم بدري ثم دخل على عثمان
ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له علي هذا الغلام
غلامك قال نعم قال والبعير بعيرك قال نعم قال فانت كتبت هذا
الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت به ولا علم
به قال علي فالخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك
بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت
به ولا وجهت هذا الغلام الى مصر قط فعرفوا انه خط مروان وشكوا
في امر عثمان وسالوه ان يدفع اليهم مروان فابى وكان مروان
عنده في الدار فخرج اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من عنده غضابا
وشكوا في امره وعلموا ان عثمان لا يحلف بباطل الا ان قوما قالوا



لن يبرأ عثمان من قلوبنا الا ان يدفع الينا مروان حتى نحبسه و
نعرف حال الكتاب وكيف يأمر بقتل رجلين من اصحاب محمد بغير
حق فان يكن عثمان كتبه عزلناه وان يكن مروان كتبه على
لسان عثمان نظرنا ما يكون منا في مروان ولزموا بيوتهم وابى
عثمان ان يخرج اليهم مروان وخشي عليه القتل وحاصر الناس
عثمان ومنعوه الماء فاشرف على الناس فقال افيكم علي فقالوا
لا قال افيكم سعد قالوا لا فسكت ثم قال الا احد يبلغ فيسقينا
ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه بثلاث قرب مملوءة فما كادت
تصل اليه وجرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني امية
حتى وصل الماء اليه فبلغ عليا ان عثمان يراد قتله فقال انما اردنا
منه مروان فاما قتل عثمان فلا وقال للحسن والحسين اذهبا
بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا احدا يصل اليه وبعث
الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث عدة من اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم ابناءهم يمنعون الناس ان يدخلوا على عثمان و
يسألونه اخراج مروان فلما ذلك محمد بن ابي بكر ورمى
الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بالدماء على بابه
واصاب مروان سهم وهو في الدار وخضب محمد بن طلحة وشج
قنبر مولى علي فخشي محمد بن ابي بكر ان يغضب بنو هاشم لحال
الحسن والحسين فيثيرونها فتنة فاخذ بيد الرجلين فقال

١٢٨

لهما ان جاءت بنو هاشم فرأوا الدم على وجه الحسن كشفوا
الناس عن عثمان وبطل ما نريد ولكن مروا بنا حتى نتسور عليه
الدار فنقتله من غير ان يعلم احد فتسور محمد وصاحباه من
دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان ولا يعلم احد ممن كان
معه لان كل من كان معه كانوا فوق البيوت ولم يكن معه الا
امرأته فقال لهما محمد مكانكما فان معه امرأته حتى ابدأكما بالدخول
فاذا انا ضبطته فادخلا فتوجآه حتى تقتلاه فدخل محمد فاخذ
بلحيته فقال له عثمان والله لو رآك ابوك لساءه مكانك مني
فتراخت يداه ثم دخل الرجلان فتوجآه حتى قتلاه وخرجوا
هاربين من حيث دخلوا وخرجت امرأته فلم يسمع صراخها لما كان
في الدار من الجلبة وصعدت امرأته الى الناس فقالت ان امير
المؤمنين قد قتل فدخل الناس فوجدوه مذبوحا وبلغ الخبر
عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد
ذهبت عقولهم للخبر الذي اتاهم حتى دخلوا على عثمان
فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال علي لابنيه كيف قتل
امير المؤمنين وانتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب
صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو
غضبان حتى اتى منزله وجاء الناس يهرعون اليه فقالوا له نبايعك
فمد يدك فلا بد من امير فقال علي ليس ذلك اليكم انما ذلك

الي اهل بدر فما رضي به اهل بدر فهو خليفة فلم يبق احد
من اهل بدر الا اتي عليا فقالوا ما نري احدا احق بها منك مد يدك
نبايعك فبايعوه وهرب مروان وولده وجاء علي الي امراة
عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا ادري دخل عليه رجلان
لا اعرفهما ومعهما محمد بن ابي بكر واخبرت عليا والناس بما صنع
فدعي علي محمدا فساله عما ذكرت امراة عثمان فقال محمد لم تكذب
قد والله دخلت عليه وانا اريد قتله فذكر لي ابي فقمت عنه
وانا تايب الي الله تعالي والله ما قتلته ولا امسكته فقالت
امراته صدق ولكنه ادخلهما قال ابن سعد وكانت مبايعة
علي بالخلافة الغد من قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من
كان بها من الصحابة ويقال ان طلحة والزبير بايعا كارهين غير
طايعين ثم خرجا الي مكة وعايشة بها فاخذاها وخرجا الي
البصرة يطلبون بدم عثمان وبلغ ذلك عليا فخرج الي العراق فلقي
بالبصرة طلحة والزبير ومن معهم وهي وقعة الجمل وكانت في
جمادي الاخرة سنة ست وثلاثين وقتل بها طلحة والزبير
وبلغت القتلي ثلاثة عشر الفا واقام علي بالبصرة خمسة عشر
ليلة ثم انصرف الي الكوفة ثم خرج عليه معاوية ومن معه
بالشام فبلغ عليا فسار فالتقوا بصفين في صفر سنة سبع
وثلاثين ودام القتال بها اياما فرفع اهل الشام المصاحف

الي ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص وكتبوا بينهم كتابا ان يوافوا
الحول باذرح فينظروا في امر الامة وافترق الناس ورجع معاوية الي
الشام وعلي الي الكوفة فخرجت عليهم الخوارج من اصحابه ومن كان معه
وقالوا لا حكم الا لله وعسكروا بحروراء فبعث اليهم ابن عباس فخاصمهم
وحجهم فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم وساروا الي النهروان
فسار اليهم علي فقتلهم وقتل منهم ذا الثدية التي اخبر به النبي
صلي الله عليه وسلم وذلك سنة ثمان وثلاثين واجتمع الناس باذرح
في شعبان من هذه السنة وحضرها سعد بن ابي وقاص وابن عمر وغيرهما
من الصحابة فقدم عمرو ابا موسي الاشعري مكيدة منه فتكلم
فخلع عليا وتكلم عمرو فاقر معاوية وبايع وتفرق الناس علي هذا
وصار علي في خلاف من اصحابه حتي صار يعض علي اصبعه ويقول
اعصي ويطاع معاوية هذا ملخص تلك الوقايع ولها لا تحتمله هذه
العجالة علي ان الاختصار في هذا المقام هو اللايق فقد قال صلي الله
عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقد اخبر صلي الله عليه
وسلم بواقعة الجمل وصفين وقتال عايشة والزبير عليا كما اخرجه
الحاكم وصححه والبيهقي عن ام سلمة قالت ذكر رسول الله صلي الله
عليه وسلم خروج امهات المومنين فضحكت عايشة فقال انظري
يا حميرا ان لا تكوني انت ثم التفت الي علي فقال ان وليت من
امرها شيا فارفق بها اخرج البزار وابو نعيم عن ابن عباس مرفوعا

لكن صاحبه الجمل الاحمر يخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب يقتل
حولها قتلى كثيرة ينجوا بعد ما كاد واخرج وصححه والبيهقي
عن ابي الاسود قال شهدت الزبير خرج يريد عليا فقال له علي
انشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
تقاتله وانت له ظالم فمضى الزبير منصرفا وفي رواية ابو يعلى
والبيهقي فقال الزبير بلى ولكن نسيت **تنبيه** علم مما تقرر ان الحقيق
بالخلافة بعد الائمة الثلاثة هو الامام المرتضى والولي المجتبى علي
بن ابي طالب باتفاق اهل الحل والعقد عليه كطلحة والزبير
وابي موسى وابن عباس وخزيمة بن ثابت وابي الهيثم بن
التيهان ومحمد ابن سلمة وعمار بن ياسر وفي شرح المقاصد عن
بعض المتكلمين ان الاجماع انعقد على ذلك ووجه انعقاده
في زمن الشورى على انها له او لعثمان وهذا اجماع على انه
لولا عثمان لكانت لعلي فحين خرج عثمان بقتله من البين
بقيت لعلي اجماعا ومن ثم قال امام الحرمين ولا اكتراث بقول
من قال لا اجماع على امامة علي فان الامامة لم تجحد له وانما
هاجت الفتنة لامور اخرى **الباب التاسع** في مآثره وفضائله
وشيء من احواله وفيه فصول الاول في اسلامه وهجرته
وغيرهما اسلم وهو ابن سنين وقيل تسع وقيل ثمان وقيل
دون ذلك قديما بل قال ابن عباس وانس وزيد بن ارقم

دسلمان

وسلمان الفارسي وجماعة انه اول من اسلم ونقل بعضهم الاجماع
عليه ومن الجمع بين هذا الاجماع والاجماع ان ابا بكر اول من اسلم
ونقل ابو يعلى عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الاثنين واسلمت يوم الثلاثاء واخرج ابن سعد عن الحسن بن
زيد بن الحسن قال لم يعبد الاوثان قط لصغره ومن ثم يقال
فيه كرم الله وجهه والحق به الصديق في ذلك لما قيل انه لم يعبد
صنما قط وهو احد العشرة المشهود لها بالجنة واخو رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمواخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين واحد
السابقين الى الاسلام واحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين
والزهاد والخطباء المعروفين واحد من جمع القران وعرضه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرضه عليه ابو الاسود الدؤلي
وابو عبد الرحمن السلمي وعبد الرحمن ابن ابي ليلى ولما هاجر
النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة امره ان يقيم بعده بمكة
اياما حتى يؤدي عنه امانته والودائع والوصايا التي كانت عند
النبي صلى الله عليه وسلم ثم يلحقه باهله ففعل ذلك وشهد مع النبي
صلى الله عليه وسلم سائر المشاهد الا تبوك فانه صلى الله عليه وسلم
استخلفه على المدينة وقال له حينئذ انت مني بمنزلة هارون من
موسى كما مر وله في جميع المشاهد الاثار المشهورة واصابته يوم
احد ست عشرة ضربة واعطاه صلى الله عليه وسلم اللواء في مواطن

كثيرة سيما يوم خيبر واخبر صلى الله عليه وسلم ان الفتح
يكون على يده كما في الصحيحين وحمل يومئذ باب حصنها على ظهره
حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها وانهم جروه بعد ذلك فلم
يحمله الا اربعون رجلا وفي رواية انه تترس بباب عند الحصن عن
نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه
فاراد ثمانية ان يقلبوه فما استطاعوا **الفصل الثاني** في فضائله
رض وكرم وجهه وهي كثيرة عظيمة شهيرة حتى قال احمد ما جاء
لاحد من الفضائل ما جاء لعلي وقال اسماعيل القاضي والنسائي
وابو يعلى النيسابوري لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد
الحسان اكثر مما جاء في علي قال بعض المتاخرين من ذرية اهل البيت
النبوي وسبب ذلك والله اعلم ان الله تعالى اطلع نبيه على
ما يكون بعده مما ابتلي به علي وما وقع من الاختلاف لما آل اليه امر
الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة باشتهاره بتلك الفضائل
لتحصيل النجاه لمن تمسك به ممن بلغته ثم لما وقع ذلك الاختلاف
والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبثها
نصحا للامة ايضا ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طايفة من بني
امية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله
بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ من اهل السنة ببث
فضائله حتى كثرت نصحا للامة ونصرة للحق ثم اعلم انه سيأتي في فضائل

باشتهاره

اهل

اهل البيت احاديث مستكثرة من فضائل علي فلتكن منك
على ذكر وانه مر في كثير من الاحاديث السابقة في فضائل ابي
بكر جمل من فضائل علي واقتصرت هنا على اربعين حديثا لانها
من غرر فضائله **الحديث الاول** اخرج الشيخان عن سعد بن
ابي وقاص واحمد والبزار عن ابي سعيد الخدري والطبراني
عن اسما بنت عميس وام سلمة وحبشي بن جنادة وابن عمر وابن
عباس وجابر بن سمرة وعلي والبراء بن عازب وزيد بن ارقم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف علي ابن ابي طالب في غزوة
تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال اما ترضى ان
تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي ومر
الكلام على هذا الحديث مستوفى في الثانية عشر من شبه
الحديث الثاني اخرج الشيخان عن سهل بن سعد والطبراني
عن ابن عمر وابي ليلى وعمران بن حصين والبزار عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين
الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه
الله ورسوله فبات الناس يدوكون اي يخوضون يتحدثون
ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلهم يرجوا ان يعطاها فقال اين علي بن ابي
طالب فقيل يشتكي عينيه من هنا ودعا له فبرا حتى كان لم يكن

به فجع فاعطاه الراية واخرج الترمذي عن عايشة رضي الله
عنها كانت فاطمة احب الناس الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وزوجها علي احب الرجال اليه الحديث الثالث اخرج مسلم عن
سعد بن ابي وقاص قال لما نزلت هذه الاية ندع ابناءنا وابناءكم دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا
فقال اللهم هؤلاء اهلي الحديث الحديث الرابع قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم من كنت مولاه اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه الحديث وقد مر في حادي عشر الشبهة
وانه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وان
كثيرا من طرقه صحيح او حسن ومر الكلام ثم على معناه مستوفي
وروى البيهقي انه ظهر علي من البعد فقال صلى الله عليه وسلم
هذا سيد العرب فقالت عايشة الست بسيد العرب فقال انا
سيد العالمين وهو سيد العرب ورواه الحاكم في صحيحه عن
ابن عباس بلفظ انا سيد ولد ادم وعلي سيد العرب وقال انه
صحيح ولم يخرجاه وله شواهد كلها ضعيفة كما بينه بعض محققي
المحدثين قال بل حكم الذهبي على الحاكم على ذلك بالوضع وعلى
فرض صحته فسيادته اما من حيث النسب ونحوه فلا يستلزم
افضليته على الخلفاء الثلاثة قبله لما مر من الادلة الصريحة في
ذلك لا رابعة واخبروني انه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا
علي

الحديث الخامس اخرج الترمذي والحاكم وصححه عن بريدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امرني بحب اربعة صح

صح مولاه

١٢٧

علي منهم يقول ذلك ثلاثا وابو ذر والمقداد وسلمان
الحديث السادس اخرج احمد والترمذي والنسائي وابن
ماجه عن حبشي بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم علي مني وانا من علي ولا يؤدي عني الا علي الحديث السابع
اخرج الترمذي عن ابن عمر قال اخى النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه
فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله اخيت بين اصحابك ولم
تواخ بيني وبين احد فقال صلى الله عليه وسلم انت اخي في
الدنيا والاخرة الحديث الثامن اخرج مسلم عن علي قال والذي
فلق الحبة وبرا النسمة انه لعهد النبي الامي الي انه لا يحبني الا مومن
ولا يبغضني الا منافق واخرج الترمذي عن ابي سعيد الخدري
قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا الحديث التاسع اخرج البزار
والطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله والطبراني والحاكم
والعقيلي في الضعفاء وابن عدي عن ابن عمر والترمذي والحاكم
عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم
وعلي بابها وفي رواية فمن اراد العلم فليات الباب وفي اخرى
عن الترمذي عن علي انا دار الحكمة وعلي بابها وفي اخرى عند
ابن عدي علي باب علمي وقد اضطرب الناس في هذا الحديث فجماعة على
انه موضوع منهم ابن الجوزي والنووي وناهيك بهما معرفة
بالحديث وطرقه قال بعض محققي المحدثين لم يات بعد النووي

من يد انيه في علم الحديث فضلا عن ان يساويه وبالغ الحاكم
على عادته فقال ان الحديث صحيح وصوب بعض محققي المتأخرين
المطلعين من المحدثين انه حديث حسن ومر الكلام عليه
عليه الحديث العاشر اخرج الحاكم وصححه عن علي قال بعثني رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله بعثني
وانا شاب اقضي بينهم ولا ادري ما القضاء فضرب صدري
بيده ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فو الذي فلق الحبة
ما شككت في قضاء بين اثنين قيل سبب قوله صلى الله عليه
سلم اقضاكم علي ما روي في احاديث ابي بكر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان جالسا مع جماعة من اصحابه فجاء خصمان فقال
احدهما يا رسول الله ان لي حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته
قتلت حماري فبدأ رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم
فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما يا علي فقال علي لهما
اكانا مرسلين او مشدودين ام احدهما مشدود والاخر
مرسلا فقالا كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها
معها فقال على صاحب البقرة ضمان الحمار فاقر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حكمه وامضى قضاءه الحديث الحادي عشر اخرج
ابن سعد عن علي انه قيل له مالك اكثر اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حديثا قال اني كنت اذا سألته انبأني واذا سكت ابتدأني

الحديث الثاني عشر اخرج الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
من شجر شتى وانا وعلي من شجرة واحدة الحديث الثالث عشر اخرج البزار
عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي لا يحل لاحد
ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك الحديث الرابع عشر اخرج الطبراني
والحاكم وصححه عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا غضب لم يجترئ احد ان يكلمه الا علي الحديث الخامس عشر اخرج
الطبراني والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال النظر الى علي عبادة اسناده حسن الحديث السادس عشر
اخرج ابو يعلى والبزار عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اذى عليا فقد اذاني الحديث السابع عشر
اخرج الطبراني بسند حسن عن ام سلمة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من احب عليا فقد احبني ومن احبني فقد احب الله
ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله
سمعت الحديث الثامن عشر اخرج احمد والحاكم وصححه عن ام سلمة قالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني الحديث التاسع عشر
اخرج احمد والحاكم بسند صحيح عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لعلي انك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على
تنزيله الحديث العشرون اخرج البزار وابو يعلى والحاكم عن علي قال

دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فيك مثلا من عيسى
ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى نزلوا بالمنزل
الذي ليس به الا وانه يهلك في اثنان محب مفرط يفرطني بما ليس في
ومبغض يحمله شناني على ان يبهتني **الحديث الحادي والعشرون**
اخرج الطبراني في الاوسط والصغير عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول علي مع القران والقران مع علي لا يفترقان
حتى يردا علي الحوض **الحديث الثاني والعشرون** اخرج احمد والحاكم
بسند صحيح عن عمار بن ياسر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي
اشقى الناس رجلان احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك
يا علي على هذه يعني قرنه حتى يبل منه هذه يعني لحيته وقد ورد
ذلك من حديث علي وصهيب وجابر بن سمرة وغيرهم واخرج ابو يعلى
عن عايشة قالت رايت النبي صلى الله عليه وسلم التزم عليا وقبله
وهو يقول بابي الوحيد الشهيد بابي الوحيد الشهيد وروى
الطبراني وابو يعلى بسند رجاله ثقات الا واحد منهم فانه يوثق
ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال له يوما من اشقى الاولين قال
الذي عقر الناقة يا رسول الله صلى الله قال صدقت قال فمن
اشقى الاخرين قال لا علم لي يا رسول الله قال الذي يضربك على
هذه واشار صلى الله عليه وسلم الى يافوخه فكان علي رضي الله
عنه يقول لاهل العراق عند تضجره منهم وددت انه قد انبعث

اشقى

129

اشقاكم فخضب هذه يعني لحيته من هذه ووضع يده على مقدم راسه
وصح ايضا ان ابن سلام قال له لا تقدم العراق فاني اخشى ان يصيبك
بها ذباب السيف فقال علي وايم الله لقد اخبرني به رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابو الاسود فما رايت كاليوم قط محارب
يخبر بذا عن نفسه **الحديث الثالث والعشرون** اخرج الحاكم و
صححه عن ابي سعيد الخدري قال اشتكى الناس عليا فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فقال لا تشكوا عليا فوالله انه
لاخشن في ذات الله او في سبيل الله **الحديث الرابع والعشرون** اخرج احمد
والضياء عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى
امرت بسد هذه الابواب غير باب علي فقال فيه قائلكم واني
والله ما سددت شيا ولا فتحته ولكن امرت بشيء فاتبعته ولا
يشكل هذا الحديث بما مر في احاديث خلافة ابي بكر من امره صلى الله
عليه وسلم بسد الخوخ جميعها الا خوخة ابي بكر لان ذلك فيه التصريح
ان امرهم بالسد كان في مرض موته وهذا ليس فيه ذلك فيحمل هذا
على انه متقدم على المرض فلا حل ذلك اتضح قول العلماء ان ذلك
فيه اشارة الى خلافة ابي بكر على ان ذلك الحديث اصح من هذا واشهر
الحديث الخامس والعشرون اخرج الترمذي والحاكم عن عمران
بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تريدون من علي ما تريدون
من علي ما تريدون من علي ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مومن بعدي و

تم الكلام في حادي عشر الشبه على هذا الحديث وبيان معناه
وما فيه الحديث السادس والعشرون اخرج الطبراني عن ابن
مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى امرني ان
ازوج فاطمة من علي الحديث السابع والعشرون اخرج الطبراني عن
جابر والخطيب عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي ابن
ابي طالب الحديث الثامن والعشرون اخرج الديلمي عن عائشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير اخوتي علي وخير اعمامي حمزة
ذكر علي عبادة الحديث التاسع والعشرون اخرج الديلمي عن عائشة
والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال السبق ثلاثة فالسابق الى موسى يوشع ابن نون والسابق الى عيسى
صاحب يس والسابق الى محمد علي ابن ابي طالب الحديث الثلاثون
اخرج ابن النجار عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الصديقون ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب
آل يس وعلي ابن ابي طالب الحديث الحادي والثلاثون اخرج
ابو نعيم وابن عساكر عن ابي ليلى ان رسول الله صلى الله عليه و
سلم قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار مومن آل يس قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل
مومن آل فرعون الذي قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وعلي ابن
ابي طالب الحديث الثاني والثلاثون اخرج الخطيب عن انس ان النبي صلى الله عليه

وسلم قال عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب الحديث الثالث
والثلاثون اخرج الحاكم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله
الحديث الرابع والثلاثون اخرج الدارقطني في الافراد عن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال علي باب حطة من دخل منه كان مؤمنا ومن
خرج منه كان كافرا الحديث الخامس والثلاثون اخرج الخطيب عن البراء و
الديلمي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي مني بمنزلة راسي
من بدني الحديث السادس والثلاثون اخرج البيهقي والديلمي عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يزهر في الجنة ككوكب الصبح لاهل
الدنيا الحديث السابع والثلاثون اخرج ابن عدي عن علي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب
المنافقين الحديث الثامن والثلاثون اخرج البزار عن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يقضي ديني الحديث التاسع والثلاثون
اخرج الترمذي والحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة
تشتاق الى ثلاثة علي وعمار وسلمان الحديث الاربعون اخرج الشيخان
عن سهل ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا في المسجد
وقد سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل النبي صلى الله
عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم ابا تراب قم ابا تراب فلذلك كانت
هذه الكنية احب الكنى اليه لانه صلى الله عليه وسلم كناه بها ومر ان

النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعة لا يجتمع حبهم في قلب منافق
ولا يحبهم الا مومن ابو بكر وعمر وعثمان وعلي واخرج النسائي
والحاكم عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان كل نبي اعطي
سبعة نجبا رفقا وانا اربعة عشر علي والحسن والحسين وحمزة وجعفر
وابو بكر وعمر الحديث واخرج ابن المظفر وابن ابي الدنيا عن ابي
سعيد الخدري قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرضه الذي توفي فيه ونحن في صلاة الغداة فقال اني تركت
فيكم كتاب الله عز وجل وسنتي فاستنطقوا القرآن بسنتي فانه لن تعمى
ابصاركم ولن تزل اقدامكم ولن تقصر ايديكم ما اخذتم بهما ثم قال
اوصيكم بهذين خيرا واشار الى علي والعباس لا يكف عنهما احد
ولا يحفظهما علي الا اعطاه الله نورا حتى يرد به علي يوم القيامة
واخرج ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن عوف قال لما فتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة انصرف الى الطائف فحصرها سبع عشرة او تسع عشرة ثم قام
خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بعترتي خيرا وان موعد
كم الحوض والذي نفسي بيده ليقيمن الصلاة وليوتن الزكاة او
لابعثن اليكم رجلا مني او كنفسي يضرب اعناقكم ثم اخذ بيد علي
رضي الله عنه ثم قال هو هذا وفيه رجال اختلف في تضعيفهم وتوثيقهم
رجاله ثقات وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته
ايها الناس يوشك ان اقبض قبضا سريعا فينطلق بي وقد قدمت

اليكم

126

اليكم القول معذرة اليكم الا اني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي
اهل بيتي ثم اخذ بيد علي فرفعها فقال هذا علي مع القرآن والقرآن
مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فاسالهما ما خلفت فيهما
واخرج احمد في المناقب عن علي قال طلبني النبي صلى الله عليه وسلم في
حايط فضربني برجله وقال قم فوالله لارضينك انت اخي وابو ولدي
تقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ومن مات على عهدك
فقد قضى نحبه ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالامن والايمان
ما طلعت شمس وغربت واخرج الدارقطني ان عليا قال للستة الذين
جعل عمر الامر شورى بينهم كلاما طويلا من جملته انشدكم بالله
هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي انت
قسيم النار يوم القيامة غيري قالوا اللهم لا ومعناه ما رواه عنترة
عن علي الرضا انه صلى الله عليه وسلم قال له انت قسيم الجنة والنار في يوم
القيامة يقول النار هذا لي وهذا لك وروى ابن السمان ان ابا بكر
قال له رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يجوز احد الصراط الا من كتب له علي الجواز واخرج البخاري
عن علي انه قال انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم
القيامة قال قيس وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال
هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة
وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة الفصل الثالث

في ثناء الصحابة والسلف عليه واخرج ابن سعد عن ابي هريرة قال
قال عمر بن الخطاب علي اقضانا واخرج الحاكم عن ابن مسعود قال اقضى
اهل المدينة علي واخرج ابن سعد عن ابن عباس قال اذا حدثنا
ثقة عن علي الفتيا لا نعدوها واخرج عن سعيد بن المسيب قال كان
عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو حسن يعني عليا
واخرج عنه قال لم يكن احد من الصحابة يقول سلوني الا علي واخرج
ابن عساكر عن ابن مسعود قال افرض اهل المدينة واقضاها علي وذكر
عند عائشة فقالت انه اعلم من بقي بالسنة وقال مسروق انتهى
علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر وعلي وابن مسعود
وقال عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة كان لعلي ما شئت من ضرس
قاطع في العلم وكان له القدم في الاسلام والصهر برسول الله صلى
الله عليه وسلم والفقه في السنة والنجدة في الحروب والجود في المال
واخرج الطبراني وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال ما انزل الله يا ايها الذين
آمنوا الا وعلي اميرها وشريفها ولقد عاتب الله اصحاب محمد في
غير مكان وما ذكر عليا الا بخير واخرج ابن عساكر عنه
قال ما انزل في احد من كتاب الله تعالى ما انزل في علي واخرج عنه
ايضا قال نزلت في علي ثلثمائة اية واخرج الطبراني عنه قال
كانت لعلي ثماني عشرة منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة
واخرج ابو يعلى عن ابي هريرة قال قال عمر بن الخطاب لقد اعطي علي

ثلاث

ثلاث خصال لان يكون لي خصلة منها احب الي من ان اعطى حمر النعم
فسئل وما هي قال تزويجه ابنته وسكناه المسجد لا يحل لي فيه ما يحل له
والراية يوم خيبر روى احمد بسند صحيح عن ابن عمر نحوه واخرج
احمد وابو يعلى بسند صحيح عن علي قال ما رمدت ولا صدعت منذ
مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهي وتفل في عيني يوم خيبر
حين اعطاني الراية ولما دخل الكوفة دخل عليه حكيم من العرب
فقال والله يا امير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زانتك ورفعتها
وما رفعتك وكانت هي احوج اليك منك اليها واخرج السلفي في
الطيوريات عن عبد الله بن احمد بن حنبل قال سألت ابي عن علي
ومعاوية فقال اعلم ان عليا كان كثير الاعداء ففتش له اعداؤه
شيئا فلم يجدوا فجاؤوا الى رجل قد حاربه وقاتله فاطروه كيدا منهم له

الفصل الرابع في نبذ من كلماته وفضائله وكلماته الدالة على علو قدره
علما وحكمة وزهدا ومعرفة بالله تعالى واخرج ابن سعد عنه
قال والله ما نزلت اية الا وقد علمت فيم نزلت واين نزلت وعلى من
نزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا واخرج ابن سعد
وغيره عن ابي الطفيل قال قال علي سلوني عن كتاب الله فانه ليس من
اية الا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل
واخرج ابن داود عن محمد بن سيرين قال لما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابطا علي عن بيعة ابي بكر فلقيه ابو بكر فقال اكرهت

اما رتبي فقال لا ولكن آليت لا ارتدي بردائي الا الى الصلاة حتى
اجمع القران فزعموا انه كتبه على تنزيله وقال محمد بن سيرين
لو اصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم ومن كراماته الباهرة ان الشمس
ردت عليه لما كان راس النبي صلى الله عليه وسلم في حجره و
الوحي ينزل عليه وعلي لم يصل العصر فما سري عنه صلى الله
عليه وسلم الا وقد غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس
فطلعت بعدما غربت وحديث ردها صححه الطحاوي والقاضي
في الشفا وحسنه شيخ الاسلام ابو زرعة وتبعه غيره وردوا
على جمع قالوا انه موضوع وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة
لردها في محل المنع بل نقول كما ان ردها خصوصية كذلك
ادراك العصر الان اداء خصوصية وكرامة على ان في ذلك
اعذ ان الشمس اذا غربت ثم عادت هل يعود الوقت بعودها
تردد احكيته مع بيان المتجه منه في شرح العباب في اوائل كتاب الصلاة
قال سبط ابن الجوزي في الباهر حكاية عجيبة حدثني بها جماعة
من علمائنا بالعراق انهم شاهدوا ابا منصور المظفر بن
اردشير العبادي الواعظ ذكر بعد العصر هذا الحديث ونمقه
بالفاظه وذكر فضائل اهل البيت فغطت سحابة الشمس حتى
ظن الناس انها قد غابت فقام على المنبر واومى الى الشمس وانشد

لا تغربي

١٢٨

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي   مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثني عنانك ان اردت ثناءهم   انسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن   هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت واخرج عبد الرزاق عن
حجر المدري قال لي علي كيف بك اذا امرت ان تلعنني قلت وكائن
ذلك قال نعم قلت فكيف اصنع قال العني ولا تبرأ مني قال فامرني
محمد بن محمد بن يوسف اخو الحجاج وكان اميرا على اليمن ان العن
عليا فقلت ان الامير امرني ان العن عليا فالعنوه لعنه الله
فما فطن لها الا رجل اي لانه انما لعن الامير ولم يلعن عليا فهذا
من كرامات علي والاخبار بالغيب ومن كراماته ايضا انه حدث
بحديث فكذبه رجل فقال له ادعو عليك ان كنت كاذبا قال ادع
فدعا عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره واخرج ابن المدائني عن جمع ان عليا
كان يكنس بيت المال ثم يصلي فيه رجاء ان يشهد له انه لم يحبس
فيه المال عن المسلمين وجلس رجلان يتغديان مع احدهما
خمسة ارغفة ومع الاخر ثلاثة فمر بهما ثالث فاجلساه فاكلوا الا
رغفة الثمانية على السواء ثم طرح لهما الثالث ثمانية دراهم عما
اكله من طعامهما فتنازعا فقال صاحب الخمسة ارغفة يقول لي له
خمسة دراهم ولصاحب الثلاثة ثلاثة وصاحب الثلاثة يدعي
ان له اربعة ونصفا فاختصما الى علي فقال لصاحب الثلاثة خذ ما رضي

ما رضي به صاحبك وهو الثلاثة فان ذلك خير لك فقال لا رضيت
الا بمر الحق فقال علي ليس لك في مر الحق الا درهم واحد فسأله عن
بيان وجه ذلك فقال اليست الثمانية ارغفة اربعة وعشرين ثلثا
اكلتموها وانتم ثلاثة ولا نعلم اكثركم اكلا فتحملون على السواء اكلت
انت ثمانية اثلاث والذي لك تسعة اثلاث واكل صاحبك ثمانية اثلاث
والذي له خمسة عشر ثلثا فبقي له سبعة ولك واحد وله بسبعة سبعة
ولك واحد بواحد فقال رضيت الان واتي برجل فقيل له ان
هذا انه احتلم بامي فقال اذهب فاقمه في الشمس فاضرب ظله ومن كلامه
الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم • لو كشفت الغطا ما ازددت
يقينا • ما هلك امرؤ عرف قدره • قيمة كل امرئ ما يحسنه • من عرف نفسه
فقد عرف ربه كذا نسب اليه هذا والمشهور انه من كلام يحيى بن معاذ الرازي
• المرء مخبوء تحت لسانه • من عذب لسانه كثر اخوانه • بالبر يستعبد الحر
بشر مال البخيل بحادث او وارث • والمشهور لا تنظر الى من قال
لكن انظر الى ما قال لا تنظر الى الذي قال وانظر الى ما قال • الجزع عند
البلاء تمام المحنة • لا ظفر مع البغي لا ثناء مع الكبر • لا صحة مع
النهم والتخم • لا شرف مع سوء الادب • لا راحة مع الحسد • لا سؤدد
مع انتقام • لا صواب مع ترك المشورة • لا مروة للكذوب • لا كرم
اعز من التقى • لا شفيع انجح من التوبة • لا لباس اجمل من
العافية • لا داء اعيا من الجهل • المرء عدو ما جهله • رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره

اعادة

نيام فاذا ماتوا انتبهوا الناس

اعادة

الاعتذار تذكر بالذنب • النصح بين الملا تقريع • نعمة الجاهل كروضة
على مزبلة • الجزع اتعب من الصبر • المسؤول حر حتى يعد • اكبر الاعداء
الحكمة ضالة المؤمن • البخل جامع المساوي العيوب • اذا حلت المقادير ضلت
التدابير • عبد الشهوة اذل من عبد الرق • الحاسد مغتاظ على من لا ذنب
له • كفى بالذم شفيعا للمذنب • السعيد من وعظ بغيره • الاحسان يقطع
اللسان • افقر الفقر الحمق • اغنى الغنى العقل • الطامع في وثاق الذل
ليس العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا • احذروا نفار
النعم فما كل شارد بمردود • اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع
• اذا وصلت اليكم النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر • اذا قدرت
على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه • ما اضمر احد شيئا
الا ظهر في فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه • البخيل يستعجل الفقر ويعيش
في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء • لسان
العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه • العلم يرفع الوضيع و
الجهل يضع الرفيع • العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس
المال العلم حاكم والمال محكوم عليه • قصم ظهري عالم متهتك وجاهل
متنسك هذا ينفر عن حقه بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه •
اقل الناس قيمة اقلهم علما اذ قيمة كل امرئ ما يحسنه • وكلامه في
هذا الاسلوب البديع كثير تركته خوف الاملال • ومن كلامه ايضا
كونوا في الناس كالنحل في الطير انه ليس في الطير شيء الا وهو يستضعفها ولو يعلم الطير

في اجوافهما من البركة لم يفعلوا ذلك بها خالطوا الناس بالسنتكم و[بالجسد]
وزايلوهم باعمالكم وقلوبكم فان للمرء ما كسب وهو يوم القيمة مع من احب
ومنه كونوا بقبول العمل اشد اهتماما منكم بالعمل فانه لن يقل عمل
مع التقوى وكيف يقل عمل متقبل ومنه يا حملة القران اعملوا به فان
العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون اقوام يحملون العلم
لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف علمهم عملهم يجلسون
خلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس الى
غيره ويدعه اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله ومنه لا يرجون
احد منكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحي من لا يعلم ان يتعلم
ولا يستحي من يعلم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول الله اعلم والصبر من
الايمان بمنزلة الراس من الجسد ومنه الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس
من رحمة الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يؤمنهم عذاب الله
ولم يدع القران رغبة عنه الى غيره انه لا خير في عبادة لا علم فيها ولا علم
لا فهم معه ولا قراءة لا تدبر فيها ومنه وابردها على الكبد اذا سئلت عما
لا اعلم ان اقول الله اعلم ومنه ومن اراد ان ينصف الناس من نفسه فليحب
لهم ما يحب لنفسه ومنه سبع من الشيطان شدة الغضب وشدة العطاس
وشدة التثاوب والقيء والرعاف والنجوى والنوم عند الذكر ومنه
سوء الظن فهو حد ربعطران من الجرم سوء الظن ومنه التوفيق خير قائد
وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والادب خير ميراث ولا وحشة اشد من العجب

١٢

لما سئل عن القدر طريق مظلم لا تسلكه بحر عميق لا تلجه سر الله قد خفي
عليك فلا تفتشه ايها السائل ان الله خلقك لما شاء او لما شئت قال بل لما
شاء قال فيستعملك كما شاء وقال ان للنكبات نهايات لا بد للعاقل اذا نكبت ان ينتهي اليها
فينبغي للعاقل اذا اصابته نكبة ان ينام لها حتى تنقضي مدتها فان في دفعها قبل
انقضاء مدتها زيادة في مكروهها وسئل عن السخا فقال ما كان منه ابتداء فاما ما كان
عن مسئلة فحياء وتكرم واثنى عليه عدو له فاطراه فقال اني لست كما تقول
وانا فوق ما في نفسك وقال جزاء المعصية الوهن في العبادة والضيق في
المعيشة
والنقص في اللذة قيل وما النقص قال لا ينال شهوة حلالا الا جاءه ما ينغصه
اياها وقال له عدوه ثبتك الله فقال على صدرك ولما ضربه ابن ملجم قال
للحسن وقد دخل عليه باكيا يا بني احفظ عني اربعا قال وما هن يا ابة قال
اربعا
ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم الكرم
حسن الخلق قال فالاربع الاخر قال اياك ومصاحبة الاحمق فانه يريد
ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد
عليك القريب واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك احوج ما تكون
اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه وقال له يهودي متى
كان ربنا فتغير وجهه وقال لم يكن فكان هو كان ولا كينونة كان بلا
كيف
كان ليس له قبل ولا غاية انقطعت الغايات دونه فهو غاية كل غاية
عنده
فاسلم اليهودي وافتقد درعا وهو بصفين فوجدها عند يهودي فحاكمه
فيها الى قاضيه شريح وجلس بجنبه وقال لولا ان خصمي يهودي لاستويت معه في
العلم

طالما

وَلكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تساووهم في المجالس
وفي رواية اصغروهم من حيث اصغرهم الله ثم ادعى بها فانكر اليهودي
فطلب شريح بينة من علي فاتى بقنبر والحسن فقال له شريح شهادة
الابن لا تجوز للاب فقال اليهودي امير المؤمنين قدمني الى قاضيه
وقاضيه قضى عليه اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
وان الدرع درعك واخرج الواحدي عن ابن عباس قال كان مع علي
اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا
وبدرهم سرا وبدرهم علانية فنزل فيه الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون وقال معاوية لضرار بن حمزة صف لي عليا فقال اعفني فقال اقسمت
عليك فقال كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم
عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا
وزهرتها ويانس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه
من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان فينا كاحدنا يجيبنا
اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه
منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي
في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد لقد رايته في بعض
مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته
يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين فيقول يا دنيا غري غيري الي تعرضت ام الي

تشوفت

الفكرة

١٢١

تشوفت هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك
قليل آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى
معاوية وقال رحم الله ابا حسن كان والله كذلك وسبب مفارقة
اخيه عقيل له انه كان يعطيه كل يوم من الشعير ما يكفي عياله
فاشتهى عليه اولاده مريسا فصار يوفر كل يوم شيئا قليلا حتى
اجتمع عنده ما اشترى به سمنا وتمرا وصنع لهم فدعوا عليا اليه
فلما جاء وقدم له ذلك سال عنه فقصوا عليه ذلك فقال او كان
يكفيكم ذلك بعد الذي عزلتم منه قالوا نعم فنقص مما كان يعطيه
مقدار ما كان يعزل منه كل يوم وقال لا يحل لي ان ازيد من ذلك
فغضب فحمى له حديدة وقربها من خده وهو غافل فتاوه فقال
تجزع من هذه وتعرضني لنار جهنم فقال لاذهبن الى من يعطيني
تبرا ويعطيني تمرا فلحق بمعاوية وقد قال يوما لولا علمي بانه
خير له من اخيه ما اقام عندنا وتركه فقال له عقيل اخي خير لي في
ديني وانت خير لي في دنياي وقد آثرت دنياي واسال الله
خاتمة خير واخرج ابن عساكر ان عقيلا سال عليا فقال اني محتاج واني
فقير فاعطني فقال اصبر حتى يخرج عطائي مع المسلمين فاعطيك
معهم فالح عليه فقال لرجل خذ بيده فانطلق به الى حوانيت اهل
السوق فقال دق هذه الاقفال وخذ ما في هذه الحوانيت قال تريد ان تتخذني
سارقا قال وانت تريد ان تتخذني سارقا ان اخذ اموال المسلمين فاعطيكما

في سبب مفارقة عقيل

دونهم قال لا نبين معاوية قال فانت وذاك فاني معاوية فسال فاعطاه الف
ثم قال اصعد المنبر فاذكر ما اولاك علي وما اولئك فصعد فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني اخبركم اني ردت عليا على دينه فلم
دينه واني اردت معاوية على دينه فاختارني على دينه وقال معاوية لخالد
معمر لم تحب عليا قال على ثلاث خصال على حلمه اذا اغضب وعلى صدقه
وعلى عدله اذا حكم ولما وصل اليه فخر من معاوية قال لغلامه اكتب اليه
املي عليه ٭ محمد النبي اخي وصهري ٭ وحمزة سيد الشهدا عمي ٭ وبنت محمد
سكني وعرسي ٭ مسوط لحمها بدمي ولحمي ٭ وسبطا احمد ابناي منها فايكم
له سهم كسهمي ٭ سبقتكم الى الاسلام طرا ٭ غلاما ما بلغت اوان حلمي ٭ قال
البيهقي ان هذا الشعر مما يجب على كل متوان في علي حفظه ليعلم مفاخره
في الاسلام انتهى ومناقب علي وقضاياه اكثر من ان تحصى ومن كلام
الشافعي رضي الله عنه ٭ اذا نحن فضلنا عليا فاننا ٭ روافض بالتفضيل
عند ذوي الجهل ٭ وفضل ابي بكر اذا ما ذكرته ٭ رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما ٭ بحبهما حتى اوسد بالرمل ٭ وله
ايضا رضي الله عنه قالوا ترفضت قلت كلا ٭ ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك ٭ خير امام وخير هادي ٭ ان كان حب الولي
رفضا ٭ فانني ارفض العبادي ٭ وقال ايضا يا راكبا قف بالمحصب من منى
واهتف بساكن خيفها والناهض ٭ سحرا اذا فاض الحجيج الى منى
فيضا كملتطم الفرات الفائض ٭ ان كان رفضا حب آل محمد ٭ فليشهد

الثقلان اني رافضي ٭ قال البيهقي وانما قال الشافعي ذلك حين
نسبه الخوارج الى الرفض حسدا وبغيا وله ايضا وقد قال له
المزني انك رجل توالي اهل البيت فلو عملت في هذا الباب ابياتا فقال
٭ وما زال كتمانيك حتى كانني ٭ برد جواب السائلين لاعجم ٭ واكتم ودي
مع صفاء مودتي ٭ لتسلم من قول الوشاة واسلم ٭ **الفصل الخامس**
في وفاته رضي الله عنه وسببها انه لما طال النزاع بينه وبين معاوية رضي الله
عنهما انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي
والبرك وعمرو التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن
هولاء الثلاثة عليا ومعاوية وعمرو بن العاص ويريحوا العباد منهم فقال
ابن ملجم انا لكم بعلي وقال البرك انا لكم بمعاوية وقال عمرو انا لكم
بعمرو وتعاهدوا ان ذلك يكون ليلة حادي عشر او ليلة سابع
عشر رمضان ثم توجه كل منهم الى مصر صاحبه فقدم ابن ملجم الكوفة
فلقي اصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريده ووافقه منهم شبيب بن عجرة
الاشجعي وغيره فلما كانت ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين
استيقظ علي سحرا وقال لابنه الحسن رايت الليلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما لقيت من امتك فقال لي ادع الله عليهم
فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا لي منهم وابدلهم بي شرا لهم مني
ودخل عليه الاوز يصحن في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوائح
ودخل المؤذن فقال الصلاة فخرج علي من الباب ينادي ايها الناس

ملجم

استيقظ

الصلاة الصلاة فشد عليه شبيب فضربه بالسيف فوقع سيفه بالباب و
ضربه ابن ملجم فاصاب جبهته الى قرنه ووصل دماغه وهرب
شبيب حتى دخل منزله فدخل عليه رجل من بني امية فقتله واما ابن
ملجم فشد عليه الناس من كل جانب فلحقه رجل من همدان فطرح
عليه قطيفة ثم صرعه واخذ السيف منه وجاء به الى علي فنظر اليه
وقال النفس بالنفس ان انا مت فاقتلوه كما قتلني وان سلمت رأيت
فيه رايي وفي رواية والجروح قصاص فامسك واوثق واقام على الجمعة
والسبت وتوفي ليلة الاحد وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر
ومحمد بن الحنفية يصب الماء وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص
وصلى عليه الحسن وكبر عليه تسعا ودفن بدار الامارة بالكوفة ليلا
او بالغري موضع يزار الان او بين منزله والجامع الاعظم اقوال
ثم قطعت اطراف ابن ملجم وجعل في قوصرة واحرقوه بالنار و
قيل بل امر الحسن بضرب عنقه ثم حرقت جيفته ام الهيثم بنت الاسود
النخعية وكان علي في شهر رمضان الذي قتل فيه يفطر ليلة عند
الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر ولا يزيد
على ثلاث لقم ويقول احب ان القى الله وانا خميص فلما كانت الليلة التي
قتل في صبيحتها اكثر الخروج والنظر الى السماء وجعل يقول والله
ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت فلما خرج وقت
السحر ضربه ابن ملجم الضربة الموعود بها كما قدمناه في احاديث فضائله

وعمي

وعمي قبر علي لئلا ينبشه الخوارج وقال شريك نقله الحسن ابنه الى
المدينة واخرج ابن عساكر انه لما قتل حملوه ليدفنوه مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبينما هم في مسيرهم ليلا اذ ند الجمل الذي كان عليه
فلم يدر اين ذهب ولم يقدر عليه فلذلك يقول اهل العراق هو
في السحاب وقيل ان البعير وقع في بلاد طي فاخذوه ودفنوه وكان لعلي
رضي الله عنه حين قتل ثلاث وستون سنة وقيل اربع وستون
وقيل خمس وستون وقيل سبع وخمسون وقيل ثمان وخمسون وسئل
وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فقال اللهم
اغفر هذه الاية نزلت في وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحارث
بن عبد المطلب فاما عبيدة فقضى نحبه شهيدا يوم بدر وحمزة قضى
نحبه شهيدا يوم احد واما انا انتظر اشقاها يخضب هذه من هذه
واشار بيده الى لحيته وراسه عهد عهده الى حبيبي ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم ولما اصيب دعى الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال
لهما اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على
شيء زوي منها عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم واعينا الضعيف واصنعا
للاخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم انصارا واعملا لله ولا تاخذكما
في الله لومة لائم ثم نظر الى ولده محمد بن الحنفية فقال له هل حفظت
ما اوصيت به اخويك قال نعم فقال اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك

لعظم حقهما عليك ولا توثق أمرا دونهما ثم قال اوصيكما به فانه
اخوكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان يحبه ثم لم ينطق الا بلا
اله الا الله الى ان قبض كرم الله وجهه وروي ان عليا جاءه ابن
ملجم يستحمله فحمله ثم قال رضي الله عنه اريد حياته ويريد قتلي
عذيرك من خليلك من مرادي ثم قال هذا والله قاتلي فقيل له الا تقتله
فقال ومن تقتلني وفي المستدرك عن السدي قال كان ابن ملجم عشق
امراة من الخوارج يقال لها قطام فنكحها واصدقها ثلاث الاف
درهم وقتل علي رضي الله عنه وفي ذلك تقول الفرزدق
فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة كمهر قطام بين غني ومعجم وفي رواية
من فصيح واعجم ثلاثة الاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر اغلا من علي وان غلا ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم الباب
العاشر في خلافة الحسن وفضائله ومن اياته وكراماته وفيه
فصول الاول في خلافته هو اخر الخلفاء الراشدين بنص جده
صلى الله عليه وسلم ولي الخلافة بعد قتل ابيه بمبايعة اهل الكوفة
فاقام بها ستة اشهر وايام خليفة حق وامام عدل وصدق تحقيقا
لما اخبر به جده الصادق المصدوق بقوله الخلافة بعدي ثلاثون سنة
فان تلك الستة الاشهر هي المكملة لتلك الثلاثين فكانت خلافته منصوصا
عليها وقام عليها اجماع من ذكر فلا مرية في حقيتها ولذا ناب معاوية
عنه واقر له معوية بذلك كما ستعلمه مما ياتي قريبا في خطبته حيث

قال

قال ان معاوية نازعني حقا هو لي دونه وفي كتاب الصلح والنزول
عن الخلافة لمعاوية بعد تلك الاشهر الستة سار الي معاوية في اربعين
الفا وسار اليه معاوية فلما تراءى الجمعان علم الحسن انه لن يغلب احد
الفئتين حتى يذهب اكثر الاخرى فكتب الى معاوية يخبره على انه يصير الامر
اليه على ان يكون له الخلافة من بعده وعلى انه لا يطلب احدا من اهل
المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان ايام ابيه وعلى ان يقضي عنه
ديونه فاجابه معاوية الى ما طالب الا عشرة فلم يزل يراجعه حتى بعث اليه
برق ابيض وقال اكتب ما شئت فيه انا التزمه كذا في كتب السير والذي في صحيح
البخاري عن الحسن البصري رضي الله عنه قال استقبل الحسن بن علي معاوية بكتائب
امثال الجبال فقال عمرو بن العاص لمعاوية اني لارى كتائب لا تولي حتى تقتل
اقرانها فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين اي عمرو ان قتل هؤلاء
هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بامور المسلمين من لي بنسائهم من لي بضيعتهم فبعث
اليه رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الرحمن
بن عامر فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه
فاتياه فدخلا عليه وتكلما وقالا له وطلبا اليه فقال لهما الحسن بن علي
رضي الله عنهما انا بنو عبد المطلب قد اصبنا من هذا المال وان هذه
الامة قد عاثت في دمائها قالا له فانه يعرض عليك كذا وكذا
ويطلب اليك ويسالك قال من لي بهذا قالا نحن لك به فما سالهما
شيئا الا قالا نحن لك فصالحه انتهى ويمكن الجمع بان معاوية

ارسل له اولا فكتب الحسن اليه يطلب ما ذكر ولما تصالحا عليه
كتب به الحسن كتابا لمعاوية صورته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما صالح عليه الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية بن ابي سفيان
صالحه على ان يسلم اليه ولاية المسلمين على ان يعمل فيهم بكتاب الله
تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين وليس لمعاوية بن ابي سفيان ان يعهد الى احد من بعده
عهدا بل يكون الامر من بعده شورى بين المسلمين وعلى ان الناس
آمنون حيث كانوا من ارض الله تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم
ويمنهم وعلى ان اصحاب علي وشيعته آمنون على انفسهم واموالهم ونسائهم و
واولادهم حيث كانوا وعلى معاوية بن ابي سفيان بذلك عهد الله
وميثاقه وان لا يبتغي للحسن ابن علي ولا لاخيه الحسين ولا لاحد
من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غائلة سرا ولا جهرا ولا
يخيف احدا منهم في افق من الافاق اشهد عليه فلان بن فلان و
كفى بالله شهيدا ولما انبرم الصلح معاوية من الحسن ان يتكلم بجمع من
الناس ويعلمهم بانه قد بايع معاوية وسلم اليه الامر فاجابه الى ذلك
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم وقال يا ايها الناس ان اكيس الكيس التقى واحمق الحمق الفجور
انه قال وقد علمتم ان الله تعالى جل ذكره وعز اسمه هداكم بجدي
وانقذكم من الضلالة وخلصكم من الجهالة واعزكم به بعد الذلة

وأكثركم

١٢٥

واكثركم به بعد القلة ان معاوية نازعني حقا هو لي دونه
فنظرت لصلاح الامة وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتموني على ان تسالموا من
سالمني وتحاربوا من حاربني فرأيت ان اسالم معاوية واضع الحرب بيني و
بينه وقد بايعته ورأيت ان حقن الدماء خير من سفكها ولم ارد بذلك
الا صلاحكم وبقاءكم وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين وبما
شرح الله له صدره من هذا الصلح ظهرت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم
وفي قوله في حق الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين
من المسلمين رواه البخاري **اخرج** الدولابي ان الحسن قال كانت جماجم العرب
بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله
تعالى وحقن دماء المسلمين وكان نزوله عنها سنة احدى واربعين في شهر ربيع
الاول وقيل الاخر وقيل في جمادى الاولى فكان اصحابه يقولون له يا
عار المومنين فيقول العار خير من النار وقال له رجل السلام عليك يا مذل
المومنين فقال لست بمذل المومنين ولكني كرهت ان اقتلكم على الملك
ثم ارتحل من الكوفة الى المدينة واقام بها **الفصل الثاني** في فضائله
الحديث الاول اخرج الشيخان عن البراء رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه **الحديث الثاني**
اخرج البخاري عن ابي بكرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم على
المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول ان ابني
هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين **الحديث الثالث**

اخرج البخاري عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هما ريحانتاي
من الدنيا يعني الحسن والحسين الحديث الرابع اخرج الترمذي والحاكم
عن ابن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الحديث الخامس اخرج الترمذي
عن اسامة بن زيد قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وحسن وحسين
على وركيه فقال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما
واحب من يحبهما الحديث السادس اخرج الترمذي عن انس قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اهل بيتك احب اليك قال الحسن والحسين
الحديث السابع اخرج الحاكم عن ابن عباس قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم
وقد حمل الحسن على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو الحديث الثامن
اخرج ابن سعد عن عبد الله بن الزبير قال اشبه اهل النبي صلى الله
عليه وسلم واحبهم اليه الحسن ورايته يجي وهو ساجد فيركب رقبته
او قال ظهره فما ينزل حتى يكون هو الذي ينزل ولقد رايته وهو
راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر الحديث التاسع
اخرج ابن سعد عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدلع لسانه للحسن بن علي فاذا راى الصبي حمرة اللسان
يهش اليه الحديث العاشر اخرج الحاكم عن زهير بن الارقم
قال قام الحسن بن علي يخطب فقام رجل من ازد شنوءة فقال اشهد

لقد

126

لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه في حبوته وهو يقول
من احبني فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب ولولا كرامة النبي صلى الله عليه
وسلم ما حدثت به احدا الحديث الحادي عشر اخرج ابو نعيم في الحلية
عن ابي بكرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي
بنا فيجي الحسن وهو ساجد وهو اذ ذاك صغير فيجلس على ظهره و
مرة على رقبته فيرفعه النبي صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ
من الصلاة قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تصنع بهذا الصبي
شيئا لا تصنعه باحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا ريحانتي وان
هذا ابني سيد وعسى ان يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين
الحديث الثاني عشر اخرج الشيخان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه يعني الحسن وفي رواية
اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه قال ابو هريرة فما كان احد احب
الي من الحسن بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وفي
حديث ابي هريرة ايضا عند الحافظ السلفي قال ما رأيت الحسن بن علي
قط الا فاضت عيناي دموعا وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج يوما وانا في المسجد واخذ بيدي واتكا علي حتى
جئنا سوق قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس في المسجد ثم قال
ادع ابني قال فاتى الحسن بن علي يشتد حتى وقع في حجره فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفتح فمه ثم يدخل فمه ويقول اللهم اني احبه فاحبه

في نحره

واحب من يحبه ثلاث مرات وروى احمد من احبني واحب هذين
يعني حسنا وحسينا واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة
ورواه الترمذي بلفظ كان معي في الجنة وقال حديث غريب وليس
المراد بالمعية هنا المعية من حيث المقام بل من جهة رفع الحجاب
نظير ما في قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و
الصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا الفصل
الثالث في بعض مآثره كان رضي الله عنه سيدا حليما كريما زاهدا
ذا سكينة ووقار وحشمة جوادا ممدوحا وسيأتي بسط شيء
من ذلك   ابو نعيم في الحلية انه قال اني لاستحيي من ربي ان
القاه ولم امش الى بيته فمشى عشرين حجة واخرج الحاكم عن عبد الله
بن عمير قال لقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة ماشيا وان النجائب لتقاد بين
يديه واخرج ابو نعيم انه خرج من ماله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث
مرات حتى ان كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك
خفا وسمع رجلا يسأل ربه عز وجل عشرة الاف درهم فبعث بها اليه
وجاءه رجل يشكي عليه حاله وفقره وقلة ذات يده بعد ان كان
مثريا فقال يا هذا حق سؤالك يعظم لدي معرفتي بما يجب لك
يكبر علي ويدي تعجز عن نيلك بما انت اهله والكثير في ذات الله
قليل وما في ملكي وفاء لشكرك فان قبلت الميسور ورفعت
عني مؤنة الاحتفال والاهتمام لما اتكلفه فعلت فقال يا ابن

رسول الله

١٣٧

رسول الله اقبل القليل واشكر العطية واعذر على المنع فاحضر الحسن
وكيله وحاسبه وقال هات الفاضل فاحضر خمسين الف درهم وقال
ما فعلت في الخمسمائة دينار التي معك قال هي عندي قال احضرها
فحضر بها فدفعها والخمسين الفا الى الرجل واعتذر منه واما
هو والحسين وعبد الله بن جعفر عجوزا فاعطاها الف دينار والف
شاة واعطاها الحسين مثل ذلك واعطاها عبد الله بن جعفر مثلهما
الفي شاة والفي دينار واخرج البزار وغيره عنه انه لما استخلف
بينما هو يصلي اذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر وهو ساجد ثم خطب
الناس فقال يا اهل العراق اتقوا الله فينا فانا امراؤكم وضيفانكم
ونحن اهل البيت الذي قال الله فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فما زال يقولها حتى ما بقي احد
من اهل المسجد الا وهو يبكي واخرج ابن سعد عن عمير بن اسحاق
انه لم يسمع منه كلمة فحش الا مرة كان بينه وبين عمرو بن عثمان بن
عفان خصومة في ارض فقال له ليس عندنا الا ما رغم انفه فقال فهذه اشد
كلمة فحش ما سمعتها منه قط وارسل اليه مروان سبه وكان عاملا
على المدينة ويسبك اني والله لا امحو عنك شيئا بان اسبك ولكن
موعدي وموعدك الله فان كنت صادقا جزاك الله بصدقك
وان كنت كاذبا فالله اشد نقمة واغلظ عليه مروان مرة وهو
ساكت ثم امتخط بيمينه فقال له الحسن ويحك اما علمت ان اليمين للوجه

والشمال للفرج اني لك فسكت مروان وكان رضي الله عنه مطلاقًا
للنساء وكان لا يفارق امراءة الا وهي تحبه واحصي تسعين امراءة
واخرج ابن سعد عن علي انه قال يا اهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فانه
رجل مطلاق فقال رجل من همدان لتزوجنه فما رضي امسك
وما كره طلق ولما مات بكى مروان في جنازته فقال له الحسين اتبكيه وقد
قد كنت تجرعه فقال اني كنت افعل ذلك الي احلم من هذا واشار بيده
الى الجبل واخرج ابن عساكر انه قيل له ان ابا ذر يقول الفقر احب الي
من الغني والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله ابا ذر اما انا فاقول
من اتكل الى حسن اختيار الله له لم يتمن انه في غير الحالة التي اختار الله
له وكان عطاوه كل سنة مائة الف فحبسها عنه معاوية في بعض
السنين فحصل له اضافة شديدة فدعوت بدواة لاكتب الى معاوية
لاذكره بنفسي ثم امسكت فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال كيف انت يا حسن فقلت بخير يا ابت وشكوه اليه تاخر المال علي
فقال ادعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره ذلك فقلت
نعم يا رسول الله فكيف اصنع فقال قل اللهم اقذف في قلبي رجاك
واقطع رجائي عمن سواك حتى لا ارجو احدًا غيرك اللهم وما ضعفت
عنه قوتي وقصر عنه عملي ولم تنته اليه رغبتي ولم تبلغه مسئلتي
ولم يجر على لساني مما اعطيت احدًا من الاولين والاخرين من
اليقين فخصني به يا ارحم الراحمين قال فوالله ما الححت به اسبوعًا

ما تجرعته

قال م

منك

حتى

حتى ارسل الي معاوية بالف الف وخمسمائة فقلت الحمد لله الذي لا ينسى
من ذكره ولا يخيب من دعاه فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال يا حسن كيف انت فقلت بخير يا رسول الله وحدثته حديثي فقال
يا بني هكذا من رجى الخالق ولم يرج المخلوق ولما احتضر قال لاخيه
يا اخي ان اباك استشرف لهذا الامر فصرفه الله عنه وولها ابو بكر
ثم استشرف لها وصرفت عنه الى عمر ثم لم يشك وقت الشورى انها
لا تعدوه فصرفت عنه الى عثمان فلما قتل عثمان بويع ثم نوزع حتى
جرد السيف فما صفت له واني والله ما ارى ان يجمع الله فينا النبوة
والخلافة فلا اعرفن بما استخفك سفهاء الكوفة فاخرجوك وقد كنت طلبت
الى عايشة رضي الله عنها ان ادفن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت نعم فاذا مت فاطلب ذلك اليها وما اظن القوم الا
سيمنعونك فان فعلوا فلا تراجعهم فلما مات اتى الحسين الى عايشة
فقالت نعم وكرامة فمنعهم مروان فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى
رده ابو هريرة ثم دفن بالبقيع الى جنب امه رضي الله عنهما وكان سبب
موته ان زوجته جعدة بنت الاشعث ابن قيس الكندي دس اليها يزيد ان
تسمه ويتزوجها وبذل لها مائة الف درهم ففعلت فمرض اربعين يومًا
فلما مات بعثت الى يزيد تساله الوفا بما وعدها فقال لها انا لم نرضك
للحسن فنرضاك لانفسنا وبموته مسمومًا شهيدًا جزم غير واحد من المتقدمين
كقتادة وابي بكر بن حفص والمتاخرين كالزين العراقي في مقدمة شرح

سبب موت الحسن رضه

اي جعل السم في بطنه او شربه ١٢

التقريب وكانت وفاته سنة تسع واربعين او خمسين او احدى
وخمسين اقوال والاكثرون على الثاني كما قاله جماعة وغلط
الواقدي ما عدا الاولين منها من قال سنة ست وخمسين ومن قال
تسع وخمسين وجهد به اخوه ان يخبره بمن سقاه فلم يخبره وقال الله
اشد نقمة ان كان الذي اظن والا فلا تقتل بي والله بريء وفي رواية
اخرى يا اخي قد حضرت وفاتي ودنى فراق لك واني لاحق بربي واجد
كبدي تتقطع واني لعارف من اين دهيت فانا اخاصمه الى الله تعالى
فبحقي عليك لا تكلمت في ذلك بشيء فاذا انا قضيت نحبي فقمصني وغسلني
وكفني واحملني على سريري الى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اجدد به عهدا ثم ردني الى قبر جدتي فاطمة بنت اسد فادفني
هناك واقسم عليك بالله ان لا تريق في امري محجمة دم وفي رواية
يا اخي اني سقيت السم ثلاث مرات لم اسقه مثل هذه المرة فقال من
سقاك قال ما سؤالك عن هذا اتريد ان تقاتلهم اكلهم الى الله
اخرجه ابن عبد البر وفي اخرى لقد سقيت السم مرارا ما سقيته
مثل هذه المرة ولقد لفظت طائفة من كبدي فرايتني اقلبها بعود
فقال له الحسين اي اخي من سقاك قال وما تريد اليه اتريد ان
تقتله قال نعم قال لئن كان الذي اظن فالله اشد نقمة وان كان
غيره فلا تقتل بي بريا ورأى كان مكتوبا بين عينيه قل هو الله
احد فاستبشر به هو واهل بيته فقصوها على ابن المسيب فقال ان

صدقت

صدقت رؤياه فقل ما بقي من اجله فما بقي الا اياما حتى
مات وصلى عليه سعيد بن العاص لانه كان واليا على المدينة من قبل
معاوية ودفن عند جدته فاطمة بنت اسد بقبة البقيع المشهورة و
عمره سبع واربعون سنة كان منها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبع سنين ثم مع ابيه ثلاثين سنة ثم خليفة ستة اشهر وتسع
سنين ونصف سنة بالمدينة **الباب العاشر** في فضائل اهل البيت
النبوي وفيه فصول **الاول** في الآيات الواردة فيهم **الآية
الاولى** قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا اكثر المفسرين على انها نزلت في علي وفاطمة
والحسن والحسين لتذكير ضمير عنكم وما بعده وقيل نزلت في نسائه
لقوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن ونسب لابن عباس ومن
ثم كان مولاه عكرمة ينادي به في السوق وقيل المراد النبي
صلى الله عليه وسلم وحده وقال آخرون نزلت في نسائه لانهن
في بيت سكناه لقوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن فاهل بيت
نسبه وهم من تحرم الصدقة عليهم واعتمده جمع ورجحوه وايده
ابن كثير بان سبب النزول داخل قطعا اما وحده على قول
او مع غيره على الاصح وورد في ذلك احاديث منها ما يصلح متمسكا للاول
ومنها ما يصلح متمسكا للاخير وهو اكثرها فلذا كان هو المعتمد كما
تقرر ولنذكر من تلك الاحاديث جملة فنقول اخرج احمد عن ابي

فضل اهل البيت

فضائله

سعيد الخدري انها نزلت في خمسة النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة
والحسن والحسين واخرجه ابن جرير مرفوعا بلفظ انزلت هذه الاية في
خمسة في النبي صلى الله عليه وسلم وفي علي وحسن وحسين وفاطمة واخرجه الطبراني
ايضا ولمسلم انه صلى الله عليه وسلم ادخل اولئك تحت كساء عليه وقرا هذه
الاية وصح انه صلى الله عليه وسلم جعل على هؤلاء كساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي
وخاصتي اي خاصتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا
معهم قال انك على خير وفي رواية انه قال بعد تطهيرا انا حرب لمن حاربهم
وسلم لمن سالمهم عدو لمن عاداهم وفي اخرى القى عليهم كساء ووضع يده عليهما
ثم قال اللهم ان هؤلاء ال محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على ال محمد
انك حميد مجيد وفي رواية ان الاية نزلت ببيت ام سلمة فارسل صلى الله عليه
وسلم اليهم وجللهم بكساء ثم قال نحو ما مر وفي رواية انهم لما جاؤا
واجتمعوا نزلت فان صحتا حمل على نزولها مرتين وفي اخرى انه قال
اللهم اهلي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثلاثا وان ام سلمة قالت
له الست من اهلك قال بلى وانه ادخلها الكسا بعدما قضى دعاءه وفي
اخرى انه لما جمعهم ودعا لهم باطول مما مر قال واثلة وعلي يا رسول الله
فقال اللهم وعلى واثلة وفي رواية صحيحة قال واثلة وانا من اهلك
قال وانت من اهلي قال واثلة انها لمن ارجى ما ارجوا قال البيهقي وكانه
جعله في حكم الاهل تشبيها بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقا واشار المحب الطبري
الى ان هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم في بيت ام سلمة وبيت

فاطمة

140 فاطمة وغيرهما وبه جمع بين اختلاف الروايات في هيئة اجتماعهم
وما جللهم به وما دعا به لهم وما اجاب به واثلة وام سلمة ويؤيد ذلك
روايات انه قال نحو ذلك لهؤلاء وهو في بيت فاطمة وفي رواية انه
ضم الى هؤلاء بقية بناته واقاربه وازواجه وصح عن ام سلمة فقلت
يا رسول الله اما انا من اهل البيت فقال بلى ان شاء الله وذهب الثعلبي
الى ان المراد من اهل البيت في الاية جميع بني هاشم ويؤيده الحديث
الحسن انه صلى الله عليه وسلم اشتمل على العباس وبنيه بملاءة ثم قال يا رب
هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي
هذه فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت فقالت امين ثلاثا وفي رواية
فيها من وثقه ابن معين وضعفه غيره ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في
خيرهم بيتا فذلك قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا والحاصل ان اهل البيت السكنى داخلون في الاية
لانهم المخاطبون بها ولما كان اهل بيت النسب قد تخفى ارادتهم منها
بين صلى الله عليه وسلم بما فعله مع من مر ان المراد باهل البيت
هنا ما يعم اهل بيت سكناه كازواجه واهل بيت نسبه وهم جميع
بني هاشم والمطلب وقد ورد عن الحسن من طرق بعضها سنده حسن وانا من
اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فبيت
النسب مراد في الاية كبيت السكنى ومن ثم اخرج مسلم عن زيد بن
ارقم انه لما سئل نساؤه من اهل بيته فقال نساؤه من اهل بيته

حرم الصدقة فاشار الي ان نشارة من اهل بيت سكناه الذين امتازوا
بكرامات وخصوصيات ايضا لامن اهل بيت نسبه وانما اولئك من حرمت
عليهم الصدقة ثم هذه الاية منبع فضائل اهل البيت النبوي لاشتمالها على
غرر من مآثرهم والاعتناء بشانهم حيث ابتدات بانما المفيدة لحصر
ارادته فقال في امرهم على اذهاب الرجس الذي هو الاثم او الشك
فيما يجب الايمان به عنهم وتطهيرهم من سائر الاخلاق والاحوال
المذمومة وسياتي في بعض الطرق تحريمهم على النار وهو فائدة
ذلك التطهير وغايته اذ منه الالهام الانابة الى الله سبحانه وادامة
الاعمال الصالحة ومن ثم لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت
ملكا ولذا لم يتم للحسن عوضوا عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم
ان قطب الاولياء في كل زمن لا يكون الا منهم وممن قال يكون
عن غيرهم الاستاذ ابو العباس المرسي كما نقله عنه تلميذه التاج
ابن عطاء الله ومن تطهيرهم تحريم صدقة الفرض بل والنفل على
قول لمالك عليهم لانها اوساخ الناس مع كونها تنبي عن ذل الاخذ
وعز الماخوذ منه وعوضوا عنها خمس خمس الفي والغنيمة المنبي عن عز
الاخذ وذل الماخوذ منه ومن ثم كان المعتمد دخول الابناء
في الاية ولذا اختصوا بمشاركته صلى الله عليه وسلم في تحريم صدقة
الفرض الزكاة والنذر والكفارة وغيرها وخالف بعضهم المتاخرين
فبحث ان النذر كالنفل وليس كما قال وامتاز صلى الله عليه وسلم

بحرمة النفل ايضا وان كان على جهة عامة او غير سقدم على الاصح
واختار الماوردي حل صلاته في المساجد وشربه من سقاية
زمزم وبير رومة واستدل الشافعي رضي الله عنه بحل النفل لهم بقول
الباقر لما عوتب في شربه من سقايات بين مكة والمدينة انما حرم علينا
الصدقة المفروضة ووجه ان مثله لا يقال من قبل الراي لتعلقه
بالخصائص فتكون مرسلا لان الباقر تابعي جليل وقد اعتضد بمرسل
يقول اكثر اهل العلم وتحريم ذلك يعم بني هاشم والمطلب ومواليهم
قيل وازواجه وهو ضعيف وان حكى ابن عبد البر عليه الاجماع و
لزوم نفقتهن بعد الموت لا يحرم الاخذ الا من جهة الفقر والمسكنة فيحل
بجهة اخرى كدين او سفر كما هو مقرر في الفقه وفي خبر ابيها
لتحل لبعض من بني هاشم من بعض لكنه ضعيف مرسل فلا حجة
فيه وشربه صلى الله عليه وسلم من سقايته زمزم واقعة حال تحتمل
ان الماء الذي فيها من ترعة صلى الله عليه وسلم او نزع ماذونه فلم يتحقق
انه من صدقة العباس وحكمة ختم الاية بتطهير المبالغة في وصولهم
لاعلاه وفي رفع التجوز عنه ثم تنوينه تنوين التعظيم والتكثير والاعجاب
المفيد الى انه ليس من جنس ما يتعارف ويولف ثم اكد صلى
الله عليه وسلم ذلك كله بتكرير طلب ما في الاية لهم بقوله اللهم
هولاء اهل بيتي الى اخر ما مر وبادخاله نفسه معهم في العد لتعود
عليهم بركة اندراجهم في سلكه بل في رواية انه اندرج معهم جبريل

ومنك اشارة الى علي وقد رحم فاكده ايضا بطلب الصلاة عليهم
بقوله فاجعل صلواتك الى اخر ما مر واكده ايضا بقوله انا حرب
لمن حاربهم الى اخر ما مر ايضا وفي رواية انه قال بعد ذلك الا من
اذى قرابتي فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله تعالى وفي
اخرى والذي نفسي بيده لا يومن عبد بي حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب
ذوي فاقامهم مقام نفسه ومن ثم صح انه صلى الله عليه وسلم
قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله عز وجل وعترتي
والحقوا به ايضا في قضية المباهلة في اية قل تعالوا ندع ابناءنا و
ابناءكم الاية فغدا صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسين اخذا
بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهولاء هم اهل الكساء فهم المراد
في اية المباهلة كما انهم من جملة المراد باية انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت فالمراد باهل البيت فيها وفي كل ما جاء في
فضلهم او فضل الال وذوي القربى جميع آله صلى الله عليه وسلم
وهم مومنو بني هاشم والمطلب وخبر الي كل مومن تقي ضعيف
بالمرة ولو صح لتايد به جمع بعضهم بين الاحاديث بان الال في
الدعاء لهم في نحو الصلاة يشتمل كل مومن تقي وفي حرمة الصدقة
عليهم تختص بمومني بني هاشم والمطلب وايد ذلك بشمول خبر
البخاري ما شبع ال محمد من خبز بر ثلاثا اللهم اجعل رزق
ال محمد قوتا او في قول ان الال هم الازواج والذرية فقط

الاية الثامنة قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صح عن كعب بن عجرة لما نزلت
هذه الاية قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك
فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الى اخره وفي رواية
للحاكم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم اهل البيت قال قولوا
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الى اخره فسوالهم بعد نزول الاية واجابتهم
باللهم صل على محمد وعلى ال محمد الى اخره دليل ظاهر على ان الامر
بالصلاة على اهل بيته وبقية اله مراد من هذه الاية والا لم يسالوا عن
الصلاة على اهل بيته واله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر فلما اجيبوا
به دل على ان الصلاة عليهم من جملة المامور بها وانه صلى الله عليه وسلم
اقامهم في ذلك مقام نفسه لان القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه
ومنه تعظيمهم ومن ثم لما ادخل من مر في الكساء قال اللهم انهم مني و
انا منهم فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي و
عليهم وقضية استجابة هذا الدعاء ان الله صلى عليهم معه فحينئذ طلب
عن المومنين صلاتهم عليهم معه وروي لا تصلوا علي الصلاة البتراء
فقالوا وما الصلاة البتراء قال يقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل
قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد ولا ينافي ما تقرر حذف الال
في حديث الصحيحين قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا
اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم الى اخره لان

ذكر الال ثبت في روايات اخر وبه يعلم انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك كله فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظ الاخر ثم عطف الازواج والذرية على الال في بعض من الروايات يقتضي انهما ليسا من الال وهو واضح بناء على الاصح في الال انهم مؤمنو بني هاشم والمطلب واما الذرية فمن الال على سائر الاقوال وذكرهم بعد الال للاشارة الى عظيم شرفهم روى ابو داود من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وقولهم علمنا كيف نسلم عليك اشاروا به الى السلام عليه في التشهد كما قاله البيهقي وغيره ويدل له خبر مسلم امرنا الله ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك فسكت صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يسأله ثم قال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الحديث زاد اخره والسلام كما قد علمتم اي من العلم وروي من التعليم لانه صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم التشهد كما يعلمهم السورة وصح ان رجلا قال يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا صلى الله عليك فصمت صلى الله عليه وسلم حتى احببنا ان الرجل لم يسأله فقال اذا انتم صليتم علي فقولوا اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى ال محمد الحديث لا يقال تفرد به ابن اسحق ومسلم لم يخرج له الا في المتابعات لانا نقول الائمة وثقوه وانما هو مدلس فقط وقد زالت علة التدليس بتصريحه فيه بالتحديث

في الازواج

قف على معرفة الصلاة عليه

فاتضح ان ذلك خرج

فاتضح ان ذلك خرج مخرج البيان للامر الوارد في الاية ويوافقه قوله قولوا فانها صيغة امر وهو للوجوب ويوافقه ما صح عن ابن مسعود يتشهد الرجل في الصلاة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه فهذا الترتيب منه لا يكون من قبل الراي فيكون له حكم المرفوع وصح ايضا انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد ربه والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بعد بما شاء ومحل البداءة بالتحميد والثناء على الله جلوس التشهد وبهذا كله اتضح قول الشافعي رضي الله عنه بوجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد لما علمت من انه صح عنه صلى الله عليه وسلم الامر بها فيه ومن انه صح عن ابن مسعود تعيين محلها وهو بين التشهد والدعاء فكان القول بوجوبهما كذلك فالذي ذهب اليه الشافعي وهو الحق الموافق لصريح السنة ولقواعد الاصوليين ويدل له ايضا احاديث صحيحة كثيرة استوعبتها في شرح الارشاد والعباب مع بيان الرد الواضح على من شنع على الشافعي وبيان ان الشافعي لم ينفرد بل قال به قبله جماعة من الصحابة كابن مسعود وابن عمر وجابر وابي مسعود البدري وغيرهم والتابعين كالشعبي والباقر وغيرهم كاسحاق بن راهويه واحمد بل لمالك رحمه الله قول موافق للشافعي وصححه جماعة

جماعة اصحابه بل قال شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر
لم ار عن احد من الصحابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب
الا ما نقل عن ابراهيم النخعي مع اشعاره بان غيره كان قائلا
بالوجوب انتهى فزعم ان الشافعي شذ وانه خالف في ذلك
فقهاء الامصار مجرد دعوى باطلة لا يلتفت اليها ولا يعول
عليها ومن ثم قال ابن القيم اجمعوا على ان مشروعية الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم في التشهد وانما اختلفوا في الوجوب و
الاستحباب ففي تمسك من لم يوجبها بعمل السلف نظر لانهم
كانوا ياتون بها في صلاتهم فان اريد بعملهم اعتقادهم لاحتاج
الى نقل صريح عنهم بعدم الوجوب واني يوجد ذلك قال واما قول
عياض ان الناس شنعوا على الشافعي فلا معنى له فاي شناعة
في ذلك لانه لم يخالف ذلك نصا ولا اجماعا ولا قياسا ولا مصلحة
راجحة بل القول بذلك من محاسن مذهبه ولله در القائل
واذا محاسني اللاتي ادل بها ۝ صارت ذنوبا فقل لي كيف اعتذر
واعلم ان النووي نقل عن العلماء افراد الصلاة عن السلام وعكسه
ومن ثم قال بعض الحفاظ كنت اكتب الحديث فاكتب الصلاة فقط
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي اما تتم الصلاة
علي في كتابك فما كتبت بعد ذلك الا صليت عليه وسلمت عليه
ونبه بتعليمهم كيفية الصلاة السابقة لان السلام سبقها في التشهد فلا ار

ذ درجا

١٢٦

وقد جاء ذكر الصلاة مقرونة بالسلام في مواطن منها عقب
ما يقال عند ركوب الدابة كما رواه الطبراني في الدعاء مرفوعا وكذا
في غيره وانما حذف في بعض المواطن اختصارا وكذا حذف
الآل وقد اخرج الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال الدعاء
محجوب حتى يصلي على محمد واهل بيته اللهم صل على محمد وآله
وكان قضية الاحاديث السابقة وجوب الصلاة على الآل في التشهد
الاخير كما هو قول الشافعي ده خلافا لما توهمه كلام الروضة و
اصلها و رجحه بعض اصحابه ومال اليه البيهقي ومن ادعى الاجماع على عدم
الوجوب فقد سهى لكن بقية الاصحاب راوا ان اختلاف الروايات فيه
من رجال ايقاف وقائع متعددة فلم يوجبوا الا ما اتفقت الطرق
عليه وهو اصل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وما زاد فهو من
قبيل الاكمل ولذا استدلوا على عدم وجوب قوله كما صليت على ابراهيم
بسقوطه في بعض الطرق وللشافعي رضي الله عنه ۝ يا اهل بيت رسول الله
حبكم فرض من الله في القرآن انزله ۝ كفاكم من عظيم القدر انكم ۝
من لم يصل عليكم لا صلاة له ۝ فيحتمل لا صلاة صحيحة فتكون موافقا
لقوله بوجوب الصلاة على الآل ويحتمل لا صلاة كاملة فيوافق
اظهر قوليه الاية الثالثة قوله تعالى سلام على ال ياسين فقد نقل جماعة
من المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بذلك سلام على آل
محمد وكذا قاله الكلبي وعليه فهو صلى الله عليه وسلم داخل بطريق

الاولى والنص كما في اللهم صل على آل ابي اوفى لكن اكثر المفسرين
على ان المراد الياس عليه السلام وهو قضية السياق **تنبيه** لفظ
السلام في نحو هذه الجملة خبري اريد به الانشاء والطلب على الاصح و الطلب
يستدعي مطلوبا منه وطلبه تعالى من غيره محال فالمراد سلامه
تعالى على عباده اما باخباره تعالى بالسلامة واما حقيقة الطلب لكن
من نفسه اذ سلامه تعالى يرجع لكلامه النفسي الازلي وتضمنه
الطلب منه لانالة السلامة الكاملة للمسلم عليه غير محال اذ هو طلب
نفسي مقتضي لتعلق الارادة به والطلب من النفس معقول بعلمه
كل احد من نفسه فالحاصل ان الله تعالى طلب لهم منه انالتهم السلامة
الكاملة فيتعلق ذلك في الوقت الذي اراد الله تعالى تخصيصهم
به كما في امره ونهيه المتعلقين بنا مع قدمهما وذكر الفخر الرازي
ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم يساوونه في خمسة اشياء في السلام
قال السلام عليك ايها النبي وقال سلام على آل ياسين وفي الصلاة
عليه وعليهم في التشهد وفي الطهارة قال تعالى طه اي يا طاهر وقال
ويطهركم تطهيرا وفي تحريم الصدقة وفي المحبة قال الله فاتبعوني
يحببكم الله وقال قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى
الآية الرابعة قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤلون **اخرج** الديلمي عن ابي
سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وقفوهم انهم مسؤلون
اي عن ولاية علي و اهل البيت لان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه

وسلم

سلم ان يعرف الخلق انه لا يسالهم على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة في
القربى والمعنى انهم يسالون هل والوهم حق الموالاة كما اوصاهم النبي
صلى الله عليه وسلم ام اضاعوها واهملوها فتكون عليهم المطالبة
والتبعة انتهى واشار بقوله كما اوصاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى
الاحاديث الواردة في ذلك فهي كثيرة وسياتي منها جملة في الفصل الثاني
ومن ذلك حديث مسلم عن زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس
انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول ربي عز وجل فاجيبه واني تارك
فيكم الثقلين اولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فتمسكوا
بكتاب الله عز وجل واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ثلاث مرات فقيل لزيد من اهل بيته
اليس نساؤه من اهل بيته قال بلى ان نساءه من اهل بيته ولكن
اهل بيته من حرم الصدقة عليهم بعده قال ومن هم قال هم آل علي
وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس قال كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة قال
نعم **اخرج** الترمذي وقال حسن غريب انه صلى الله عليه وسلم
قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم
من الآخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود في السماء الى الارض وعترتي
اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني
فيهما واخرجه احمد في مسنده بمعناه ولفظه اني اوشك ان ادعى فاجيب
واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض

مسؤلون عن ولاية
علي وعلى محمد هو كذا رواه
الواحدي في تفسيره في
قوله تعالى وقفوهم

يوشك ...

وخذوا به وحث فيه ورغب
فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله
عز وجل

و عترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير انبأني انهما لن يفترقا حتى يردا علي
الحوض فانظروا بم تخلفوني فيهما وسنده لا باس به وفي رواية ان ذلك كان
في حجة الوداع وفي اخرى تلتبه يعني كتاب الله كسفينة نوح من ركبها
نجا ومثلهم اى اهل بيته كمثل باب حطة من دخله غفرت له الذنوب وذكر
ابن الجوزي لذلك في العلل المتناهية وهم او غفلة عن استحضار بقية طرقه
بل في مسلم عن زيد بن ارقم انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك يوم غدير خم
وهو ماء بالجحفة كما مر وزاد اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي
قلنا لزيد من اهل بيته نساؤه قال لا ايم الله ان المراة تكون مع
الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته
اهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده وفي رواية صحيحة اني
تارك فيكم امرين لن تضلوا ان اتبعتموهما وهما كتاب الله واهل بيتي
عترتي زاد الطبراني اني سالت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا
ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم وفي رواية
كتاب الله وسنتي والمراد من الاحاديث المقتصرة على الكتاب لان
السنة مبينة له فاغنى ذكره والحاصل ان الحث وقع على التمسك
بالكتاب وبالسنة وبالعلماء بهما من اهل البيت يستفاد من مجموع ذلك
بقاء الامور الثلاثة الى قيام الساعة ثم اعلم ان حديث التمسك بذلك
طرقا وفي اخرانه قال لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف كما
مر عن طرق كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا ومر له طرق

مبسوطة

مبسوطة في حادي عشر الشبه وفي بعض تلك الطرق انه قال ذلك
بحجة الوداع بعرفة وفي اخرى انه قال بغدير خم وفي اخرى انه قال بالمدينة
في مرضه وقد امتلأت الحجرة باصحابه وفي اخرى انه لما قام خطيبا بعد
انصرافه من الطائف كما مر ولا تنافي اذ لا مانع من انه كرر عليهم ذلك
في تلك المواطن وغيرها اهتماما بشان الكتاب العزيز والعترة الطاهرة
وفي رواية عند الطبراني عن ابن عمر اخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه و
سلم اخلفوني في اهل بيتي وفي اخرى عند الطبراني وابي الشيخ ان الله
عز وجل ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ومن لم يحفظهن
لم يحفظ الله دنياه ولا اخرته قلت ما هن قال حرمة الاسلام وحرمتي
وحرمة رحمي وفي رواية للبخاري عن الصديق من قوله يا ايها
الناس ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته اي احفظوه
فيهم فلا تؤذوهم واخرج ابو سعيد والملا في سيرته انه صلى الله
عليه وسلم قال استوصوا باهل بيتي خيرا فاني اخاصمكم عنهم غدا ومن
اكن خصيمه اخصمه ومن اخصمه دخل النار وانه قال من حفظني في اهل
بيتي فقد اتخذ عند الله عهدا ... في الجنة واعطانها في الدنيا فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
وانه قال في كل خلف من امتي عدول من اهل بيتي ينفون عن
هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين الا
وان ائمتكم وفدكم الى الله عز وجل فانظروا من توفدون احرج
احمد خبر الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة اهل البيت وفي خبر حسن

معرفة العترة

الا ان عيبتي وكرشي اهل بيتي والانصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا
عن مسيئهم تنبيه سمى صلى الله عليه وسلم القران وعترته وهي بالمثناة
الفوقية الاهل والنسل والرهط الادنون ثقلين لان الثقل كل نفيس
خطير مصون وهذان كذلك اذ كل منهما معدن للعلوم اللدنية
والاسرار والحكم العلية والاحكام الشرعية ولذا حث صلى الله
عليه وسلم على الاقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم وقال الحمد لله
الذي جعل فينا الحكمة اهل البيت وقيل سميا ثقلين لثقل وجوب رعاية
حقوقهما ثم الذين وقع الحث عليهم منهم انما هو العارفون بكتاب الله
وسنة رسول الله اذ هم الذين لا يفارقون الكتاب الى الحوض
ويؤيده الخبر السابق ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم وتميزوا بذلك عن بقية
العلماء لان الله اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وشرفهم بالكرامات
الباهرة والمزايا المتكاثرة وقد مر بعضها وسياتي الخبر الذي في قريش
وتعلموا منها فانهم اعلم منكم فاذا ثبت هذا العموم لقريش فاهل البيت
منهم اولى بذلك لانهم امتازوا عنهم بخصوصيات لا يشاركهم فيها
بقية قريش وفي الاحاديث الحث على التمسك باهل البيت اشارة
الى عدم انقطاع متاهل منهم للتمسك به الى يوم القيمة كما ان الكتاب
العزيز كذلك ولهذا كانوا امانا لاهل الارض كما ياتي ويشهد لذلك
الخبر السابق في كل خلف من امتي عدول من اهل بيتي الى اخره
ثم احق من يتمسك به منهم امامهم وعالمهم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

لما قدمناه

١٤٧

لما قدمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته ومن ثم قال ابو بكر رضي الله
عنه علي عترة رسول الله الذي حث على التمسك بهم فخصه لما قلناه
وكذلك خصه صلى الله عليه وسلم بما مر يوم غدير خم والمراد بالعيبة والكرش
في الخبر السابق انهم موضع سره وامانته ومعادن نفائس معارفه و
حضرته اذ كل من العيبة والكرش مستودع لما يخفى فيه مما به القوام والصلاح
لان الاول لما يحرز فيه نفيس الامتعة والثاني مستقر الغذاء الذي به
النمو وقوام البنية وقيل هما مثلان لاختصاصهم باموره الظاهرة و
الباطنة اذ مظروف الكرش باطن والعيبة ظاهر وعلى كل فهذا غاية
في التعطف عليهم والوصية بهم ومعنى وتجاوزوا عن مسيئهم اي في
غير الحدود وحقوق الادميين وهذا ايضا محمل الخبر الصحيح اقيلوا ذوي
الهيئات عثراتهم ومن ثم ورد في رواية الا الحدود وفسرهم الشافعي
بانهم الذين لا يعرفون بالشر ويقرب منه قول غيره وهم اصحاب الصغائر
دون الكبائر وقيل من اذا اذنب تاب الاية الخامسة قوله تعالى واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا اخرج الثعلبي في تفسيرها عن جعفر الصادق
رضي الله عنه انه قال نحن حبل الله الذي قال الله واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا وكان جده زين العابدين اذا تلى قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين يقول دعاء
طويلا يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين والدرجات العلية وعلى
وصف المحن وما انتحلته المبتدعة المفارقون للائمة الذين هم الشجرة النبوية

ثم يقول وذهب آخرون الى التقصير في امرنا واحتجوا بمتشابه
القران فتاولوا بارائهم واتهموا ماتوره الخبر الى قال فالي من يفزع
خلف هذه الامة وقد درست اعلام الله ودامت بالفرقة والاختلاف
يكفر بعضهم بعضا والله تعالى يقول ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات من الموثوق به على ابلاغ
الحجة وتاويل الحكم الا اهل الكتاب وابناء ائمة الهدى ومصابيح الدجى
الذين احتج الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدى من غير حجة
هل تعرفونهم او تجدونهم الا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة
الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم وبراهم من الافات وافترض
مودتهم في الكتاب **الاية السادسة** قوله تعالى ام يحسدون الناس
على ما اتاهم الله من فضله **اخرج** ابو الحسن المغازلي عن الباقر رضي الله
عنه انه قال في هذه الاية نحن الناس والله **الاية السابعة** قوله
تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اشار صلى الله عليه وسلم
الى وجود ذلك المعنى في اهل بيته وانهم امان لاهل الارض كما كان
هو صلى الله عليه وسلم امانا لهم وفي ذلك احاديث كثيرة يأتي
بعضها ومنها النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لامتي اخرجه
جماعة كلهم بسند ضعيف وفي رواية ضعيفة ايضا واهل بيتي امان
لاهل الارض فاذا هلك اهل بيتي جاء اهل الارض من الايات ما كانوا
يوعدون وفي اخرى لاحمد فاذا ذهب النجوم ذهب اهل السماء

واذا ذهـ

واذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض وفي رواية صححها الحاكم على
شرط الشيخين النجوم امان لاهل الارض من الغرق واهل بيتي امان
لامتي من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب
ابليس وجاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضا انما مثل اهل بيتي
فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا وفي رواية مسلم ومن تخلف عنها
غرق وفي رواية هلك وانما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني
اسرائيل من دخله غفر له وفي رواية غفر له الذنوب قال بعضهم يحتمل ان
المراد باهل البيت الذين هم امان علماؤهم لانهم الذين يهتدى بهم
كالنجوم والذين اذا فقدوا جاء لاهل الارض من الايات ما يوعدون وذلك
عند نزول المهدي لما ياتي في احاديثه ان عيسى يصلي خلفه ويقتل الدجال
في زمنه وبعد ذلك تتابع الايات بل في مسلم ان الناس بعد قتل عيسى
الدجال يمكثون سبع سنين ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على و
جه الارض احد في قلبه مثقال حبة من خير او ايمان الا قبضته
وفيه فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا
ولا ينكرون منكرا الحديث قال ويحتمل وهو الاظهر عندي ان المراد بهم
ساير اهل البيت وان الله لما خلق الدنيا باسرها من اجل محمد صلى الله
عليه وسلم جعل دوامها بدوامه ودوام اهل بيته لانهم يساوونه
في اشياء مر عن الرازي بعضها ولانه قال في حقهم اللهم انهم مني وانا
منهم ولانهم بضعة منه بواسطة ان فاطمة امهم بضعته فاقيموا

مقامه في الامان انتهى ملخصًا ووجه تشبيههم بالسفينة فيما
ان من احبهم وعظمهم شكرا لنعمة مشرفهم صلى الله عليه وا[له]
بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر
كفر النعم وهلك في مفاوز الطغيان ومر في خبر ان من حفظ حرمة
الاسلام وحرمته صلى الله عليه وسلم وحرمة رحمه حفظ الله تعالى
دينه ودنياه ومن لم يحفظ دنياه ولا اخرته وورد يرد الحوض اهل بيتي
ومن احبهم من امتي كهاتين السبابتين ويشهد له خبر المرء مع من احب
وبباب حطة ان الله تعالى جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب اريحا
او بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سببا للمغفرة وجعل
لهذه الامة مودة اهل البيت سببا لها كما ياتي قريبا الاية الثامنة
قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى قال
ثابت البناني اهتدى الى ولاية اهل بيته صلى الله عليه وسلم
وجاء ذلك عن ابي جعفر الباقر ايضا واخرج الديلمي مرفوعا انما سميت
ابنتي فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار واخرج احمد انه صلى
الله عليه وسلم اخذ بيد الحسنين وقال من احبني واحب هذين وا[باهما]
وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة ولفظ الترمذي وقال حسن
غريب وكان معي في الجنة ومعنى المعية هنا معية القرب والشهود
لا معية المكان والمنزل واخرج ابن سعد عن علي اخبرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اول من يدخل الجنة انا وفاطمة والحسن [والحسين] قلت

عظمهم

يا رسول الله

يا رسول الله فمحبونا قال من ورائكم وفي فضائل ابي بكر انه هو اول
من يدخل الجنة وفي فضائل عمر ذلك ايضا ومر الجمع بينهما بما يعلم به
محمل هذا الحديث ولا يتوهم الرافضة والشيعة قبحهم الله من هذه
الاحاديث انهم من محبي اهل البيت لانهم افرطوا في محبتهم حتى جرهم
ذلك الى تكفير الصحابة وتضليل الامة وقد قال علي يهلك في محب مفرط
يقرظني بما ليس في ومر خبر لا يجتمع حب علي وبغض ابي بكر وعمر في قلب مؤمن
وهؤلاء الضالون الحمقى افرطوا فيه وفي اهل بيته فكانت محبتهم عارا
عليهم وبوارا قاتلهم الله انى يؤفكون الطبراني بسند ضعيف ان
عليا اتي يوم البصرة بذهب وفضة فقال ابيضي واصفري وغري غيري
اهل الشام غدا اذا ظهروا عليك فشق قوله ذلك على الناس فذكر ذلك له
فاذن في الناس فدخلوا عليه فقال ان خليلي صلى الله عليه وسلم قال يا علي
انك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليه عدوك
غضابا مقمحين ثم جمع علي يده الى عنقه يريهم الاقماح وشيعته هم اهل السنة
لانهم الذين احبوهم كما امرهم الله ورسوله واما غيرهم فاعداؤه
في الحقيقة لان المحبة الخارجة عن الشرع الحائدة عن سنن الهدى
هي العداوة الكبرى فلذا كانت سببا لهلاكهم كما مر انفا عن الصادق
المصدوق صلى الله عليه وسلم واعداؤه هم الخوارج ونحوهم من
اهل الشام لا معاوية ونحوه من الصحابة لانهم متاولون فلهم اجر وله
هو وشيعته اجران رضي الله عنه ويؤيد ما قلناه من ان اولئك

المبتدعة الرافضة والشيعة ونحوهما ليسوا من شيعة علي وذريته
بل من اعدائهم ما اخرجه صاحب المطالب العالية عن علي ومن جملته
انه مر على جمع فاسرعوا اليه قياما فقال من القوم فقالوا من شيعتك
يا امير المومنين فقال لهم خيرا ثم قال يا هولا ما لي لا ارى فيكم سمة
شيعتنا وحلية احبتنا فامسكوا حياء فقال له من معه نسالك بالذي
اكرمكم اهل البيت وخصكم وحباكم لما انبأتنا بصفة شيعتكم فقال
العارفون بالله العاملون بامر الله اهل الفضائل الناطقون بالصواب
ماكولهم القوت وملبوسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع بخعوا
لطاعته وخضعوا اليه بعبادته مضوا غاضين ابصارهم عما حرم الله عليهم
رافعين اسماعهم على العلم بربهم نزلت انفسهم منهم في البلا كما
نزلت منهم في الرخا رضي الله عن الله تعالى بالقضا فلولا الاجال
التي كتب الله تعالى لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا
الى لقاء الله تعالى والثواب وخوفا من اليم العقاب عظم الخالق
في انفسهم وصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن رآها فهم على الارائك
متكئون وهم والنار كمن رآها وهم فيها يعذبون صبروا اياما قليلة
فاعقبتهم راحة طويلة ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فاعجزوها
اما الليل فصافون اقدامهم تالون لاجزاء القرآن ترتيلا يعظون
انفسهم بامثاله ويستشفون لدائهم بدوائه تارة وتارة يفترشون
جباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم

يجدون

١٥٠

يجدون جبارا عظيما ويجارون اليه في فكاك رقابهم
هذا ليلهم واما نهارهم فحلماء علماء بررة اتقياء براهم
خوف باريهم فهم كالقداح تحسبهم مرضى وقد خولطوا وما هم
كذلك بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت
له قلوبهم وذهلت منه عقولهم فاذا استفاقوا من ذلك بادروا
الى الله تعالى بالاعمال الزاكية لا يرضون له بالقليل ولا يستكثرون
له الجزيل فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون ترى
لاحدهم قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا على
علم وفهما في فقه وعلما في حلم وكيسا في قصد وقصدا في غنى وتحملا
في فاقة وصبرا في شفقة وخشوعا في عبادة ورحمة
لمجهود واعطاء في حق ورفقا في كسب وطلبا في حلال ونشاطا
في هدى واعتصاما في شهوة لا يغره ما جهله ولا يدع احصاء
ما عمله يستبطئ نفسه في العمل وهو من صالح عمله على وجل يصبح
وشغله الذكر ويمسي وهمه الشكر يبيت حذرا من سنة الغفلة
ويصبح فرحا بما اصاب من الفضل والرحمة رغبته فيما
يبقى وزهادته فيما يفنى قد قرن العلم بالعمل والعلم بالحلم دائما نشاطه
بعيدا كسله قريبا امله قليلا زلله متوقعا اجله عاشقا قلبه شاكرا
ربه مانعا نفسه محرزا دينه كاظما غيظه آمنا منه جاره سهلا
امره معدوما كبره بينا صبره كثيرا ذكره لا يعمل شيئا من الخير رياء

ولا يتركه حيا اولئك شيعتنا واحبنا ومنا ومعنا الا ها الا ها
اليهم فصاح بعض من معه وهو همام بن عباد بن خثيم وكان من المتعبدين
صيحة فوقع مغشيا عليه فحركوه فاذا هو فارق الدنيا فغسل وصلى
عليه امير المومنين ومن معه فتامل وفقك الله لطاعته وا
عليك من سوابغ حمايته هذه الاوصاف الجليلة الرفيعة الباهرة الكاملة
المنيفة تعلم انها لا توجد الا في اكابر العارفين الائمة الوارثين فهم
شيعة علي واهل بيته واما الرافضة والشيعة ونحوهما اخوان الشياطين
واعداء الدين وسفهاء العقول ومخالفوا الفروع والاصول
الضلال وستحقوا اعظم العقاب والنكال فهم ليسوا شيعة لاهل البيت
المبرئين من الرجس المطهرين من شوايب النقص والدنس لا
وفرطوا في جنب الله واستحقوا منه ان يبغضهم متحيرين في مهامه
الضلال والاشتباه وانما هم شيعة ابليس اللعين وخلفاء ابنه
المتمردين فعليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وكيف
محبة قوم من لم يتخلق قط بخلق من اخلاقهم ولا عمل بعمل
من اقوالهم ولا يتاسى في دهره بفعل من افعالهم ولا تاهل
من احوالهم ليست هذه محبة في الحقيقة بل بغضة عند ائمة
والطريقة اذ حقيقة المحبة طاعة المحبوب وايثار محابه ومرضاته
على محاب النفس ومرضاتها والتادب باادابه واخلاقه ومن ثم
على كرم الله وجهه لا يجتمع حب وبغض ابي بكر وعمر اي لانهما ضدان
هما

وهما لا يجتمعان **الاية التاسعة** قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد
ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم
وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال في
الكشاف لا دليل اقوى من هذا على فضل اهل الكساء اي وهم علي وفاطمة و
الحسنان لانها لما نزلت دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتضن
الحسين واخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعلي خلفهما فعلم انهم
المراد من الاية وان اولاد فاطمة وذريتهم يسمون ابناءه وينسبون
اليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والاخرة ويوضح ذلك احاديث نذكرها
مع ما يتعلق بها تتميما للفائدة فنقول صح عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال على المنبر ما بال اقوام يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا ينفع قومه يوم القيامة بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا و
الاخرة واني ايها الناس فرط لكم على الحوض وفي رواية ضعيفة وان
صححها الحاكم انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان قائلا قال لبريدة ان محمدا
لن تغني عنك من الله شيئا فخطب ثم قال ما بال اقوام يزعمون ان رحمي لا
ينفع بل حتى حا وحكم اي هما قبيلتان من اليمن اني لاشفع فاشفع
حتى ان من اشفع له يشفع فيشفع حتى ان ابليس ليتطاول طمعا في الشفاعة
واخرج الدارقطني ان عليا يوم الشورى احتج على اهلها فقال لهم
انشدكم بالله هل فيكم احد اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الرحم مني ومن جعله صلى الله عليه وسلم نفسه وابناءه ابناءه ونساءه

بشارة غيري قالوا اللهم لا تحدث واخرج الطبراني ان الله عز وجل
ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن ابي
طالب واخرج ابو الخير الحاكم وصاحب كنوز المطالب في بني ابي طالب ان
علي دخل على النبي صلى الله عليه وسلم العباس فسلم فرد عليه صلى الله
عليه وسلم فقام فعانقه وقبل ما بين عينيه واجلسه عن يمينه فقال
العباس اتحبه قال يا عم والله لله اشد حبا له مني ان الله عز وجل جعل
ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا اذا الثاني في
انه اذا كان يوم القيامة دعي الناس باسماء امهاتهم سترا من الله عليهم
الا هذا وذريته فانهم يدعون باسمائهم لصحة ولادتهم وابو يعلى
والطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال كل بني ام ينتمون الى عصبة
الا ولد فاطمة فانا وليهم وانا عصبتهم وله طرق يقوي بعضها بعضا
وقول ابن الجوزي بعد ان اورد ذلك في العلل المتناهية انه لا يصح
غير جيد كيف وكثرة طرقه ربما يوصله لدرجة الحسن بل الصحيح
انه خطب ام كلثوم من علي فاعتل بصغرها وبانه اعدها لابن اخيه
جعفر فقال له ما اردت الباه ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي
وكل بني انثى عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم
في رواية اخرجها البيهقي والدارقطني بسند رجاله من اكابر اهل
ان عليا عزل بناته لولد اخيه جعفر فلقيه عمر رضي الله عنهما فقال

المطالب

قف على خطبة عمر رضي الله عنه ام كلثوم بنت علي من فاطمة وانكاحه لها عمر رضي الله عنهم

بالحسن

يا ابا الحسن انكحني ابنتك ام كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال قد حبستهن لولد اخي جعفر قال عمر انه والله ما على وجه الارض
من يرصد من حسن صحبتها ما ارصد فانكحني يا ابا الحسن فقال قد انكحتها
فعاد عمر الى مجلسه بالروضة بمجلس المهاجرين والانصار فقال هنئوني
قالوا بمن يا امير المؤمنين قال بام كلثوم بنت علي واخذ يحدث انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل صهر او نسب وسبب ينقطع يوم
القيامة الا صهري وسببي ونسبي وانه كان لي صحبة احببت ان يكون لي
معها سبب ولهذا الحديث المروي من طريقه من اهل البيت يزداد التعجب من
انكار جماعة ممن جهلة اهل البيت في ازمنتنا تزويج عمر بام كلثوم ولكن
لا عجب لان اولئك لم يخالطوا العلماء ومع ذلك استولى على عقولهم جهلة
الروافض فادخلوا فيها ذلك فقلدوهم فيه وما دروا انه عين الكذب و
مكابرة في الحس اذ من مارس العلماء وطالع كتب الاخبار والسير علم
ان عليا زوجها له وان انكار ذلك جهل وعناد ومكابرة في الحس وخبال في
العقل وفساد في الدين وفي رواية للبيهقي ان عمر لما قال فاحببت ان يكون لي
من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب قال علي للحسين زوجا
عمكما فقالا هي امرأة من النساء تختار لنفسها فقام علي مغضبا
فامسك الحسن بثوبه وقال لا صبر لنا على هجرانك يا ابتاه فزوجاه وفي
رواية ان عمر صعد المنبر فقال ايها الناس انه والله ما حملني على الالحاح
على علي في ابنته الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

ينو

كل سبب ونسب وصهر ينقطع الا سببي وصهري وانهما يأتيان يوم
القيمة فيشفعان لصاحبهما وفي رواية انه لما اكثر تردده الى علي
تصغرها فقال له ما حملني على كثرة ترددي اليك الا اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول كل حسب ونسب وسبب وصهر ينقطع
يوم القيمة الا حسبي ونسبي وسببي وصهري فامر بها علي فزينت و
بعث بها اليه فلما رآها قام اليها واجلسها في حجره وقبلها ودعا لها
فلما قامت اخذ بساقها وقال لها قولي لابيك قد رضيت قد رضيت
فلما جاءت قال لها ما قال لك فذكرت له جميع ما فعله وما قاله فانكحها
اياه فولدت له زيدا فمات رجلا وفي رواية انه لما خطبها اليه قال
استاذن ولد فاطمة فاذنوا له وفي رواية ان الحسين سكت وتكلم الحسن
فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ابتاه من بعد عمر صحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتوفي وهو عنه راض ثم ولي الخلافة فعدل فقال له ابوه
صدقت ولكن كرهت ان اقطع امرا دونكما ثم قال لها انطلقي الى امير
المومنين فقولوا له ان ابي يقرئك السلام ويقول لك انا قد قضينا
حاجتك التي طلبت فاخذها عمر وضمها اليه وقال اعلم من عنده الله
تزوجها فقيل له انها صبية صغيرة فذكر الحديث السابق و
في آخره فاردت ان يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه و
سلم سبب صهر وتقبيله وضمه لها على جهة الاكرام لانها
لصغرها لم تبلغ حدا تشتهي حتى يحرم ذلك ولولا صغرها لما بعث

بها

بها ابوها كذلك ثم حديث عمر هذا جاء عن جماعة آخرين من الصحابة
كالمنذر وابن عباس وابن الزبير وابن عمر قال الذهبي واسناده صالح
تنبيه علم مما ذكر في هذه الاحاديث عظيم نفع الانتساب اليه صلى الله عليه
وسلم ولا ينافيه ما في احاديث اخر من حثه لاهل بيته على خشية
الله وتقواه وطاعته وان القرب اليه يوم القيمة انما هو بالتقوى
فمن ذلك الحديث الصحيح انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الا
قربين دعا قريشا فاجتمعوا فعم وخص وطلب منهم ان ينقذوا
انفسهم من النار الى ان قال يا فاطمة بنت رسول الله يا صفية بنت
عبد المطلب لا املك لكم من الله شيئا غير ان لكم رحما سابلها ببلالها واخرج — يا بني عبد المطلب
ابو الشيخ بن حيان يا بني هاشم لا يأتين الناس يوم القيامة بالآخرة
يحملونها على ظهورهم وتأتون بالدنيا على ظهوركم لا اغني عنكم من الله
شيئا واخرج البخاري في الادب المفرد ان اوليائي يوم القيامة
المتقون وان كان نسب اقرب من نسب لا يأتي الناس بالاعمال وتأتون
بالدنيا تحملونها على رقابكم فتقولون يا محمد فاقول هكذا وهكذا واعرض
في كلا عطفيه واخرج الطبراني ان اهل بيتي هؤلاء يرون انهم اولى
الناس بي وليس كذلك ان اوليائي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا
واخرج الشيخان عن عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول ان آل بني فلان ليسوا لي
باولياء وانما وليي الله وصالح المومنين زاد البخاري لكن لهم رحم

سائلها ببلالها يعني سأصلها ببلتها ووجه عدم المنافات كما قاله
المحب الطبري وغيره من العلماء انه صلى الله عليه وسلم لا يملك لاحد
شيئا نفعا ولا ضرا لكن الله عز وجل يملكه نفع اقاربه بل وجميع امته
بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك الا ما يملكه له مولاه كما اشار اليه
بقوله غير ان لكم رحما سابلها ببلالها وكذا معنى قوله لا اغني عنكم
من الله شيئا اي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني به الله عز وجل من نحو
شفاعة او مغفرة وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث
على العمل والحرص على ان يكونوا اولى الناس حظا في تقوى الله وخشيته
ثم اومى الى حق رحمه اشارة الى ادخال نوع طمأنينة عليهم وقيل
هذا قبل علمه بان الانتساب اليه ينفع وبانه يشفع في ادخال قوم
الجنة بغير حساب ورفع درجات اخرين واخراج قوم من النار ومما خفي
ذلك الجمع عن بعض حمل حديث كل سبب ونسب على ان المراد ان
امته صلى الله عليه وسلم يوم القيمة ينسبون اليه يوم القيامة
بخلاف امم الانبياء لا ينسبون اليهم وهو بعيد وان حكاه وجها
في الروضة بل يرده ما مر من استناد عمر اليه في الحرص على تزوجه
بام كلثوم واقرار علي والمهاجرين والانصار على ذلك ويرده ايضا
ذكر الصهر والحسب مع النسب في الحديث كما مر وغضبه صلى الله عليه
وسلم لما قيل ان قرابته لا تنفع على ان في حديث البخاري ما يقتضي
نسبة بقية الامم الى انبيائهم فان فيه يجيء نوح عليه السلام

وامته فيقول الله تعالى هل بلغت فيقول اي رب نعم فيقول
لامته هل بلغكم الحديث وكذا جاء في غيره واعلم انه استفيد من قوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق ان اوليائي منكم المتقون وقوله
انما ولي الله وصالح المومنين انه نفع رحمه وقرابته وشفاعته للمذنبين
من اهل بيته وان لم ينتف لكن ينتفي عنهم بسبب عصيانهم ولاية
الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب اليه بارتكابهم ما يسوءه صلى الله
عليه وسلم عند عرض عملهم عليه ومن ثم يعرض صلى الله عليه وسلم
عن من يقول له منهم يوم القيمة يا محمد كما في الحديث السابق وقد
قال الحسن بن الحسين السبط لبعض الغلاة فيهم ويحكم احبونا
لله فان اطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا ويحكم لو
كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو اقرب اليه منا والله اني اخاف
ان يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين وان يؤتى المحسن منا اجره
مرتين وارانا اخذ ذلك من قوله تعالى يا نساء النبي من يات منكن
بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين الى كريما **خاتمة**
علم من الاحاديث السابقة اتجاه قول صاحب التلخيص من اصحابنا من
خصائصه صلى الله عليه وسلم ان اولاد بناته ينسبون اليه صلى الله عليه
وسلم واولاد بنات غيره لا ينسبون الى جدهم في الكفاءة وغيرها
وانكر ذلك القفال وقال لا خصوصية بل كل احد ينسب اليه

ينتمون

اولاد بناته ويرده الخبر السابق كل بني ام ينتمون الى عصبته الا اخره
ثم معنى الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم الذي هو من خصوصياته
انه يطلق عليه انه ابوهم وانهم بنوه حتى يعتبر ذلك في الكفاءة فلا
يكافي شريفة هاشمي غير شريف وقولهم ان بني هاشم والمطلب اكفاء
محله فيما عدا هذه كما بينته في اثناء طويل مسطور في الفتاوى
وحتى يدخلون في الوقف على اولاده والوصية لهم
واما اولاد بنات غيره فلا يجري فيهم مع جدهم لامهم هذه الاحكام
نعم يستوي الجد للاب وللام في الانتساب اليهما من حيث الشرف
في النسل والعقب فاذا صاحب التلخيص بالخصوصية ما مر واراد
القفال بعدمها هذا فحينئذ فلا خلاف بينهما في الحقيقة ومن فوائد
ذلك ايضا انه لا يجوز ان يقال للحسنين من ابناء رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو اب لهما اتفاقا ولا يجري فيه القول الضعيف انه
لا يجوز ان يقال له صلى الله عليه وسلم اب المومنين ولا غيره لمن
منع ذلك حتى في الحسنين من الابوين للخبر الصحيح الا ان في الحسن ابني
انني هذا سيد وامعاوية وان نقل عنه ذلك لكن نقل عنه ما
يقتضي انه رجع عن ذلك وغير معاوية من بقية الامويين المانع
لذلك لا يعتد به وعلى الاصح فقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من
رجالكم انما سيق لانقطاع حكم التبني لا يمنع هذا الاطلاق المراد به
انه ابو المومنين في الاحترام والاكرام الاية العاشرة قوله تعالى

ولسوف يعطيك ربك فترضى نقل القرطبي عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال رضي محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من
اهل بيته النار وقال السدي انتهى واخرج الحاكم وصححه انه صلى الله
عليه وسلم قال وعدني ربي في اهل بيتي من اقر منهم بالتوحيد ولي
بالبلاغ ان لا يعذبهم واخرج الملا سالت ربي ان لا يدخل النار احدا من
اهل بيتي فاعطاني ذلك واخرج احمد في المناقب انه صلى الله عليه وسلم قال يا
معشر هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة ما بدات الا بكم
واخرج الطبراني عن علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اول من يرد على الحوض اهل بيتي ومن احبني من امتي وهو ضعيف و
الذي صح اول من يرد على الحوض فقراء المهاجرين فان صح الاول ايضا
حمل على ان اولئك اول من يرد بعد هولاء واخرج المخلص والطبراني
والدارقطني اول من اشفع له من امتي اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش
ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم و
من اشفع له اولا افضل وعند البزار والطبراني وغيرهما اول من
اشفع له من امتي اهل المدينة ثم اهل مكة ثم اهل الطائف ويجمع بينهما بان
ذلك فيه ترتيب من حيث البلدان ويحتمل ان المراد البداءة في قريش باهل
المدينة ثم مكة ثم الطائف وكذا في الانصار ومن بعدهم ويحتمل ان
المراد انه يبدا من اهل المدينة بقريش ثم الانصار ثم من بعدهم
ومن اهل مكة كذلك على هذا الترتيب ومن اهل الطائف بذلك

ويمكن التوفيق بان يراد بهولاء عز … ومن احبني فقراء المهاجرين وعلي فلا اشكال

القابل … ترتيب … من حيث …

كذلك واخرج تمام والبزار والطبراني وابو نعيم انه صلى الله عليه
وسلم قال ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار و
في رواية فحرمها الله وذريتها على النار واخرج الحافظ ابو القاسم
الدمشقي انه صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة لم سميت فاطمة قال علي
لم سميت فاطمة يا رسول الله قال ان الله قد فطمها وذريتها
من النار واخرج الغساني ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث
انما سماها فاطمة لان الله فطمها ومحبيها على النار واخرج الطبراني
بسند رجاله ثقات انه صلى الله عليه وسلم قال لها ان الله غير معذبك و ابنه
احدا من ولدك وورد ايضا يا عباس ان الله غير معذبك ولا احدا
من ولدك وصح يا بني عبد المطلب وفي رواية يا بني هاشم اني قد
سالت الله عز وجل لكم ان يجعلكم رحما نجبا وسالته ان يهدي ضالكم
ويومن خائفكم ويشبع جائعكم واخرج الديلمي وغيره انه صلى الله عليه
وسلم قال نحن بنو عبد المطلب سادات اهل الجنة انا وحمزة وعلي
وجعفر بن ابي طالب والحسن والحسين والمهدي وفي حديث ضعيف
عن علي شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال
لي اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن و
الحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا
واخرج احمد في المناقب انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي اما ترضى
انك معي في الجنة والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا وازواجنا خلف

ذرياتنا واشياعنا عن ايماننا وشمائلنا ومر عن علي في الآية الثانية عشر بيان
صفات تلك الشيعة فراجع ذلك فانه مهم وبه يتبين لك ان الفرقة المسماة
بالشيعة الان انما هم شيعة ابليس لانه استولى على عقولهم فاضلهم ضلالا
مبينا واخرج الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي اول اربعة يدخلون
الجنة انا وانت والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا وازواجنا
خلف ذرياتنا وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا وسنده ضعيف لكن
يشهد له ما صح عن ابن عباس ان الله يرفع ذرية المومن معه في درجته
وان كانوا دونه في العمل ثم قرا والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان
الحقنا بهم ذرياتهم الآية واخرج الديلمي يا علي ان الله قد غفر لك
ولذريتك ولولدك ولاهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك فابشر
فانك الانزع البطين وهو ضعيف وكذا خبر انت وشيعتك تردون
على الحوض رواء مرويين مبيضة وجوهكم وان عدوك يردون على
الحوض ظماء مقمحين ضعيف ايضا ومر بيان صفات شيعته فاحذر من
غرور الضالين وتمويه الجاحدين من الرافضة والشيعة ونحوهما
قاتلهم الله انى يوفكون الآية الحادية عشر قوله تعالى ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية اخرج الحافظ جمال الدين الزرندي
عن ابن عباس رضي الله عنه عنهما ان هذه الآية لما نزلت قال صلى الله
عليه وسلم لعلي هو انت وشيعتك تاتون يوم القيمة انت وشيعتك راضين
مرضيين وياتي عدوك غضابا مقمحين فقال ومن عدوي قال

من تبرا منك ولعنك وخير السابقون الى ظل العرش يوم القيامة
طوبى لهم قيل من هم يا رسول الله قال شيعتك يا علي ومحبوك وفيه
كذاب فاستحضر ما تقرر في صفات شيعته واستحضر ايضا الاخبار السابقة
في المقدمات اول الباب في الرافضة واخرج الدارقطني يا ابا الحسن اما انت
وشيعتك في الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام
ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال
لهم الرافضة فان ادركتهم فقاتلهم فانهم مشركون قال الدارقطني
ولهذا الحديث عندنا طرقات كثيرة ثم اخرج عن ام سلمة رضي الله
عنها قالت كانت ليلتي وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندي فاتته
فاطمة فتبعها علي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا علي انت واصحابك
في الجنة وانت وشيعتك في الجنة الا انه ممن القران لا يجاوز تراقيهم لهم
نبز يقال لهم الرافضة فان ادركتهم فانهم مشركون قالوا يا رسول الله ما
العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة يطعنون على السلف
ومن ثم قال موسى بن علي بن الحسين بن علي وكان فاضلا عن
ابيه عن جده انما شيعتنا من اطاع الله وعمل اعمالنا الاية
الثانية عشر قوله تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها
قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين ان هذه الاية نزلت في
المهدي وستاتي الاحاديث المصرحة بانه من اهل البيت النبوي وحينئذ
ففي الاية دلالة على البركة في نسل فاطمة وعلي وان الله يخرج منهما
كثيرا

كثيرا طيبا وان يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة و
سر ذلك انه صلى الله عليه وسلم اعاذها وذريتها من الشيطان الرجيم
ودعا لعلي بمثل ذلك وشرح ذلك كله يعلم بسياق الاحاديث الدالة
عليه اخرج النسائي بسند صحيح ان نفرا من الانصار قالوا لعلي لو كانت
عندك فاطمة فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم يعني ليخطبها فسلم
عليه فقال ما حاجة ابن ابي طالب قال فذكرت فاطمة فقال صلى الله
عليه وسلم مرحبا واهلا فخرج الى الرهط من الانصار ينتظرونه
فقالوا ما وراءك قال ما ادري غير انه قال لي مرحبا واهلا فقالوا يكفيك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما فقد اعطاك الاهل واعطاك الرحب
فلما كان بعدما زوجه قال يا علي انه لا بد للعرس من وليمة فقال سعد
رضي الله عنه عندي كبش وجمع له رهط من الانصار اصعا من ذرة
فلما كان ليلة البناء قال يا علي لا تحدث شيئا حتى تلقاني فدعا النبي
صلى الله عليه وسلم بماء فتوضا منه ثم افرغه على علي وفاطمة فقال
اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما وفي
رواية وفي شملهما وهو بالتحريك الجماع وفي رواية شبليهما قيل وهو
تصحيف فان صحت فالشبل ولد الاسد فيكون ذلك كشفا واطلاعا
منه صلى الله عليه وسلم على انها تلد الحسنين فاطلق عليهما شبلين
وهما كذلك واخرج ابو الحسن بن شاذان ان جبريل جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له ان الله يامرك ان تزوج فاطمة من علي

فدعى صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه فقال الحمد الله المحمود بنعمته
الخطبة المشهورة ثم زوج عليًا وكان غايبا وفى اخرى فجمع الله
شملهما واطاب نسلهما فجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة
وامن الامة فلما حضر علي تبسم صلى الله عليه وسلم فقال ان الله امرني
ان ازوجك فاطمة وان الله امرني ان ازوجكها على اربعمائة مثقال فضة
فقال قد رضيتها يا رسول الله ثم خرج علي ساجدا لله شاكرا فلما
رفع راسه قال له صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك فيكما و
اسعد جدكما واخرج منكما الكثير الطيب قال انس رضي الله عنه
والله لقد اخرج الله منهما الكثير الطيب وخرج الكثرة ابو الخير القزويني
الحاكم اعلام لهم بما سيفعله وقوله قد رضيتها يحتمل انه اخبار عن
رضاه بوقوع العقد السابق له من وكيله فهي واقعة حال محتملة
واخرج ابو داود السجستاني ان ابا بكر رضي الله عنه خطبها فاعرض
عنه صلى الله عليه وسلم ثم عمر فاعرض عنه فاتيا عليا فنبهاه على
خطبتها فقال له صلى الله عليه وسلم ما معك قال فرسي وبدني قال اما
فرسك فلا بد لك منه واما بدنك فبعها واتني بها فباعها باربعمائة
وثمانين ثم وضعها في حجره فقبض منها قبضة وامر بلالا ان
يشتري بها طيبا ثم امرهم ان يجهزوها فعمل لها سرير مشرط
ووسادة من ادم حشوها ليف وملا البيت كثيبا اي رملا
وامر ام ايمن ان تنطلق الى ابنته فقال لعلي لا تعجل حتى اتيك

ثم اتاهم

لعله يحمل رضي... عن حال محتملة

فجاء يخطبها

١٥٨
ثم اتاهم صلى الله عليه وسلم فقال لام ايمن هاهنا اخي قالت اخوك
وتزوجه ابنتك قال نعم فدخل على فاطمة ودعا بماء فاتته بقعب فيه ماء
فمج فيه ثم نضح على راسها وبين ثدييها وقال اللهم اني اعيذها بك و
ذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لعلي ايتني بماء فعلمت ما يريد فملات
القعب فاتيته به فنضح منه على راسي وبين كتفي وقال اللهم اني
اعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال ادخل باهلك على اسم الله تعالى
وبركته واخرج احمد ابو حاتم نحوه وقد ظهرت بركة دعائه صلى الله عليه وسلم
في نسلهما فكان منه من مضى ومن ياتي ولو لم يكن في الاتين الا الامام
المهدي وياتي في الفصل الثاني جملة مستكثرة من الاحاديث المبشرة
به ومن ذلك ما اخرجه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي
وآخرون المهدي من عترتي من ولد فاطمة واخرج احمد وابو داود
والترمذي وابن ماجة لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله فيه رجلا من
عترتي وفي رواية رجلا من اهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا وفي
رواية يملؤها عدلا كما ملئت جورا ولا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من
اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وفي اخرى لابي داود والترمذي لو لم
يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا
من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطا
وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ولاحمد وغيره المهدي منا اهل البيت
يصلحه الله في ليلة وللطبراني المهدي منا يختم الدين بنا كما فتح بنا

في صحيحه يحل بامتي في اخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم
يسمع بلاء اشد منه حتى لا يجد الرجل ملجا فيبعث الله رجلا من عترتي
اهل بيتي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحبه
ساكن الارض وساكن السماء وترسل السماء قطرها وتخرج الارض نباتها
لا تمسك فيهم شيئا يعيش فيهم سبع سنين او ثمان او تسع فيتمنى
الاحياء الاموات مما صنع الله باهل الارض من خيره وروى الطبراني
والبزار نحوه وفيه يمكث فيكم سبعا او ثمانا فان اكثر فتسعا وفي رواية
لابي داود والحاكم يملك سبع سنين وفي اخرى للترمذي ان في امتي
المهدي يخرج يعيش خمسا او سبعا او تسعا فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي
اعطني اعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله وفي رواية فيلبث
في ذلك ستا او سبعا او ثمانيا او تسع سنين وسياتي ان الذي اتفقت
عليه الاحاديث سبع سنين من غير شك واخرج حم احمد ومسلم يكون
في اخر الزمان خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عدا وابن ماجه
مرفوعا يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي سلطانه وصح ان
اسمه يوافق اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابيه اسم ابيه
واخرج ابن ماجه بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ اقبل فتية من بني هاشم فلما راهم صلى الله عليه وسلم
اغرورقت عيناه وتغير لونه قال فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئا
نكرهه فقال انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا وان اهل

بيتي سيلقون بعدي بلاء شديدا وتطريدا حتى ياتي قوم من
قبل المشرق معهم رايات سود فيسالون الخير فلا يعطونه فيقاتلون
فينصرون فيعطون ما سالوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل
من اهل بيتي فيملاها قسطا كما ملؤوها جورا فمن ادرك ذلك منكم
فلياتهم ولو حبوا على الثلج وفي سنده من هو سيء الحفظ مع اختلاطه
في اخره واخرج حم احمد عن ثوبان مرفوعا اذا رايتم الرايات السود قد خرجت
من خراسان فاتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي
وفي سنده ضعف له مناكير وانما اخرج له مسلم متابعة ولا حجة
في هذا والذي قبله لو فرض انهما صحيحان لمن زعم ان المهدي ثالث خلفاء
بني العباس واخرج نعيم بن حماد مرفوعا هو رجل من عترتي يقاتل
عن سنتي كما قاتلت انا على الوحي واخرج ابو نعيم ليبعثن الله من
عترتي رجلا افرق الثنايا اجلى الجبهة يملا الارض عدلا يفيض
المال واخرج الروياني والطبراني وغيرهما المهدي من ولدي
وجهه كالكوكب الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي يملا الارض
عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته اهل السماء واهل الارض والطير
في الجو يملك عشرين سنة واخرج الطبراني مرفوعا يلتفت المهدي وقد
نزل عيسى بن مريم كانما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي
تقدم فصل بالناس فيقول عيسى انما اقيمت الصلاة لك فيصلي خلف
رجل من ولدي الحديث وفي صحيح ابن حبان في امامة المهدي نحوه وصح

مرفوعا ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم المهدي صل بنا
فيقول لا ان بعضهم ايمة بعض يكرمه الله في هذه الامة واخرج
ابن ماجة والحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا
شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة
الا على اشرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم اي لا مهدي على
الحقيقة سواه لوضعه الجزية واهلاكه الملل المخالفة لملتنا كما
صحت به الاحاديث ولا مهدي معصوما الا هو ولقد قال ابراهيم
بن ميسرة لطاوس عمر بن عبد العزيز المهدي قال لا انه لم
يستكمل العدل كله اي فهو من جملة المهديين وليس الموعود به
اخر الزمان وقد مدح احمد وغيره بانه من المهديين المذكورين في
قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
من بعدي ثم تاويل حديث لا مهدي الا عيسى انما هو على تقدير
ثبوته والا فقد قال الحاكم اورد ته تعجبا لا محتجا به وقال البيهقي
تفرد به محمد بن خالد وقد قال الحاكم انه مجهول واختلف عنه في
اسناده وصرح النسائي بانه منكر وجزم غيره من الحفاظ بان الاحاديث
التي قبله اي الناصة على ان المهدي من ولد فاطمة اصح اسنادا
واخرج ابن عساكر عن علي اذا قام قائم ال محمد صلى الله عليه وسلم
جمع الله اهل المشرق واهل المغرب واما النجباء فمن اهل الكوفة
واما الابدال فمن اهل الشام وصح انه صلى الله عليه وسلم قال
يكون

16 يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا
الى مكة فياتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين
الركن والمقام ويبعث اليهم بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين
مكة والمدينة فاذا راى الناس ذلك اتاه ابدال اهل الشام وعصائب
اهل العراق فيبايعونه ثم ينشا رجل من قريش اخواله كلب فيبعث
اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم
يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه
وسلم ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض واخرج الطبراني انه صلى الله
عليه وسلم قال لفاطمة نبينا خير الانبياء وهو ابوك وشهيدنا خير
الشهداء وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة
حيث يشاء وهو ابن عم ابيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين
وهما ابناك ومنا المهدي واخرج ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم قال
لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من اهل
بيتي يملك جبل الديلم والقسطنطينية وصح عن الحاكم عن ابن عباس
رضي الله عنهما منا اهل البيت اربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا
المنصور ومنا المهدي فان اراد باهل البيت ما يشمل جميع بني هاشم
فيكون الثلاثة الاول من نسل العباس والاخير من نسل فاطمة فلا
اشكال فيه وان اراد بهم الاربعة من نسل العباس امكن حمل المهدي
في كلامه على ثالث خلفاء بني العباس لانه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني

اسم ابيه

امته لما اوتيه من العدل التام والسيرة الحسنة ولا نحباه في
الحديث الصحيح ان اسم المهدي يوافق اسم النبي صلى الله عليه
وسلم واسم ابيه والمهدي هذا كذلك لانه محمد بن عبد الله المنصور
ويؤيد ذلك خبر ابن عدي المهدي من ولد العباس عمي لكن
قال الذهبي تفرد به محمد بن الوليد مولى ابن عباس للمهدي
الا في كلامه بانه يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وناس البهائم
والسباع في زمنه وتلقي الارض افلاذ كبدها اي امثال الاسطوان
من الذهب والفضة لان هذه الاوصاف يمكن تطبيقها على المهدي
العباسي واذا امكن حمل كلامه على ما ذكرناه لم ينافِ الاحاديث الصحيحة
السابقة ان المهدي من ولد فاطمة لان المراد بالمهدي ثمة
الكامل في اخر الزمان الذي يأتم به عيسى بن مريم عليه السلام وورد
انه يلي الامر بعد المهدي اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة
من ولد الحسين وآخر من غيرهم واهيد جدا كما قال شيخ الاسلام
والحفاظ الشهاب ابن حجر اي مع مخالفتها للاحاديث الصحيحة انه اخر الزمان
وان عيسى يأتم به الخبر الطبراني سيكون من بعدي خلفاء ومن بعد
الخلفاء امراء ثم بعد الامراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم
يخرج رجل من بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ثم
القحطاني فو الذي بعثني بالحق ما هو دونه وفي نسخة ما
وعلى ما حملنا عليه كلام ابن عباس يمكن ان يحمل ما رواه هو

صلى الله عليه وسلم لن تهلك امة انا اولها وعيسى بن مريم اخرها
والمهدي وسطها اخرجه ابو نعيم فيكون المراد به المهدي العباسي ثم
رأيت بعضهم قال المراد بالوسط في خبر لن تهلك امة انا اولها ومهديها
وسطها والمسيح بن مريم اخرها ما قبل الاخر واخرج احمد والماوردي
انه صلى الله عليه وسلم قال ابشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي
يخرج في اختلاف من الناس وزلزال فيملأ الارض عدلا وقسطا كما
ملئت ظلما وجورا ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض ويقسم
المال صحاحا بالسوية ويملأ قلوب امة محمد غنى ويسعهم عدله حتى انه
يأمر مناديا فينادي من له حاجة الي فما يأتيه احد الا رجل واحد
يأتيه فيسأله فيقول ائت السادن حتى يعطيك فيأتيه فيقول انا
رسول المهدي اليك لتعطيني مالا فيقول احث فيحثي ولا يستطيع
ان يحمله فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع ان يحمل فيخرج به فيندم
فيقول انا كنت اجشع امة محمد نفسا كلهم دعي الى هذا المال فتركه غيري
فيرد عليه فيقول انا لا نقبل شيئا اعطيناه فيلبث في ذلك ستا او
سبعا او ثمانيا او تسع سنين ولا خير في الحياة بعده **فصل** الاظهر ان
خروج المهدي قبل نزول عيسى وقيل بعده قال ابو الحسن الآبري
قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله
عليه وسلم بخروجه وانه من اهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض
عدلا وانه يخرج مع عيسى على نبينا وعليه السلام فيساعده على قتل الدجال

بباب لد بارض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه النبي
وما ذكره من ان المهدي يصلي بعيسى هو الذي دلت عليه الاحاديث
كما علمت واما ما صححه السعد التفتازاني من ان عيسى الامام بالمهدي
لانه افضل فامامته اولى فلا شاهد له فيما علل به لان القصد بامامته
المهدي لعيسى انما هو اظهار انه نزل تابعا لنبينا حاكما بشريعته غير
مستقل لشيء من شرعه نفسه واقتداؤه ببعض هذه الامة مع كونه
افضل من ذلك الامام الذي اقتدى به فيه من اذاعة ذلك واظهاره
ما لا يخفى على انه يمكن الجمع بان يقال ان عيسى يقتدي بالمهدي اولا
لاظهار ذلك الغرض ثم بعد ذلك يقتدي المهدي به على اصل القاعدة
من اقتداء المفضول بالفاضل وبه يجتمع القولان وروى ابو داود
في سننه انه من ولد الحسن وكان سره ترك الحسن الخلافة لله عز وجل
شفقة على الامة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة
اليها من ولده ليملأ الارض عدلا ورواية كونه من ولد الحسين واهية
ومع ذلك لا حجة فيه لما زعمته الرافضة ان المهدي هو الامام ابو
القاسم محمد الحجة ابن الحسن العسكري ثاني عشر الائمة الآتين في الفصل
الآتي على اعتقاد الامامية ومما يرد عليهم ما صح ان اسم ابي المهدي
يوافق اسم ابي النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابي محمد الحجة الحسن ففي
ذلك يرده ايضا قول علي مولد المهدي بالمدينة ومحمد الحجة هذا
انما ولد بسر من راى سنة خمس وخمسين ومايتين ومن المحالات

والجهالات

والجهالات زعم بعضهم ان رواية انه من اولاد الحسن ورواية كون اسم
ابيه اسم ابي كل منهما وهم وزعم ايضا ان الامة اجمعت على انه من
اولاد الحسين وانى له بتوهيم الروايات بالتشهي ونقل الاجماع بمجرد
التخمين والحدس والقايلون من الرافضة بان الحجة هذا هو المهدي
يقولون لم يخلف ابوه غيره ومات وعمره خمس سنين آتاه الله فيها
الحكمة كما آتاها يحيى عليه السلام صبيا وجعله اماما في حال الطفولية
كما جعل عيسى كذلك توفي ابوه بسر من راى وتستر هو بالمدينة
وله غيبتان صغرى من منذ ولادته الى انقطاع السفارة بينه
وبين شيعته وكبرى وفي آخرها يقوم وكان فقده يوم سبت سنة ست
جمعة ؟
وتسعين ومايتين فلم يدر اين ذهب خوفا على نفسه فقال ابن
خلكان والشيعة ترى فيه انه المنتظر والقايم المهدي وهو صاحب
السرداب عندهم واقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون خروجه آخر
الزمان من سرداب بسر من راى دخل في دار ابيه وامه تنظر اليه
سنة خمس وستين ومايتين وعمره حينئذ تسع سنين فلم يخرج بعد
المهدي وقيل دخل وعمره اربع وقيل خمس وقيل سبعة عشر انتهى
ملخصا واكثر ان العسكري لم يكن له ولد لطلب اخيه جعفر ميراثه
من تركته لما مات فدل طلبه ان اخاه لا ولد له والا لم يسعه
الطلب وحكى السبكي عن جمهور الرافضة انهم قايلون بانه لا عقب
للعسكري وانه لم يثبت له ولد بعد ان تعصب قوم لاثباته وان

اخاه جعفر اخذ ميراثه وجعفر هذا ضللته فرقة من الشيعة و
نسبوه للكذب في ادعائه ميراث اخيه ولذا سموه واتبعته فرقة
واثبتوا له الامامة والحاصل انهم تنازعوا في المنتظر بعد وفاة العسكري
على عشرين فرقة وان الجمهور غير الامامية على ان المهدي غير الحجة
هذا اذا نعم يتخص هذه المدة المديدة من خوارق العادات فلو كان
هو لكان وصفه صلى الله عليه لا بد لك اظهر من وصفه بغير
ذلك كما مر ثم المقرر في الشريعة المطهرة ان الصغير لا تصح ولايته
فكيف ساغ لهؤلاء الحمقى المغفلين ان يزعموا امامة من عمره خمس
سنين وانه اوتي الحكم صبيا مع انه صلى الله عليه وسلم لم يخبر به
ما ذلك الا مجازفة وجراءة على الشريعة الغراء قال بعض اهل البيت
وليت شعري من المخبر لهم بهذا وما طريقه ولقد صاروا
بذلك يوقفهم بالخيل على ذلك السرداب وصياحهم
بان يخرج اليهم ضحكة لاولي الالباب ولقد احسن القائل
ما آن للسرداب ان يلد الذي كلمتموه بجهلكم ما آنا . فعلى عقولكم
العفاء فانكم . ثلثتم العنقاء والغيلانا . وزعمت فرقة اخرى من الشيعة
ان الامام المهدي هو ابو القاسم محمد بن علي بن عمر بن الحسين
السبط حبسه المعتصم فنقب شيعته الحبس واخرجوه
فلم يعرف له خبر وفرقة ان الامام المهدي محمد بن الحنفية قيل
بعد اخويه السبطين وقيل قبلهما وانه حي بجبال رضوى
تعد الرافضة

١٦٣
تعد الرافضة من ائمة اهل البيت زيد بن علي بن الحسين مع انه
امام جليل من الطبقة الثالثة من التابعين تابعه كثيرون
بالكوفة وطلبت منه الرافضة ان يتبرأ من الشيخين لينصروه
فقال بل اتولاهما فقالوا اذا نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة فسموا
بذلك من حينئذ وكان جملة من تابعه خمسة عشر الفا وعند مبايعتهم قال
لا يعجبني العباس يا ابن عم لا يغرنك هؤلاء من نفسك ففي اهل بيتك
لك اتم العبر وفي خذلانهم كفاية ولما ابى الا الخروج تقاعد عنه
جماعة ممن بايعه وقالوا الامام جعفر الصادق ابن اخيه الباقر فلم
يبق معه الا مائتا رجل وعشرون رجلا فجاء الحجاج بجموعه فهزم
زيد فاصابه سهم في جبهته فمات فدفن بارض نهروان واجرى
الماء عليه ثم اعلم الحجاج به فنبشه ثم بعث براسه وصلب جثته
احد واثنين وعشرين ومائة واستمر مصلوبا حتى مات هشام بن عبد
الملك وقام الوليد فدفنه وقيل بل كتب لعامله بالعراق ان احمله الى اهل
العراق فحرقه ثم انسفه في اليم نسفا ففعل به ذلك وروي عنه عليه صلى الله
وسلم مستندا الى جذع المصلوب عليه وهو يقول للناس هكذا
يفعلون بولدي وروي عن واحد انهم صلبوه مجردا فنسجت العنكبوت
على عورته في يومه فلم يعدوا ايضا اسحق بن جعفر الصادق مع
جلالته قدره حتى كان سفيان بن عيينة يقول عنه حدثني
الثقة الرضي وذهب فرقة من الشيعة الى امامته ثم من عجيب تناقض

الرافضة انهم لم يدعوها لزيد واسحق مع جلالتهما وادعاء زيد
لها من قواعدهم انها تثبت لمن ادعاها من اهل البيت وظهرت خوارق
العادات الدالة على صدقه وادعوها لمحمد الحجة مع انه لم يدعها
ولا ظهر ذلك لغيبته عن ابيه صغيرا على ما زعموه واختفائه
بحيث لم يره الا احاد زعموا رويته وكذبهم غيرهم فيها وقالوا لا
وجود له اصلا كما مر فكيف يثبت له ذلك بمجرد الامكان ولا يكتفي
العاقل بذلك في باب العقايد ثم اي فايدة في اثبات الامامة لعاجز عن
اعبايها انما هي الطريقة المثلى لان كل واحد من الايمة المذكورين
ادعى الامامة بمعنى ولاية الخلق واظهر الخوارق على ذلك مع ان
الطافح من كلماتهم الثابتة دال على انهم لا يدعون ذلك بل يتعدون
منه وان كانوا اهلا له لا ذكر ذلك بعض اهل البيت النبوي الذي طهر الله
قلوبهم من الزيغ والضلال ونزه عقولهم من السفه وتناقض الاراء
لتمسكهم بواضح البرهان وصحيح الاستدلال والتنزه عن الكذب
والبهتان الموجب لاولئك غاية البوار والنكال الاية ١٣ قوله تعالى
وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم اخرج الثعلبي في تفسير هذه
الاية عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الاعراف موضع عال من الصراط
عليه العباس وحمزة وعلي بن ابي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون
محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه واورد الديلمي
وابنه معا لكن بلا اسناد ان عليا رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ابغضني واهل بيتي كثرة المال و
العيال كفاهم بذلك ان يكثر مالهم فيطول حسابهم وان يكثر عيالهم
فيكثر شياطينهم وحكمة الدعاء عليهم بذلك انه لا حامل على بغضه
صلى الله عليه وسلم وبغض اهل بيته الا الميل الى الدنيا لما جبلوا عليه
من محبة المال والولد فدعا عليهم صلى الله عليه وسلم بتكثير ذلك لكن مع
سلبهم النعمة منه فلا يكون ذلك الا نقمة عليهم لكفرانهم نعمته من هذه
بيده ايثارا للدنيا بخلاف من دعا له صلى الله عليه وسلم بتكثير ذلك
كانس رضي الله عنه اذ القصد به كون ذلك نعمة عليه فيتوصل به
الى ما رتبه عليه من الامور الاخروية والدنيوية النافعة الاية
الرابعة عشر قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى و
من يقترف حسنة نزد له فيها حسنا الى قوله وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده ويعلم ما تفعلون اعلم ان هذه الاية مشتملة
على مقاصد وتوابع الاول في تفسيرها اخرج احمد والطبراني
وابن ابي حاتم والحاكم عن ابن عباس ان هذه الاية لما نزلت قالوا
يا رسول الله من قرابتك هولاء الذين وجبت علينا
مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وفي سنده شيعي غال لكنه
[illegible] ق وروي ابو الشيخ وغيره عن علي كرم الله وجهه قال
فينا في ال حم اية لا يحفظ مودتنا الا كل مومن ثم قرا قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى واخرج البزار والطبراني عن الحسن

من طرق بعضها حسان انه خطب خطبة من جملتها من عرفني فقد
عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن ابن محمد صلى الله عليه وسلم ثم
تلى واتبعت ملة ابائي ابراهيم الاية ثم قال انا ابن البشير انا ابن
النذير ثم قال وانا من اهل البيت الذين افترض الله عز وجل
مودتهم وموالاتهم فقال فيما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم قل لا
اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وفي رواية الذين افترض الله
مودتهم على كل مسلم وانزل فيه قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة
في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا واقتراف الحسنات مودتنا
اهل البيت واخرج الطبراني عن زين العابدين انه لما جي به اسيرا
عقب مقتل ابيه الحسين رضي الله عنهما واقيم على درج دمشق قال
بعض جفاة اهل الشام الحمد لله الذي قتلكم واستاصلكم وقطع
قرن الفتنة فقال له ما قرات قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في
القربى قال وانتم هم قال نعم واخرج احمد عن ابن عباس ان هذه
الاية لما نزلت قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرابتك واخرج
الثعلبي عن ابن عباس في ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال المودة
لال محمد صلى الله عليه وسلم ونقل الثعلبي والبغوي عنه انه لما
نزل قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى
قال قوم في نفوسهم ما يريد الا ان يحثنا على قرابته من بعده فاخبر جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم انهم اتهموه فانزل ام يقولون افترى

النسبه ... شان والبزار البحوي ونسبه الى البغوي ... وي والم ذلك

على الله كذبا الاية فقال القوم يا رسول الله انك صادق فنزل وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده ونقل القرطبي وغيره عن السدي
انه قال في قوله تعالى ان الله لغفور شكور غفور للذنوب ال محمد
شكور لحسناتهم وروي ابن عباس حمل القربى في الاية على العموم ففي
البخاري وغيره عنه ان ابن جبير لما فسر القربى بال محمد قال عجلت
اي في تفسيرها انه صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان
له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وفي رواية
عنه قل لا اسالكم على ما ادعوكم عليه اجرا الا المودة تودوني
بقرابتي فيكم وتحفظوني في ذلك وفي اخرى عنه انهم لما ابوا ان
يبايعوه انزل الله ذلك فقال صلى الله عليه وسلم يا قوم اذا
انتم ان تبايعوني فاحفظوا قرابتي ولا تؤذوني وتبعه على ذلك
عكرمة فقال كانت قريش تصل الارحام في الجاهلية فلما دعاهم
صلى الله عليه وسلم الى الله خالفوه وقاطعوه فامرهم بصلة الرحم
التي بينهم وبينه فقال ان لم تحفظوني فيما جيت به فاحفظوني
لقرابتي لكم وجرى على ذلك ايضا قتادة والسدي وعبد الرحمن
بن زيد بن اسلم وغيرهم ويؤيده ان السورة مكية ورواية نزولها
بالمدينة لما فخرت الانصار على العباس او ابنه ضعيفة وعلى فرض
صحتها يكون نزلت مرتين ومع ذلك فهذا كله لا ينافي ما مر من
تخصيص القربى بالال لان من ذهب اليه كابن جبير اقتصر على

احص افراد القربى وبين ان حفظهم آكد من حفظ بقية تلك الافراد
ويستفاد من الاقتصار عليهم طلب مودته صلى الله عليه وسلم وحفظها
الاولى لانه اذا طلب حفظهم لاجله فحفظه هو اولى بذلك واحرى
ولذا لم ينسب ابن عباس ابن جبير الى الخطا بل الى العجلة اي عدم
تامل ان القصد من الاية العموم ولاهم منها اولا بالذات ودّه
صلى الله عليه وسلم ومما يويد انه لا مضادة بين تفسير ابن جبير
وابن عباس ان ابن جبير كان يفسر الاية تارة بهذا وتارة بهذا فهم
صحة ارادة كل منهما منها بل جاء عن ابن عباس ما يوافق تفسير
ابن جبير وهو روايته للحديث الذي ذكرنا ان في سنده شيعيا غاليا ولا
ينافي ذلك كله ايضا تفسيرها بان المراد الا ان تتوددوا الى الله كما اخرجه
غير واحد عن ابن عباس مرفوعا لا اسالكم على ما اتيتكم به من البينات
والهدى اجرا الا ان توادوا الله وتتقربوا اليه بطاعته ووجه
عدم المنافاة ان من جملة موادة الله سبحانه والتقرب اليه موادة رسوله
واهل بيته وذكر بعض معاني اللفظ لا ينافي ما يضاده منها فضلا
عما يويده ويشير اليه وقيل الاية منسوخة لانها نزلت بمكة والمشركون
يوذونه فامرهم بموادته وصلة رحمه فلما هاجر المدينة واواه
الانصار ونصروه الحقه الله باخوانه من الانبيا فانزل قل ما
اسالكم عليه من اجر الا على الله ورده البغوي بان مودته صلى
الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة اقاربه والتقرب الى الله تعالى

بالطاعة

بالطاعة والعمل الصالح من فرايض الدين اي الباقية على مر الابد فلم
يجز ادعاء نسخ الاية الدالة على ذلك لان هذا الحكم الذي دلت عليه
باق مستمر فكيف يدعى رفعه ونسخه والا المودة استثناء منقطع اي لكني
اذكركم ان تودوا القرابة التي بيني وبينكم فليس ذلك اجرا في مقابلة ادا
الرسالة حتى تكون هذه الاية منافية للاية المذكورة التي استدلوا بها
على النسخ وقد بالغ الثعلبي في الرد عليهم فقال وكفى قبحا بقول من زعم ان
التقرب الى الله بطاعته ومودة نبيه واهل بيته صلى الله عليه
وسلم انتهى ويصح دعوى انه متصل لخبر الملا في سيرته ان الله جعل اجري
عليكم المودة في القربى واني سائلكم عنهم غدا وحينئذ فتسمية ذلك اجرا مجاز
المقصد الثاني فيما تضمنته تلك الاية من طلب محبة آل النبي صلى الله عليه
وسلم وان ذلك من كمال الايمان ولنفتتح هذا المقصد باية اخرى ثم
نذكر الاحاديث الوارده فيه قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا اخرج الحافظ السلفي عن محمد بن الحنفية انه
قال في تفسير هذه الاية لا يبقى مومن الا وفي قلبه ود لعلي واهل
بيته وصح انه صلى الله عليه وسلم قال احبوا الله لما يغذوكم به من
نعمه واحبوني لحب الله عز وجل واحبوا اهل بيتي لحبي وذكر ابن الجوزي
له في العلل المتناهية وهم واخرج البيهقي وابو الشيخ والديلمي انه
صلى الله عليه وسلم قال لا يومن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه
وتكون عترتي احب اليه من نفسه ويكون اهلي احب اليه من اهله و

ذاتي احب اليه من ذاته واخرج الديلمي انه صلى الله عليه وسلم
قال ادبوا اولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب اهل بيته وعلى
قراءة القرآن الحديث وصح ان العباس شكى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما يلقون من قريش من تعبيسهم وجوههم
وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم
غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال
والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله
ولرسوله وفي رواية صحيحة ايضا ما بال اقوام يتحدثون فاذا رأوا
الرجل من اهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل
الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني وفي اخرى والذي نفسي
بيده لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله
ولرسوله اترجوا مراد شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب وفي
اخرى لن تبلغوا خيرا حتى تحبوكم لله ولقرابتي وفي اخرى
لا يؤمن احدكم حتى يحبكم بحبي اترجون ان يدخلوا الجنة بشفاعتي
ولا يرجوها بنو عبد المطلب وفي طرق اخرى لما قدمت درة
بنت ابي لهب المدينة مهاجرة فقيل لها لا تغني عنك هجرتك انت
بنت حطب النار فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاشتد
غضبه ثم قال على منبره ما بال اقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي
الا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد

وقف

آذى الله اخرجه ابن ابي عاصم والطبراني وابن منده والبيهقي باسانيد
متقاربة وسميت تلك المرأة وفي رواية درة وفي اخرى
سبيعة فاما هما الواحدة اسمان او لقب واسم او للاخرى
وتكون القصة تعددت بهما وخرج عمرو الاسلمي وكان من اصحاب
الحديبية مع علي رضي الله عنه الى اليمن فرأى منه جفوة
فلما قدم المدينة اذاع شكايته فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم والله لقد اذيتني فقال اعوذ بالله ان اوذيك
يا رسول الله فقال بلى من آذى عليا فقد آذاني اخرجه احمد وابن
عبد البر من احب عليا فقد احبني ومن ابغض عليا فقد ابغضني
ومن آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وكذلك
وقع لبريدة انه كان مع علي في اليمن فقدم مغضبا عليه فاراد
شكايته بجارية اخذها من الخمس فقيل له اخبره ليسقط
من عينيه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع من
وراء الباب فخرج مغضبا فقال ما بال اقوام ينتقصون عليا من
تنقص عليا فقد تنقصني ومن فارق عليا فقد فارقني
ان عليا مني وانا منه خلق من طينتي وخلقت من طينة
ابراهيم وانا افضل من ابراهيم ذرية بعضها من بعض والله
سميع عليم يا بريدة اما علمت ان لعلي اكثر من الجارية التي
اخذ الحديث اخرجه الطبراني وفيه حسين الاشقر ومر انه

شيعي عال وفي خبر ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال
الزموا مودتنا اهل البيت فانه من لقي الله عز وجل وهو
يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبد
عمله الا بمعرفة حقنا ويوافقه قول كعب الاحبار وعمر بن عبد
العزيز ليس احد من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الا
له شفاعة واخرج ابو الشيخ والديلمي من لم يعرف حق عترتي
والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما لزنية
واما امر حملت به امه في غير طهر واخرج الديلمي من احب الله احب
القران ومن احب القران احبني ومن احب اصحابي وقرابتي
ومر في الاية الثامنة ما له كثير تعلق بما نحن فيه فراجعه
اخرج ابو بكر الخوارزمي انه صلى الله عليه وسلم خرج عليهم ووجهه
مشرق كدارة القمر فساله عبد الرحمن بن عوف فقال
بشارة اتتني من ربي في اخي وابن عمي وابنتي بان الله زوج
عليا من فاطمة وامر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت
رقاقا يعني صكاكا بعدد محبي اهل البيت وانشا تحتها ملائكة
من نور دفع الى كل ملك صكا فاذا استوت القيمة باهلها
نادت الملائكة في الخلائق فلا يبقى محب لاهل البيت الا دفعت
اليه صكا فيه فكاكه من النار فصار اخي وابن عمي وابنتي فكاك
رقاب رجال ونساء من امتي من النار واخرج الملا لا يحبنا

اهل البيت الا مومن تقي ولا يبغضنا الا منافق شقي وخبر
احمد والترمذي من احبني واحب هذين يعني حسنا وحسينا
واباهما وامهما كان معي في الجنة وفي رواية في درجتي زاد ابو داود
ومات متبعا لسنتي وبها يعلم ان مجرد محبتهم من غير اتباع للسنة كما تزعمه
الشيعة والرافضة من محبتهم مع مجانبتهم للسنة لا يفيد محبيها
شيئا من الخير بل تكون عليه وبالا وعذابا اليما في الدنيا والاخرة
وقد مر عن علي في الاية الثامنة بيان صفات شيعته الذين تنفعهم
محبة اهل بيته فراجع تلك الاوصاف تقف على هولاء المتحلين حبهم
مع مخالفتهم هديهم بانهم وصلوا الى غاية الشقاوة والحماقة والجهالة
والغباوة رزقنا الله دوام محبتهم واتباع هديهم امين واما خبر
يا علي ان اهل شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما
فيهم من الذنوب والعيوب ووجوههم كالقمر ليلة البدر فموضوع
كاحاديث كثيرة من هذا النمط بينها ابن الجوزي في موضوعاته وقد
اخرج الثعلبي في تفسير قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى
حديثا طويلا من هذا النمط قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر اثار
الوضع لايحة عليه حديث من احبنا بقلبه واعاننا بيده ولسانه
كنت انا وهو في عليين ومن احبنا بقلبه واعاننا بلسانه وكف يده
فهو في الدرجة التي تليها ومن احبنا بقلبه وكف عنا لسانه ويده
فهو في الدرجة التي تليها ومن احبنا بقلبه وكف عنا لسانه ويده

فهو لهد رجاء التي تليها في سنده رافضي غال في الرفض ورجل اخر
متروك **الثالث** فيما اشارت اليه الاية من التحذير من بغضهم
صح انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يبغضنا
اهل البيت احد الا ادخله الله النار واخرج احمد مرفوعا من ابغض
اهل البيت فهو منافق واخرج هو والترمذي عن جابر ما كنا نعرف
المنافقين الا ببغضهم عليا واخرج من ابغض احدا من اهل بيتي
فقد حرم شفاعتي موضوع وكذا خبر من ابغضنا اهل البيت حشره
الله يوم القيمة يهوديا وان شهد ان لا اله الا الله فهو موضوع
ايضا كما قال ابن الجوزي كالعقيلي وغيرهما مما مر وما ياتي مغن
عنهما واخرج الطبراني بسند ضعيف عن الحسن رضي الله عنه
مرفوعا لا يبغضنا ولا يحسدنا احد الا ذيد عن الحوض يوم القيمة بسياط
من النار وفي رواية له ضعيفة ايضا من جملة قصة طويلة انت يا
علي لمن وردت عليه الحوض وما اريك ترده تجد تسقيا حاسرا
عن ذراعيه يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله صلى الله
عليه وسلم قول الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم واخرج
الطبراني يا علي معك يوم القيامة عصا من عصي الجنة تذود بها
المنافقين عن الحوض واحمد اعطيت في علي خمسا هن احب الي من
الدنيا وما فيها اما واحدة فهو بين يدي الله حتى يفرغ من
واما الثانية فلواء الحمد الله بيده ادم ومن ولده تحته واما الثالثة

الزود المنع

فواقف على حوضي تسقي من عرف من امتي الحديث ومر انه صلى الله
عليه وسلم قال لعلي ان عدوك يردون على الحوض ظماء مقمحين
واخرج الديلمي مرفوعا بغض بني هاشم والانصار كفر وبغض
العرب نفاق وصح الحاكم خبر انه صلى الله عليه وسلم قال يا بني
عبد المطلب اني سالت الله لكم ثلاثا ان يثبت قائمكم وان يهدي
ضالكم وان يعلم جاهلكم وسالت الله ان يجعلكم جوداء نجداء
رحماء فلو ان رجلا صفن بين الركن والمقام اي جمع قدميه فصلى وصام ثم لقي الله
وهو مبغض لاهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار وصح
ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال ستة لعنتهم الله وكل نبي
مجاب الزائد في كتاب الله عز وجل والمكذب بقدر الله والمتسلط
على امتي بالجبروت ليذل من اعز الله ويعز من اذل الله والمستحل
حرمة الله وفي رواية لحرم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله و
التارك لسنته وفي رواية زيادة سابع وهو المستاثر بالفيء واخرج
احمد عن ابي رجا انه كان يقول لا تسبوا عليا ولا اهل هذا البيت ان
جارا لنا قدم من الكوفة فقال الم تروا هذا الفاسق ابن الفاسق
ان قتله يعني الحسين فرماه بكوكبين في عينيه وطمس الله بصره
تنبيه قال القاضي في الشفا ما حاصله من سب ابا احد من ذريته
صلى الله عليه وسلم ولم تقم قرينة على اخراجه صلى الله عليه وسلم من ذلك

مقمحين

قيل وعلم من الاحاديث السابق وجوب محبة اهل البيت و
تحريم بغضهم التحريم الغليظ وبلزوم محبتهم صرح البيهقي
والبغوي لما مر عنه انفا من فرايض الدين بل نص عليه الشافعي
فيما حكي من قوله يا اهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في
القران انزله وفي نوثيق عرى الايمان للبارزي عن الامام الحرالي
ما حاصله ان خواص العلما يجدون في قلوبهم مزية تامة لمحبة
صلى الله عليه وسلم ثم محبة ذريته لعلمهم باصطفا تطهيرهم وتكرمتهم
ثم لمحبة اولاد العشرة المبشرين بالجنة ثم اولاد بقية الصحابة
وينظرون اليهم اليوم نظرهم الى ابايهم بالامس لو راوهم و
ينبغي الاغضا من انتقادهم ومن ثم ينبغي ان الفاسق من
اهل البيت لبدعة او غيرها انما تبغض افعاله لا ذاته لانها بضعة
منه صلى الله عليه وسلم وان كان بينه وبينها وسايط و
اخرج ابو سعد في شرف النبوة وابن المثنى انه صلى الله عليه
وسلم قال يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك فمن
اذى احدا من ولدها فقد تعرض لهذا الخطر العظيم لانه اغضبها
ومن احبهم فقد تعرض لرضاها واذا صرح العلما بانه ينبغي
اكرام سكان بلده صلى الله عليه وسلم وان تحققت منه بدع
او نحوه رعاية لحرمة جواره الشريف فما بالك بذريته الذين
هم بضعة منه وروي في قوله تعالى فكان ابوهما صالحا انه كان

بحمد

١٧

بينهم وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة او تسعة ابا ومن ثم قال
جعفر الصادق احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين
وما انقذ ذريته محمد صلى الله عليه وسلم محب لمحمد صلى الله عليه وسلم
الرابع مما اشار اليه لانه الحث على صلواتهم وادخال السرور عليهم
واخرج الديلمي مرفوعا من اراد التوسل الي وان يكون له عندي
يد اشفع له بها يوم القيامة فليصل اهل بيتي ويدخل السرور
عليهم واخرج عن عمر من طرق انه قال للزبير انطلق بنا نعود الحسن
بن علي رض فتباطا عليه فقال اما علمت ان عيادة بني هاشم فريضة
وزيارتهم نافلة واراد ان ذلك فيهم اكد منه في غيرهم لا حقيقة
الفرضية فهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة
واجب واخرج الخطيب مرفوعا يقوم الرجل للرجل الا بني هاشم
فانهم لا يقومون لاحد واخرج الطبراني مرفوعا من اصطنع الى
احد من ولد عبد المطلب يدا فلم يكافيه بها في الدنيا فعلي مكافاته
غدا اذا لقيني زاد الثعلبي في رواية لكن في سنده كذاب وحرمت
الجنة على من ظلمني في اهل بيتي واذاني في عترتي وفي خبر ضعيف
اربعة انا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي لهم
حوايجهم والساعي لهم في امورهم عند ما اضطروا اليه والمحب لهم
بقلبه ولسانه واخرج الملا انه صلى الله عليه وسلم ارسل ابا ذر ينادي
عليا فراى رحا تطحن في بيته وليس معها احد فاخبر النبي صلى الله

وسلم بذلك فقال يا ابا ذر اما علمت ان لله ملائكة سياحين في
الارض قد وكلوا بمعاونة آل محمد صلى الله عليه وسلم واخرج ابو الشيخ
من جملة حديث طويل يا ابن عباس ان الفضل والشرف والمنزلة
والولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته فلا تذهبن
بكم الاباطيل مما اشار اليه الآية من مزيد توقيرهم
وتعظيمهم والثناء عليهم ومن ثم كثر ذلك من السلف في حقهم
اقتداء به صلى الله عليه وسلم فانه كان يكرم بني هاشم وتابعه
على ذلك الخلفاء الراشدون فمن بعدهم واخرج البخاري في صحيحه
عن ابي بكر رضي الله عنه قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وفي رواية احب الي
من قرابتي وفي اخرى والله لان اصلكم احب الي من ان اصل
قرابتي لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعظم الذي
جعله الله له على كل مسلم وهذا قاله رضي الله عنه على سبيل
الاعتذار لفاطمة رضي الله عنها عن منعه اياها ما طلبته
من تركة النبي صلى الله عليه وسلم وقد مر الكلام على ذلك
في الشبه مبسوطا واخرج ايضا عنه ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم
في اهل بيته وصح عنه ايضا انه حمل الحسن على عنقه [illegible]
لعلي رض بقوله وهو حامله بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي
وعلي يضحك يوافقه قول انس رضي الله عنه كما في البخاري عنه لم

١٧١

يكن احد اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن لكنه قال ذلك
في الحسين ايضا وطريق الجمع بينهما قول علي كما اخرجه الترمذي
وابن حبان عنه الحسن اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين الراس والصدر والحسين اشبه بالنبي صلى الله عليه
وسلم ما كان اسفل من ذلك وورد في جماعة من بني هاشم
وغيرهم انهم كانوا يشبهون به صلى الله عليه وسلم ايضا وقد
ذكرت عدتهم في شرح الشمائل للترمذي واخرج الدارقطني
ان الحسن جاء لابي بكر رضي الله عنه وهو على منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انزل عن مجلس ابي فقال صدقت والله
انه المجلس ابيك ثم اخذه واجلسه في حجره وبكى فقال علي رضي الله
عنه اما والله ما كان عن رايي فقال صدقت والله ما اتهمتك
فانظر لعظم محبة ابي بكر وتعظيمه وتوقيره للحسن حيث اجلسه في حجره
وبكى ووقع للحسين نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر فقال له منبر
ابيك والله لا منبر ابي فقال علي والله ما امرت بذلك فقال
عمر والله ما اتهمناك زاد ابن سعد انه اخذه فاقعده الى جنبه وقال
وهل انبت الشعر على رؤوسنا الا ابوك اي ان الرفعة ما نلناها الا
واخرج العسكري عن انس قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في
المسجد اذ اقبل علي فسلم ثم وقف ينظر موضعا يجلس فيه فنظر
صلى الله عليه وسلم في وجوه اصحابه ايهم يوسع له وكان ابو بكر

قطني

رضى الله عنه عن يمينه فتزحزح له عن مجلسه وقال ههنا يا
السرور
اباحسن فجلس بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين ابي بكر فعرف
في وجه النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابا بكر انما يعرف الفضل
لاهل الفضل ذو الفضل واخرج ابن شاذان عن عايشة ان
ابا بكر فعل نظير ذلك مع العباس ايضا فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك وتاسى في ذلك به صلى الله عليه وسلم واخرج البغوي
عن عايشة لقد رايت من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمه العباس امرا عجيبا واخرج الدارقطني انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا جلس جلس ابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه
وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا جاء العباس
بن عبد المطلب تنحى ابو بكر وجلس العباس مكانه واخرج ابن
عبد البر ان الصحابة كانوا يعرفون للعباس فضله فيقدمونه ويشاورونه
وياخذون برايه رضي الله عنهم وكان ابو بكر يكثر النظر الى وجه علي
فسالته عايشة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
النظر الى وجه علي عبادة ومر نحو هذا وانه خرج حسنة لما جا
ابو بكر وعلي لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بستة ايام
قال علي تقدم يا خليفة رسول الله فقال ابو بكر ما كنت
رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه علي مني
كمنزلتي من ربي اخرجه ابن السمان واخرج الدارقطني عن الشعبي

قال

قال بينما ابو بكر جالس اذ طلع علي فلما راه قال من سره ان ينظر
الى اعظم الناس منزلة واقربهم قرابة وافضلهم حالة واعظمهم غنا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر الى هذا الطالع واخرج
ايضا ان عمر راى رجلا يقع في علي فقال ويحك اتعرف عليا هذا ابن عمه
واشار الى قبره صلى الله عليه وسلم والله ما اذيت الا هذا في قبره
في رواية فانك ان ابغضته اذيت هذا في قبره وسنده ضعيف
واخرج عن ابن المسيب قال قال عمر رض تحببوا الى الاشراف وتوددوا
واتقوا على اعراضكم من السفلة واعلموا انه لا يتم شرف الا بولاية
علي رضي الله عنه وفي البخاري ان عمر رضي الله عنه كان اذا قحطوا
استسقى بالعباس رضي الله عنه وفي البخاري ان عمر رضي الله عنه كان
اذا قحطوا استسقى بالعباس رضي الله عنه فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك
بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذا قحطنا فتسقينا وانا نتوسل اليك
بعم نبينا فاسقنا فيسقون وفي تاريخ دمشق ان الناس كرروا الاستسقاء
عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يسقوا فقال عمر لاستسقين غدا
بمن يسقيني الله به فلما اصبح غدا للعباس فدق عليه الباب فقال من قال
عمر قال ما حاجتك قال اخرج حتى نستسقي الله بك قال اقعد فارسل الى بني هاشم
ان تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم فاتوه فاخرج طيبا فطيبهم ثم خرج وعلي
امامه بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبنو هاشم خلف
ظهره وقال يا عمر لا تخلط بنا غيرنا ثم اتى المصلى فوقف فحمد الله واثنى عليه

وقال اللهم انك خلقتنا ولم تؤامرنا وعلمت ما نحن عاملون قبل ان تخلقنا
فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا اللهم فكما تفضلت علينا في اوله فتفضل علينا
في آخره قال جابر فما برحنا حتى سحت السماء علينا سحًّا فما وصلنا الى منازلنا الا
خوضًا فقال العباس انا المسقي ابن المسقي ابن المسقي ابن المسقي ابن المسقي خمس
مرات اشار الى ان اباه عبد المطلب استسقى خمس مرات فسقي واخرج الحاكم
ان عمر لما استسقى بالعباس خطب فقال ايها الناس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده يعظمه ويفخمه ويبر
قسمه فاقتدوا ايها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه
العباس فاتخذوه وسيلة الى الله عز وجل فيما نزل بكم واخرج ابن عبد
البر من وجوه عن عمر انه لما استسقى به قال اللهم انا نتقرب اليك بعم
نبيك ونستشفع به فاحفظ فيه نبيك كما حفظت الغلامين لصلاح ابيهما
واتيناك مستغفرين مستشفعين الخبر وفي رواية لابن قتيبة اللهم
انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبر رجاله فانك تقول وقولك
الحق واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما
صالحا فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دلونا به
اليك مستشفعين واخرج ابن سعد ان كعبا قال لعمر ان بني اسرائيل كانوا
اذا اصابتهم سنة استسقوا بعصبة نبيهم فقال عمر هذا العباس انطلقوا بنا
فقال يا ابا الفضل ما ترى ما الناس فيه واخذ بيده واجلسه معه على المنبر
قال اللهم انا قد توجهنا اليك بعم نبيك ثم دعا العباس واخرج ابن عبد البر

ان العباس

١٧٣

ان العباس لم يمر بعمر وعثمان رضي الله عنهما راكبين الا نزلا حتى
يجوز اجلالا لعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمشي وهما راكبان
واخرج الزبير عن ابن بكار عن ابن شهاب ان ابا بكر وعمر زمن ولايتهما
كانا لا يلقاه احد منهما راكبا الا نزل وقاد دابته ومشى معه حتى يبلغ
منزله او مجلسه فيفارقه واخرج ابن ابي الدنيا ان عمر لما اراد ان يفرض
للناس قالوا ابدأ بالاقرب فالاقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثابت قبيلة الا بعد خمس قبائل وفرض للبدريين خمسة الاف ولمن
ساواهم اسلاما ولم يشهد بدرا اربعة وللعباس اثنا عشر الفا وللحسنين
كابيهما ومن ثم قال ابن عباس انه كان يحبهما لانه فضلهما في العطا على
اولاده واخرج الدارقطني انه قال لفاطمة ما من الخلق احد احب الينا
من ابيك وما احد احب الينا منك بعد ابيك واخرج ايضا ان عمر سال عن علي فقيل
له ذهب الى ارضه فقال اذهبوا بنا اليه فوجدوه يعمل فعملوا معه
ساعة ثم جلسوا يتحدثون فقال له علي يا امير المومنين ارايت لو جاءك قوم
من بني اسرائيل فقال لك احدهم انا ابن عم موسى صلى الله عليه و
سلم اكانت له عندك اثرة على اصحابه قال نعم قال وانا والله
اخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه قال فنزع عمر رداءه
فبسطه فقال لا والله لا يكون لك مجلس غيره حتى يفترقوا فلم يزل جالسا عليه
حتى تفرقوا وذكر له علي ذلك اعلاما بان ما فعله معه من محبته اليه
عمله معه في ارضه وهو امير المومنين انما هو لقرابته من رسول الله صلى الله

عليه وسلم فزاد عمر في اكرامه واجلسه على رداه واخرج ايضا ان عمر
سال عليا عن شي فاجابه فقال له عمر اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست
فيهم يا ابا حسن واخرج ايضا انه قيل لعمر انك تصنع بعلي شيا ما
تفعل ببقية الصحابة فقال انه مولاي واخرج ايضا ان الحسن استاذن
على عمر فلم يوذن له فجاء عبد الله بن عمر فلم يوذن له فمضى الحسن فقال عمر
علي به فجاء فقال يا امير المومنين قلت ان لم يوذن لعبد الله لا يوذن
لي فقال انت احق بالاذن منه وهل انبت الشعر في الراس بعد الله
الا انتم وفي رواية له اذا جئت فلا تستاذن واخرج ايضا انه جاءه
اعرابيان يختصمان فاذن لعلي في القضاء بينهما فقضى فقال احدهما
هذا يقضي بيننا فوثب اليه عمر واخذ بتلبيبه قال ويحك ما تدري
من هذا هذا مولاي ومولى كل مومن ومن لم يكن مولاه فليس بمومن
اخرج احمد ان رجلا سال معاوية عن مسئلة فقال اسال عنها عليا
فهو اعلم فقال يا امير المومنين جوابك فيها احب الي من جواب علي قال
ما قلت لقد كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغره بالعلم
غرا ولقد قال له انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي
وكان عمر اذا اشكل عليه شي اخذ منه واخرجه آخرون بنحوه لكن زاد
بعضهم قم لا اقام الله رجليك ومحى اسمه من الديوان [illegible]
عمر يساله ويأخذ عنه ولقد شهدته اذا اشكل عليه شي قال ها هنا
علي وصلى زيد بن ثابت على جنازة امه كما قال ابن عبد البر فقربت

له بغلته ليركب فاخذ ابن عباس بركابه فقال خل عنه يا ابن عم
رسول الله فقال ابن عباس هكذا يفعل بالعلماء لانه كان ياخذ عنه
من العلم فقبل زيد يده وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله
عليه وسلم وصح انه كان ياتي لبيت بعض الصحابة لياخذ عنه الحديث فيجده
قائلا فيتوسد رداءه على بابه فيسفي الريح التراب على وجهه فاذا خرج
ورآه قال يا ابن عم رسول الله ما جاء بك الا ارسلت الي فآتيك فيقول لا
انا احق ان آتيك وحج ابن عباس مع معاوية رضي الله عنهم فكان لمعاوية
موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم وقال عمر بن عبد العزيز
لعبد الله بن حسن اذا كانت لك حاجة فاكتب لي بها فاني استحي من الله
ان يراك على بابي ولما دخلت عليه فاطمة بنت علي وهو امير المدينة
اخرج من عنده وقال لها ما على ظهر الارض من اهل بيت احب الي
منكم ولانتم احب الي من اهلي وقال ابو بكر بن عياش كما في الشفا
لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم لبدات بحاجة علي قبلهما لقرابته
من رسول الله صلعم ولان اخر من السماء الى الارض احب الي من
ان اقدمه عليهما ولما ضرب جعفر بن سليمان العباسي والي المدينة مالكا
رضي الله عنه ونال منه وحمل مغشيا فافاق قال اشهدكم اني
[illegible] جعلت ضاربي في حل ثم سئل فقال خفت ان اموت والقى النبي صلى الله عليه و
استحيي منه ان يدخل بعض آله النار بسببي ولما قدم المنصور المدينة
اقاده من جعفر فقال اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط الا و

جعلته في حل القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل
عبد الله بن الحسن المثنى البسط على عمر بن عبد العزيز وهو حدث
السن وله وفرة فرفع عمر مجلسه واقبل عليه فلامه قومه فقال ان
الثقة حدثني حتى لكاني اسمعه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها وانا اعلم ان فاطمة لو كانت
حية لسرها ما فعلت بابنها واخرج الخطيب ان احمد بن حنبل رضي الله
عنه كان اذا جاءه شيخ او حدث من قريش والاشراف قدمهم بين يديه
وخرج وراءهم وكان ابو حنيفة رضي الله عنه يعظم اهل البيت
كثيرا ويتقرب بالانفاق على المستترين منهم والظاهرين حتى قيل
بعث الى متستر منهم باثني عشر الف درهم وكان يحض اصحابه
على ذلك ولمبالغة الشافعي فيهم صرح بانه من شيعتهم حتى قيل
فيه كيت وكيت فاجاب عن ذلك بما قدمناه عنه من النظم
وله ايضا ال النبي ذريعتي وهم اليه وسيلتي ارجو بهم اعطى غدا
بيد اليمين صحيفتي وفارق الزهري ذنبا فهام على وجهه
فقال له زين العابدين قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء
اعظم عليك من ذنبك فقال الزهري الله اعلم حيث يجعل رسالاته
فرجع الى اهله وماله فيما اخبر به صلى الله عليه وسلم
على آله ومما اصابهم من الانتقام الشديد وفي ادابه اخرج الحاكم
صلى الله عليه وسلم ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي
وان اشد

وان اشد قومنا لنا بغضا بنوا امية وبنوا المغيرة وبنو مخزوم صحح
الحاكم لكن فيه اسماعيل والجمهور على انه ضعيف لسوء حفظه ومن
وثقه البخاري فقد نقل الترمذي عنه انه ثقة مقارب الحديث
ومر في احاديث المهدي انه صلى الله عليه وسلم راى فتية من بني هاشم
فاغرورقت عيناه وتغير لونه ثم قال انا اهل بيت اختار الله لنا
الاخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا
وتطريدا واخرج ابن عساكر ان اول الناس هلاكا قريش واول قريش هلاكا اهل
بيتي ونحوه للطبراني وابي يعلى واعلم انه يتاكد في حق الناس عامة
واهل البيت خاصة رعاية امور الاول الاعتناء بتحصيل العلوم الشرعية
فانه لا فائدة في نسب من غير علم ودلائل الحث على الاعتناء بالعلوم
الشرعية وادابها واداب العلماء والمتعلمين وتفصيل ذلك كله
ظاهر معروف من كتب الائمة فلا نطول به الثاني ترك الفخر بالاباء
وعدم التعويل عليهم من غير اكتساب العلوم الدينية فقد قال
تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفي البخاري وغيره انه صلى الله
عليه وسلم سئل اي الناس اكرم فقال اكرمهم عند الله اتقاهم وروى
ابن جرير وغيره ان الله لا يسالكم عن احسابكم ولا عن انسابكم يوم
القيامة الا عن اعمالكم ان اكرمكم عند الله اتقاكم وروى احمد انه
صلى الله عليه وسلم قال انظر فانك لست بخير من احمر ولا اسود الا
ان تفضله بتقوى واخرج ايضا من جملة خطبته صلى الله عليه وسلم وهو

عنيّ يا ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد لا فضل لعربي
على عجمي ولا لاحمر على اسود الا بالتقوى خيركم عند الله اتقاكم
واخرج القضاعي وغيره مرفوعا من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه
في مسلم من جملة حديث وسبق في هذا الباب تخصيصه صلى الله عليه
وسلم لاهل بيته بالحث على تقوى الله وخشيته وتحذيرهم ان
يكون احد منكم اقرب اليه منهم بالتقوى يوم القيامة وان لا
يؤثروا الدنيا على الآخرة اعتزازا بنسبهم وان اولياءه صلى الله عليه وسلم
يوم القيمة المتقون من كانوا وحيث كانوا وقد ذكر اهل التاريخ ان
بن موسى الكاظم خرج على المامون فظفر به فارسله الى اخيه
علي الرضى فوبخه بكلام كثير من جملته ما انت قائل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا سفكت الدماء واخفت السبل واخذت
المال من غير حله غرك حمقا اهل الكوفة وان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار
وهذا لمن خرج من بطنها مثل الحسن والحسين فقط لا لي ولا لك
ما نالوا ذلك الا بطاعة الله تعالى فان اردت ان تنال بمعصية الله تعالى
ما نالوه بطاعة الله انك اذا لاكرم على الله منهم فتأمل
فما اعظم موقعه ممن وفقه الله من اهل هذا البيت
من تامل ذلك منهم لم يغتر بنسبه ورجع الى الله سبحانه عما
مما لم يكن عليه المتقدمون الائمة من ابائه واقتدى بهم في عظيم

مآثرهم

مآثرهم وزهدهم وعباداتهم وتحليهم بالعلوم السنية والاحوال و
الخوارق الجلية اعاد الله علينا من بركاتهم وحشرنا في زمرة
محبيهم امين واخرج ابو نعيم عن محمد الجواد الاتي بن علي الرضى
المتقدم انفا انه سئل عن حديث ان فاطمة احصنت فرجها الحديث
المذكور فقال كما مر عن ابيه ذاك خاص بالحسن والحسين ولما استشار
زيد اباه زين العابدين في الخروج نهاه وقال اخشى ان تكون المقتول
المصلوب بظهر الكوفة واما علمت انه لا يخرج احد من ولد فاطمة على
احد من السلاطين قبل خروج السفياني الا قتل فكان كما قال ابوه كما مر
في قصته هذا الباب واخرج احمد وغيره ما حاصله انه صلى الله عليه وسلم كان
اذا قدم من سفر اتى فاطمة واطال المكث عندها ففي مرة صنعت لها
مسكتين من ورق وقلادة وقرطين وسترا لباب بيتها فقدم
صلى الله عليه وسلم ودخل عليها ثم خرج وقد عرف الغضب في وجهه حتى
جلس على المنبر فظنت انه انما فعل ذلك لما رأى ما صنعته فارسلت به
اليه ليجعله في سبيل الله فقال فعلت فداها ابوها ثلاث مرات ليست
الدنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله في
الخير جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء ثم قام فدخل عليها صلى الله عليه
وسلم [illegible] عليها زاد احمد انه صلى الله عليه وسلم امر ثوبان بدفع ذلك
الى بعض اصحابه وان يشتري لها قلادة من عصب وسوارين من عاج
وقال ان هؤلاء اهل بيتي ولا احب ان ياكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا

فتأمل ذلك تجد الكمال ليس إلا بالتحلي بالزهد والورع والذب
في الطاعات والتخلي عن سائر الرذائل وليس في التحلي بجمع الأموال
ومحبة الدنيا والترفع بها إلا غاية المتاعب والنقائص والمناو
لقد طلق علي رضي الله عنه الدنيا ثلاثا وقال لقد رقعت مدرعتي
هذه حتى استحييت من راقعها ومن فضائل طرق من ذلك الثالث تعظيم
الصحابة رضوان الله عليهم لأنهم خير الأمم بشهادة قوله تعالى كنتم خير
أمة أخرجت للناس وخير هذه الأمة بشهادة الحديث المتفق على صحته
خير القرون قرني وقد قدمت في المقدمة الأولى من هذه الكتاب
الأحاديث الدالة على فضلهم وكمالهم ووجوب محبتهم واعتقاد
كمالهم وبرائتهم من النقائص والجهالات والإقرار على باطل ما تقربه العيون
وتزول به عمن أراد الله توفيقه وهدايته ما توالى عليه من المحن والغيون
والفتون فلحذر أن تكون مع السواد الأعظم من هذه الأمة أهل السنة
والجماعة وأن يتخلف مع أولئك المتخلفين عن الكمالات إخوان الأهوية والبدع
والضلال والحمق والجهالات فلا ينفعك حينئذ نسب وربما سلبت
الإسلام فاعرف مالي جهل وأبي لهب الرابع اعلم أنما أصيب الحسين رضي الله
عنه في يوم عاشوراء أتى ببسط قصته إنما هو الشهادة الدالة على مزيد حظوته ورفع
درجته عنده تعالى وإلحاقه بدرجات أهل بيته الطاهرين فمن ذكر ذلك
لم ينبغ أن يشتغل إلا بالاسترجاع امتثالا للأمر وإحرازا لما رتبه تعالى
عليه بقوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ولا يشتغل

ذلك اليوم

فصل فيما يستحب ويكره في يوم عاشوراء

ذلك اليوم إلا بذلك ونحوه من عظائم الطاعات كالصوم وإياه ثم إياه
أن يشغله ببدع الرافضة ونحوهم من الندب والنياحة والحزن إذ ليس
ذلك من أخلاق المؤمنين وإلا لكان يوم وفاته صلى الله عليه وسلم أولى
بذلك وأحرى أو ببدع الناصبية المتعصبين على أهل البيت أو الجهال المقابلين
للفاسد بالفاسد والبدعة بالبدعة والشر بالشر من إظهار غاية الفرح
والسرور واتخاذه عيدا وإظهار الزينة فيه كالخضاب والاكتحال ولبس جديد
الثياب والتوسيع النفقات وطبخ الأطعمة والحبوب الخارجة عن العادات واعتقادهم
أن ذلك من السنة والمعتاد والسنة ترك ذلك كله فإنه لم يرد في ذلك شيء
يعتمد عليه ولا أثر صحيح يرجع إليه وقد سئل بعض أئمة الحديث والفقه عن
الكحل والغسل والحنا وطبخ الحبوب ولبس الجديد وإظهار السرور يوم عاشوراء
فقال لم يرد فيه حديث صحيح عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه
ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين لا من الأربعة ولا من غيرهم ولم يرد في
الكتب المعتمدة في ذلك صحيح ولا ضعيف وما قيل أن من اكتحل يوم لم
يرمد ذلك العام ومن اغتسل لم يمرض كذلك ومن وسع على عياله فيه وسع الله
عليه سائر سنته وأمثال ذلك مثل فضل صلاة فيه وأنه كان فيه توبة آدم
واستواء السفينة على الجودي وإنجاء إبراهيم من النار وفداء الذبيح بالكبش
ورد يوسف على يعقوب فكل ذلك موضوع إلا حديث التوسعة على العيال لكن في
سنده من تكلم فيه فصار هؤلاء الجهلة يتخذونه موسما وأولئك لرفضهم
يتخذونه مأتما وكلاهما مخطئ مخالف للسنة كما ذكر ذلك جميعه بعض

الحفاظ وقد صرح الحاكم بان الاكتحال يوم عاشوراء بدعة مع روايته خبر من
اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه ابدا لكنه قال انه منكر ومن ثم اورده
ابن الجوزي في الموضوعات من طريق الحاكم قال بعض الحفاظ ومن غير تلك
الطريق ونقل المجد اللغوي عن الحاكم ان سائر الاحاديث في فضل
الصوم وفضل الصلاة فيه والانفاق والخضاب والادهان والاكتحال
وطبخ الحبوب وغير ذلك كله موضوع ومفترى وبذلك صرح ابن القيم
ايضا فقال حديث الاكتحال والادهان والتطيب يوم عاشوراء من وضع
الكذابين والكلام فيمن خص يوم عاشوراء بالكحل وما امر من التوسعة
فيه لها اصل هو كذلك فقد اخرج حافظ الاسلام الزين العراقي في اماليه
من طريق البيهقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اوسع على عياله
واهله يوم عاشوراء اوسع الله عليه سائر سنته ثم قال عقبه هذا
حديث في اسناده لين لكنه حسن على راي ابن حبان وله طريق اخر صححه الحافظ
ابو الفضل محمد بن ناصر وفيه زيادات منكرة وظاهر كلام البيهقي ان
حديث التوسعة حسن على راي غير ابن حبان وله طريق اخر صححه الحافظ ابو
الفضل محمد بن ناصر فيه زيادات منكرة وظاهر كلام البيهقي ان حديث التوسعة
حسن على راي غير ابن حبان ايضا فانه رواه من طرق عن جماعة من الصحابة مرفوعا
ثم قال فهذه الاسانيد وان كانت ضعيفة لكنها اذا ضم بعضها الى بعض
احدثت قوة وانكار ابن تيمية ان التوسعة لم يرد فيها شيء عنه صلى الله
عليه وسلم وهم لما علمت وقول احمد انه حديث لا يصح اي لذاته فلا ينفي

كونه حسنا لغيره والحسن لغيره يحتج به كما بين في علم الحديث الخامس ينبغي
لكل احد ان يكون له غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا ينتسب اليه صلى الله
عليه وسلم احد الا بحق ولم تزل انساب اهل البيت النبوي مضبوطة على
تطاول الايام واحسابهم التي بها يتميزون محفوظة ان يدعيها الجهال
واللئام قد الهمهم الله لهم من يقوم بتصحيحها في كل زمان ومن يحفظ
تفاصيلها في كل اوان خصوصا انساب الطالبيين والمطلبيين ومن ثم وقع
الاصطلاح على اختصاص الذرية الطاهرة بني فاطمة من بين ذوي
الشرف كالعباسيين والجعافرة بلبس الاخضر اظهارا لمزيد شرفهم
قيل وسببه ان المامون اراد ان يجعل الخلافة فيهم اي يدل عليه ما ياتي
في ترجمة علي الجواد من انه عهد اليه بالخلافة فاتخذ لهم شعارا
لبسهم ثيابا خضرا لكون السواد شعار العباسيين والبياض شعار سائر
المسلمين في جمعهم ونحوها والاحمر مختلف في كراهته والاصفر شعار اليهود
في اخر الامر ثم انثنى عزمه عن ذلك ورد الخلافة لبني العباس فبقي ذلك
شعار الاشراف العلويين من الزهراء لكنهم اختصروا الثياب الى قطعة ثوب
خضراء توضع على عمائمهم شعارا لهم ثم انقطع ذلك الى اواخر القرن
الثامن ثم في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة امر السلطان الاشرف شعبان
بن الناصر محمد بن قلاوون ان يمتازوا على الناس بعصائب خضر على
العمائم ففعل ذلك باكثر البلاد كمصر والشام وغيرها وفي ذلك يقول
ابن جابر الاندلسي جعلوا لابناء الرسول علامة ان العلامة شان من

يشهر نور النبوة في كريم وجوههم بغي الشريف على طرار الاخضر هذا
وقد ورد التحذير العظيم عن الانتساب الى غير الاباء وانه كافر ملعون
ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من انتسب الى غير ابيه او تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين والاخبار في ذلك كثيرة مشهورة ولا نطيل
بذكرها اعاذنا الله من الكذب عليه وعلى انبيائه وعلى اوليائه وحشرنا في
زمرة اهل هذا البيت النبوي المعظم المكرم فانا من محبيهم ومحبي
جنابهم ومن احب قوما رجي ان يكون معهم بنص الحديث الصحيح وهذا
هو علامة الضعيف المقصر عن ان يعمل باعمال الصادقين ويتحلى بحلى
المخلصين لكن سعة الرجاء في مواهب ذي الجلال والاكرام تقتضي
ان شاء الله تعالى علينا غاية القبول والانعام فانه اكرم كريم وارحم رحيم

الفصل الثاني في سرد احاديث وارده في اهل البيت وقد مر اكثرها
في الفصل الاول ولكن قصدت سردها في هذا الفصل ليكون ذلك
اسرع لاستحضارها **الحديث الاول** اخرج الديلمي عن ابي سعيد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشتد غضب الله على من اذاني
في عترتي وورد انه صلى الله عليه وسلم قال من احب ان ينسأ له
في اجله وان يتمتع بما خوله الله فليخلفني في اهلي خلافة حسنة فمن لم
يخلفني فيهم بتر عمره وورد علي يوم القيامة مسودا وجهه **الحديث
الثاني** اخرج الحاكم عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ان

محبتهم

ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف
عنها هلك وفي رواية للبزار عن ابن عباس وعن ابن الزبير وللحاكم عن ابي
ذر ايضا مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها
غرق **الحديث الثالث** اخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنه اول
من اشفع له يوم القيامة من امتي اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من
قريش ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني من اهل اليمن ثم من سائر العرب
ثم الاعاجم ومن اشفع له اولا افضل **الحديث الخامس** اخرج الطبراني
والحاكم عن عبد الله بن ابي اوفى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سالت
ربي ان لا ازوج الى احد من امتي ولا يتزوج الي احد من امتي الا كان
معي في الجنة فاعطاني ذلك **الحديث السادس** اخرج الشيرازي في الالقاب
عن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال سالت ربي ان لا ازوج الا من اهل
الجنة ولا اتزوج الا من اهل الجنة **الحديث السابع** اخرج ابو القاسم
بن بشران في اماليه عن عمران بن الحصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سالت ربي ان لا يدخل احدا من اهل بيتي النار فاعطانيها **الحديث الثامن**
اخرج الترمذي والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب
الله واحبوا اهل بيتي لحبي **الحديث التاسع** اخرج ابن عساكر عن علي
كرم الله وجهه ان رسول الله صلعم من صنع الى اهل بيتي يدا كافأته
عليها يوم القيامة **الحديث العاشر** اخرج الخطيب عن عثمان رضي الله

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع صنيعة الى احد من
خلف عبد المطلب في الدنيا فعلي مكافاته اذا لقيني الحديث الحادي عشر
اخرج ابن عساكر عن علي ان رسول الله صلعم قال من اذى شعرة مني فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذاني فقد اذى الله الحديث الثاني
عشر اخرج ابو يعلى عن سلمة بن الاكوع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لامتي الحديث الثالث عشر
اخرج الحاكم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعدني
ربي في اهل بيتي من اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم
الحديث الرابع عشر اخرج ابن عدي والديلمي عن علي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اثبتكم على الصراط اشدكم حبا لاهل بيتي ولاصحابي
الحديث الخامس عشر اخرج الترمذي عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان هذا ملك لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة استاذن ربه
ان يسلم علي ويبشرني بان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا
شباب اهل الجنة الحديث السادس عشر اخرج الترمذي وابن ماجه وابن حبان
والحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن
سالمهم الحديث السابع عشر اخرج ابن ماجه عن العباس بن عبد المطلب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بال اقوام اذا جلس اليهم احد
من اهل بيتي قطعوا حديثهم والذي نفسي بيده لا يدخل قلب
امرئ الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتي الحديث الثامن عشر اخرج

احمد

احمد والترمذي عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احبني
واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة الحديث التاسع عشر
اخرج ابن ماجه والحاكم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
نحن ولد عبد المطلب سادة اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر والحسن و
الحسين والمهدي الحديث العشرون اخرج الطبراني عن فاطمة الزهرا
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل بني انثى عصبة ينتمون
اليه الا ولد فاطمة فانا وليهم وانا عصبتهم الحديث الحادي والعشرون اخرج
الطبراني عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل بني انثى فان
عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا عصبتهم وانا ابوهم الحديث
الثاني والعشرون اخرج الطبراني عن فاطمة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال كل بني انثى ينتمون الى عصبة الا ولد فاطمة فاني انا وليهم وانا
عصبتهم وانا ابوهم الحديث الثالث والعشرون اخرج احمد والحاكم
عن المسور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة
مني يغضبني من اغضبها ويبسطني ما يبسطها وان الانساب تنقطع يوم
القيامة غير نسبي وسببي وصهري الحديث الرابع والعشرون اخرج
البزار وابو يعلى والطبراني والحاكم عن ابن مسعود ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار
ومما يندرج في هذا السلك الخلفاء الاربعة السابق ذكرهم لانهم
كلهم من قريش الاحاديث الواردة في قريش وهم ولد النضر بن كنانة

ما نبت للاعم نبت للاخص فلذا اثبتها على عدما مر واخرتها الى هنا
ليعم جميع من سبق فقلت **الحديث الخامس والعشرون** اخرج الشافعي واحمد رضي
الله عنهما عن عبد الله بن حنطب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الجمعة فقال ايها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا
منها ولا تعلموها **الحديث السادس والعشرون** اخرج البيهقي عن
جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس لا
تتقدموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها وتعلموا
منها فانهم اعلم منكم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بالذي لها
عند الله عز وجل **الحديث السابع والعشرون** اخرج الشيخان عن جابر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم
تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
إذا فقهوا **الحديث الثامن والعشرون** اخرج البخاري عن معاوية
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد
الا كبه الله على وجهه في النار **الحديث التاسع والعشرون** اخرج
الطبراني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امان لاهل
الارض من الغرق القوس وامان لاهل الارض من الاختلاف الموالاة
لقريش قريش اهل الله فاذا خالفتها قبيلة من العرب
تنبيه القوس هو المشهور بقوس قزح سمي به لانه اول ما رأي في
الجاهلية على قزح جبل بالمزدلفة او لان قزح هو الشيطان وكونها من الله
تعالى

تعالى علامة كانت بين نوح على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام
وبين ربه عز وجل وهي امان لاهل الارض من الغرق **الحديث الثلاثون**
اخرج ابن عرفة العبدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احبوا قريشا فان
من احبهم احبه الله **الحديث الحادي والثلاثون** اخرج مسلم والترمذي
وغيرهما عن واثلة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى
كنانة من بني اسمعيل واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش
بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفي رواية ان الله اصطفى من
ولد آدم ابراهيم واتخذه خليلا واصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل
ثم اصطفى من ولد اسماعيل نزار ثم اصطفى من نزار مضر ثم اصطفى من
مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم اصطفى
من بني هاشم بني عبد المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب **الحديث
الثاني والثلاثون** اخرج احمد بسند جيد عن العباس قال بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما يقول الناس فصعد المنبر فقال من انا فقالوا انت
رسول الله فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق
فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة وخلق القبائل فجعلني
في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فانا خيركم بيتا وانا خيركم
الحديث الثالث والثلاثون اخرج احمد والمحاملي والمخلص والذهبي
وغيرهم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل
عليه السلام قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد

صلى الله عليه وسلم وقلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد بني اب
افضل من بني هاشم الحديث الرابع الثلاثون اخرج احمد والترمذي
والحاكم عن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش
اهانه الله الحديث الخامس والثلاثون اخرج احمد ومسلم عن جابر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في الخير والشر
الحديث السادس الثلاثون اخرج احمد عن ابن مسعود ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اما بعد يا معشر قريش فانكم اهل هذا الامر ما لم تعصوا
الله فاذا عصيتموه بعث الله عليكم من يلحاكم كما يلحى هذا القضيب
الحديث السابع الثلاثون اخرج احمد ومسلم عن معاوية ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله ما اقاموا
الدين الحديث الثامن والثلاثون اخرج احمد والنسائي والطبراني
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمة في قريش ولهم عليكم
حق ولكم مثل ذلك ما ان استرحموا رحموا وان استحكموا عدلوا وان
عاهدوا وفوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا الحديث التاسع
والثلاثون اخرج الطبراني عن جابر بن سمرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يكون بعدي اثنا عشر امير كلهم من قريش الحديث
اخرج الحسن بن سفيان وابو نعيم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اعطيت قريش ما لم يعط الناس اعطوا ما امطرت السماء وما

حرت

١٨٢

جرت به الانهار وما سالت به السيول الحديث الحادي والاربعون
اخرج الخطيب وابن عساكر عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اللهم اهد قريشا فان عالمها يملأ طباق الارض علما اللهم كما اذقتهم
عذابا فاذقهم نوالا وهذا العالم هو الشافعي كما قال احمد وغيره
لانه لم يحفظ القرشي من انتشار علمه في الافاق ما حفظ للشافعي الحديث
الثاني والاربعون اخرج الحاكم والبيهقي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال الايمة في قريش ابرارها امراء ابرارها وفجارها امراء فجارها
وان امرت عليكم قريش عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا له واطيعوا
ما لم يخير احدكم بين اسلامه وضرب عنقه فان خير بين اسلامه وضرب
عنقه فان خير بين اسلامه وضرب عنقه فليقدم عنقه الحديث الثالث
والاربعون اخرج احمد وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انظروا
قريشا فخذوا من قولهم وذروا فعلهم الحديث الرابع والاربعون اخرج
البخاري في الادب والحاكم والبيهقي عن ام هاني ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها احد قبلهم ولا يعطاها
احد بعدهم فضل الله قريشا ان منهم وان النبوة فيهم وان الحجابة فيهم
وان السقاية فيهم ونصرهم على الفيل وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم
وانزل فيهم سورة من القران لم يذكر فيها احد غيرهم لايلاف قريش
وفي رواية للطبراني فضل الله قريشا بسبع خصال فضلهم بانهم عبدوا الله
عشر سنين لا يعبد الله الا قرشي وفضلهم بانه نصرهم يوم الفيل وهم
مشركون وفضلهم بان نزلت فيهم سورة من القران لم يدخل احد

للطبر

غيرهم من العالمين وهي لايلاف قريش وتفضلهم بان فيهم النبوة و
الخلافة والحجابة والسقاية الفصل الثالث في الاحاديث
الواردة في بعض اهل البيت كفاطمة وولديها الحديث الاول اخرج
ابو بكر في الغيلانيات عن ابي ايوب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا كان يوم القيمة نادى منادٍ من بطنان العرش يا اهل الجمع نكسوا
روسكم وغضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه
وسلم على الصراط فتمر مع سبعين الف جارية من الحور العين كمر البرق
الحديث الثاني اخرج ايضا عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش ايها
الناس غضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة الى الجنة الحديث الثالث اخرج
احمد والشيخان وابو داود والترمذي عن المسور بن مخرمة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان بني هاشم بن المغيرة استاذنوني ان
ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا اذن ثم لا اذن الا ان يريد ابن ابي طالب
ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني يريبني ما رابها
ويوذيني ما يوذيها الحديث الرابع اخرج الشيخان عن فاطمة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لها ان جبريل كان يعارضني القران كل سنة مرة وانه
عارضني العام مرتين ولا اراه الا حضر اجلي وانك اول اهل بيتي لحوقا بي
فاتقي الله واصبري فانه نعم السلف انا لك الحديث الخامس اخرج
احمد والترمذي والحاكم عن ابن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال انما فاطمة بضعة مني يوذيني ما اذاها وينصبني ما انصبها الحديث

السادس

عن جابر
السادس اخرج الشيخان عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لها يا فاطمة الا ترضين ان تكوني سيدة نساء المومنين
الحديث السابع اخرج الترمذي والحاكم عن اسامة بن زيد ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال احب اهلي الي فاطمة الحديث الثامن
اخرج الحاكم عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فاطمة
سيدة نساء الجنة الا مريم ابنة عمران الحديث التاسع عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي فاطمة احب الي منك وانت
اعز علي منها الحديث العاشر اخرج احمد والترمذي عن ابي
سعيد والطبراني عن عمر وعن علي وعن جابر وعن ابي هريرة وعن
اسامة بن زيد وعن البراء وابن عدي عن ابن مسعود ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الحديث
الحادي عشر اخرج ابن عساكر عن علي وعن ابن عمر وابن ماجه والحاكم
عن ابن عمر والطبراني عن قرة وعن مالك بن الحويرث والحاكم
عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابناي هذان
الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما
الحديث الثاني عشر اخرج احمد والترمذي والنسائي وابن حبان
عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اما رايت العارض الذي
عرض لي قبيل ذلك هو ملك من الملائكة لم يهبط الى الارض قط قبل
هذه الليلة استاذن ربه عز وجل ان يسلم علي ويبشرني ان الحسن والحسين

شباب اهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الحديث الثالث عشر
اخرج الطبراني عن فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اما حسن فله
هيبتي وسوددي واما حسين فان له جراءتي وجودي الحديث الرابع عشر
اخرج الترمذي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحسن و
الحسين هما ريحانتاي في الدنيا الحديث الخامس عشر اخرج ابن عدي وابن عساكر
عن ابي بكرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابني هذين ريحانتاي
من الدنيا الحديث السادس عشر اخرج الترمذي والطبراني عن اسامة
بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذان ابناي وابنا ابنتي
اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما الحديث السابع عشر
اخرج احمد واصحاب السنن الاربعة وابن حبان والحاكم عن
بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صدق الله ورسوله
انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان
ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما الحديث
الثامن عشر اخرج ابو داود عن المقدام ابن معدي كرب ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا مني يعني الحسن وحسين من علي
الحديث التاسع عشر اخرج البخاري وابو يعلى وابن حبان والطبراني
والحاكم عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الا ابني الخالة عيسى بن
مريم ويحيى بن زكريا وفاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما كان

وقف

من مريم

من مريم الحديث العشرون اخرج احمد وابن عساكر عن المقدام
ابن معدي كرب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن مني والحسين من علي
الحديث الحادي والعشرون اخرج الطبراني عن عقبة بن عامر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين شنفا العرش وليسا بمعلقين الحديث
الثاني والعشرون اخرج احمد والبخاري وابو داود والترمذي والنسائي
عن ابي بكرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابني هذا سيد ولعل الله
ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين يعني الحسن الحديث الثالث
والعشرون اخرج البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجة
عن يعلى بن مرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسين مني وانا منه
احب الله من احب حسينا الحسن والحسين سبطان من الاسباط
الحديث الرابع والعشرون اخرج الترمذي عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال احب اهل بيتي الي الحسن والحسين الحديث الخامس
والعشرون اخرج احمد وابن ماجة والحاكم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من احب الحسن والحسين فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني
الحديث السادس والعشرون اخرج ابو يعلى عن جابر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من سره ان ينظر الى سيد شباب اهل الجنة
فلينظر الى الحسن الحديث السابع والعشرون واخرج البغوي
وعبد الغني في الايضاح عن سلمان ان رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال سمى هارون ابنيه شبرا وشبيرا واني

سميت ابني الحسن والحسين كما سمى به هرون ابنيه واخرج ابن سعد
عن عمران بن سليمان قال الحسن والحسين اسمان من اسماء اهل الجنة ما
سميت العرب بهما في الجاهلية **الحديث الثامن والعشرون**
اخرج ابن سعد والطبراني عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اخبرني جبريل ان ابني الحسين يقتل بعدي بارض الطف وجاءني
بهذه التربة واخبرني ان فيها مضجعه **الحديث التاسع والعشرون**
اخرج ابو داود والحاكم عن ام الفضل بنت الحارث ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اتاني جبريل فاخبرني ان امتي ستقتل ابني هذا
يعني الحسين واتاني بتربة حمراء واخرج احمد لقد دخل علي البيت ملك
لم يدخل علي قبلها فقال لي ان ابنك التي تقتل فيها قال فاخرج
تربة حمراء **الحديث الثلاثون** اخرج البغوي في معجمه من حديث
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استاذن ملك القطر ربه ان
يزور النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له فكان في يوم ام سلمة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل
احد فبينا هي على الباب اذ دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه و
يقبله فقال له الملك تحبه قال نعم قال ان امتك ستقتله وان
شئت اريك المكان الذي يقتل به فاراه فجاءه بسهلة او تراب
فاخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت كنا نقول انها

كربلا واخرج ابو حاتم ايضا في صحيحه وروى احمد نحوه وروى
عبد بن حميد وابن احمد نحوه ايضا لكن فيه ان الملك جبريل فان
صح فهما واقعتان وزاد الثاني ايضا انه صلى الله عليه وسلم شمها وقال
ريح كرب وبلا والسهلة بكسر اوله رمل خشن ليس بالدقاق الناعم وفي
رواية الملا وابن احمد في زيادة المسند قالت ثم ناولني كفا من تراب
احمر وقال ان هذا من تربة الارض التي تقتل بها فمتى صار دما فاعلمي
انه قد قتل قالت ام سلمة فوضعته في قارورة عندي وكنت اقول ان
يوما يتحول فيه دما ليوم عظيم وفي رواية عنها فاصبته يوم قتل الحسين
وقد صار دما وفي اخرى ثم قال يعني جبريل الا اريك تربة مقتله فجاء
بحصيات فجعلهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قارورة قالت ام
سلمة فلما كانت ليلة قتل الحسين سمعت قائلا يقول ◦ ايها القاتلون
جهلا حسينا ◦ ابشروا بالعذاب والتذليل ◦ قد لعنتم على لسان ابن داود
وموسى وحامل الانجيل ◦ قالت فبكيت وفتحت القارورة فاذا الحصيات
قد جرت دما واخرج ابن سعد عن الشعبي قال مر علي رضي الله عنه
بكربلا عند مسيره الى صفين وحاذى نينوى قرية على الفرات فوقف و
سال عن اسم هذه الارض فقيل له كربلا فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم
قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال
كان عندي جبريل انفا واخبرني ان ولدي الحسين يقتل بشاطي الفرات
بموضع يقال له كربلا ثم قبض جبريل قبضة من تراب شمني اياها فلم

املك عيني ان فاضتا ورواه احمد مختصرا عن علي قال دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم الحديث وروى الملا ان عليا مر بقبر الحسين فقال ههنا
مناخ ركابهم وههنا موضع رحالهم وههنا مهراق دمائهم فئة من
آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والارض واخرج
ايضا انه صلى الله عليه وسلم كان له مشربة درجتها في حجرة عائشة
يرقى اليها اذا اراد لقاء جبريل فرقى اليها وامر عائشة ان لا يطلع
عليها احد فرقى حسين ولم تعلم به فقال جبريل من هذا قال
ابني فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله على فخذه فقال
جبريل ستقتله امتك فقال صلى الله عليه وسلم امتي قال نعم وان
شئت اريتك الارض التي تقتل فيها فاشار جبريل بيده الى
الطف بالعراق فاخذ منها تربة حمراء فاراه اياها وقال هذه
من تربة مصرعه واخرج الترمذي ان ام سلمة رات النبي صلى الله
عليه وسلم باكيا وبراسه ولحيته التراب فسالته فقال قتل الحسين
آنفا وكذلك رآه ابن عباس نصف النهار اشعث اغبر بيده
قارورة فيها دم يلتقطه فساله فقال دم الحسين واصحابه لم ازل
اتتبعه منذ اليوم فنظروا فوجدوه قد قتل في ذلك اليوم واخرج
احمد لقد دخل على البيت ملك لم يدخل علي قبلها فقال لي
ابنك هذا حسين مقتول وان شئت اريتك من تربة الارض التي يقتل
بها قال فاخرج تربة حمراء فاستشهد الحسين كما قاله صلى الله عليه وسلم

بكربلا من ارض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع ايضا بالطف
قتله سنان بن انس النخعي وقيل غيره يوم الجمعة عاشر المحرم سنة
احدى وستين وله ست وخمسون سنة واشهر ولما قتلوه بعثوا
براسه الى يزيد فنزلوا اول مرحلة فجعلوا يشربون بالراس فبينما
هم كذلك اذ خرجت عليهم من الحائط يد معها قلم من حديد
فكتبت سطرا بدم اترجوا امة قتلت حسينا
شفاعة جده يوم الحساب فهربوا وتركوا الراس اخرجه منصور بن عمار وذكر
غيره ان هذا البيت وجد بحجر قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بثلاثمائة
سنة وانه مكتوب في كنيسة من ارض الروم لا يدرى من كتبه وذكر
ابو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة عن نضرة الازدية انها قالت
لما قتل الحسين بن علي امطرت السماء دما فاصبحنا وحبابنا و
جرارنا مملوءة دما وكذا روي في احاديث غير هذه ومما ظهر يوم
قتله من الآيات ايضا ان السماء اسودت اسودادا عظيما حتى رئيت
النجوم نهارا ولم يرفع حجر الا وجد تحته دم عبيط واخرج ابو الشيخ
ان الورس الذي كان في عسكرهم تحول رمادا وكان في قافلة من اليمن
تريد العراق فوافتهم حين قتله وحكى ابن عيينة عن جدته ان جمالا
ممن انقلب ورسه رمادا اخبرها بذلك ونحروا ناقة في عسكرهم
فكانوا يرون في لحمها مثل النيران فطبخوها فصارت مثل العلقم وان
السماء احمرت لقتله وان كسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف
النهار وظن الناس ان القيامة قد قامت ولم يرفع حجر في الشام الا رئي تحته

دم عبيط واخرج عثمان بن ابي شيبه ان السماء مكثت بعد قتله سبعة

ايام ترى على الحيطان كانها ملاحف معصفرة من شدة حمرتها وضربت

الكواكب بعضها بعضا ونقل ابن الجوزي عن ابن سيرين ان الدنيا اظلمت

ثلاثة ايام ثم ظهرت الحمرة في السماء وقال ابو سعيد ما رفع حجر في

الدنيا الا وتحته دم عبيط ولقد مطرت السماء دما بقي اثره في الثياب

مدة حتى تقطعت واخرج الثعلبي وابو نعيم ما مر من انهم مطروا دما

زاد ابو نعيم فاصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوءة دما وفي رواية انه مطر كالدم

على البيوت والجدر بخراسان والشام والكوفة وانه لما جيء براس الحسين

الى دار زياد سالت حيطانها دما واخرج الثعلبي ان السماء بكت و

بكاؤها حمرتها وقال غيره احمرت آفاق السماء ستة اشهر بعد قتله

ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك وان ابن سيرين قال اخبرنا ان الحمرة

التي مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين وذكر ابن سعد ان هذه

الحمرة لم تر في السماء قبل قتله قال ابن الجوزي وحكمته ان غضبنا

يؤثر حمرة في الوجه والحق تنزه عن الجسمية فاظهر تاثير غضبه على من

قتل الحسين بحمرة الافق اظهارا لعظيم الجناية قال وانين العباس

وهو ماسور ببدر منع النبي صلى الله عليه وسلم النوم فكيف بانين

الحسين ولما اسلم وحشي قاتل حمزة قال له النبي صلى الله عليه وسلم

غيب وجهك عني فاني لا احب ان ارى قاتل الاحبة قال وهذا

والاسلام يجب ما قبله فكيف بقلبه صلى الله عليه وسلم

ارتيح

187 ان يرى من ذبح الحسين واسر بقتله وحمل اهله على اقتاب الجمال

ما مر من انه لم يرفع حجر في الشام او الدنيا الا راى تحته دم عبيط

وقع يوم قتل علي ايضا كما اشار اليه البيهقي وانه حكي عن الزهري

انه قدم الشام يريد الغزو فدخل على عبد الملك فاخبره انه يوم

قتل علي لم يرفع حجر من بيت المقدس الا وجد تحته دم ثم قال له لم

يبق من يعرف هذا غيري وغيرك فلا تخبر به فما اخبرت به الا بعد

موته وحكي عنه ايضا ان غير عبد الملك اخبره بذلك ايضا قال البيهقي

والذي صح عنه ان ذلك حين قتل الحسين ولعله وجد عند قتلهما

جميعا انتهى واخرج ابو الشيخ ان جمعا يذكروا انه ما من احد اعان

على قتل الحسين الا اصابه بلاء قبل ان يموت فقال شيخ انا اعنت وما اصابني

شيء فقام ليصلح السراج فاخذته النار فجعل ينادي النار النار وانغمس

في الفرات ومع ذلك فلم يزل به حتى مات واخرج منصور بن عمار ان بعضهم

ابتلي بالعطش فكان يشرب راوية ولا يروى وبعضهم طال ذكره

حتى كان اذا ركب الفرس لواه على عنقه كانه حبل ونقل سبط ابن الجوزي

عن السدي انه اضاف رجل بكربلا فتذاكروا انه ما شرك احد في

دم الحسين الا مات اقبح موتة فكذب المضيف بذلك وقال انه ممن

حضر فقام اخر الليل ليصلح السراج فوثبت النار في جسده فاحرقته

قال السدي فانا والله رايته كانه حممة وعن الزهري لم يبق

ممن قتله الا عوقب في الدنيا اما بقتل او عمى او سواد الوجه او

زوال الملك في مدة يسيرة وحكى سبط ابن الجوزي عن الواقدي
ان شيخا حضر قتله فقط فعمي فسئل عن سببه فقال انه راى النبي صلى الله
عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه وبيده سيف وبين يديه نطع وراى
عشرة من قاتلي الحسين مذبوحين بين يديه ثم لعنه وسبه بتكثيره
سوادهم ثم كحله بمرود من دم الحسين فاصبح اعمى واخرج ايضا ان شيخا
منهم علق في لبب فرسه راس الحسين ابن علي فراى بعد ايام وجهه
اشد سوادا من القار فقيل له انك كنت انضر العرب وجها فقال ما
مرت علي ليلة من حين حملت تلك الراس الا واثنان ياخذان
بضبعي ثم ينتهيان بي الى نار تاجج فيدفعاني فيها وانا انكص فتسفعني
كما ترى ثم مات على اقبح حالة واخرج ايضا ان شيخا راى النبي صلى
الله عليه وسلم في النوم وبين يديه طشت فيها دم والناس يعرضون
عليه فيلطخهم حتى انتهيت اليه فقلت ما حضرت فقال لي هويت فاومى
الي باصبعه فاصبحت اعمى ومر ان احمد روى ان شخصا قال قتل الله
الفاسق ابن الفاسق الحسين فرماه الله بكوكبين في عينيه فعمي
وذكر البارزي عن المنصور انه راى رجلا بالشام ووجهه وجه
خنزير فساله فقال انه كان يلعن عليا كل يوم الف مرة وفي يوم
جمعة لعنه اربعة الاف مرة ولاولاده معه فرايت النبي صلى الله عليه
وسلم وذكر مناما طويلا من جملته ان الحسن شكاه اليه فلعنه ثم
بصق في وجهه فصار موضع بصاقه خنزيرا وصار آية للناس واخرج

وقف على سبب قتل الحسين رضي الله عنه

الملا عن ام سلمة انها سمعت نوح الجن على الحسين وابن سعد عنها
انها بكت عليه حتى غشي عليها وروى البخاري في صحيحه والترمذي
عن ابن عمر انه ساله رجل عن دم البعوض طاهر ام لا فقال له ممن انت
قال من اهل العراق فقال انظروا الى هذا يسالني عن دم البعوض وقد
قتلوا ابن النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول هما ريحانتاي من الدنيا وسبب مخرجه ان يزيد لما استخلف سنة
ستين ارسل لعامله بالمدينة ان ياخذ له البيعة على الحسين ففر لمكة
خوفا على نفسه فسمع به اهل الكوفة فارسلوا اليه ان ياتيهم
ليبايعوه ويمحي عنهم ما هم فيه من الجور فنهاه ابن عباس وبين
له غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه فابى فنهاه ان لا يذهب
باهله فابى فبكى ابن عباس وقال واحبيباه وقال له ابن عمر
نحو ذلك فابى فبكى ابن عمر وقبل ما بين عينيه وقال استودعك الله
من قتيل ونهاه ابن الزبير ايضا فقال له حدثني ابي ان لمكة كبشا
به يستحل حرمتها فما احب ان اكون انا ذلك الكبش ومر قول اخيه
الحسن اياك وسفهاء الكوفة ان يستخفوك فيخرجوك ويسلموك فتندم
ولات حين مناص وقد تذكر ذلك ليلة قتله فترحم على اخيه الحسن
رضي الله عنهما ولما بلغ مسيره اخاه محمد بن الحنفية كان بين يديه
طشت يتوضا فيه فبكى حتى ملاه من دموعه ولم يبق بمكة الا من
حزن لمسيره وقدم امامه مسلم ابن عقيل فبايعه من اهل الكوفة اثنا

عشر الفا وقيل اكثر من ذلك وامر يزيد ابن زياد فجاء اليه وقتله
وارسل براسه اليه فشكره وحذره من الحسين ولقي الحسين في
مسيره الفرزدق فقال له يا خير الناس فقال على الخبير سقطت
يا ابن رسول الله قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية والقضاء
ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء وسار الحسين وهو غير عالم بما
جرى لمسلم حتى كان على ثلاث من القادسية تلقاه الحر بن يزيد التميمي
وقال له ارجع فما تركت لك خلفي خيرا ترجوه واخبره الخبر وبقدوم ابن زياد
واستعداده له فهم بالرجوع فقال اخو مسلم والله لا نرجع حتى نصيب ثارنا
او نقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم ثم سار فلقيه اوائل خيل ابن زياد
فعدل الى كربلا ثاني المحرم سنة احدى وستين وكان لما شارف
الكوفة سمع به اميرها عبيد الله بن زياد فجهز اليه عشرين الف مقاتل
فلما وصلوا اليه التمسوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد
فابى فقاتلوه وكان اكثر الخارجين لقتاله كاتبوه وتابعوه ثم لما جاءهم
اخلفوا وفروا عنه الى اعدائه ايثارا للسحت العاجل على الخير الآجل فجاءه
اولئك العدد الكثير ومعه من اخوته واهله نيف وثمانون نفسا
فثبت في ذلك الموقف ثباتا باهرا مع كثرة اعدائه وعددهم ووصول سهامهم
ورماحهم اليه ولما حمل عليهم وسيفه مصلت في يده انشد

انا ابن علي الخير من آل هاشم … كفاني بهذا مفخرا حين افخر
وجدي رسول الله اكرم من مشى … ونحن سراج الله في الناس نزهر

فاطمة

١٨٦

وفاطمة امي سلالة احمد … وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر وفينا كتاب الله انزل
صادقا … وفينا الهدى والوحي والخير يذكر ولولا ما كادوه به انهم
حالوا بينه وبين الماء لم يقدروا عليه اذ هو الشجاع القرم الذي
لا يزول ولا يحول ولما منعوه واصحابه الماء ثلاثا قال له بعضهم
انظروا اليه كانه كبد السماء لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا
فقال الحسين اللهم اقتله عطشا فلم يرو مع كثرة شربه للماء حتى
مات عطشا ودعا الحسين بماء ليشربه فحال رجل بينه وبينه بسهم فرماه
فاصاب حنكه فقال اللهم اظمه فصار يصيح الحر في بطنه والبرد في
ظهره وبين يديه الثلج والمراوح وخلفه الكانون وهو يصيح
العطش فيؤتى بسويق وماء ولبن لو شربه خمسة لكفاهم فيشربه
ثم يصيح فيسقى كذلك الى ان انقد بطنه ولما استحر القتل باهله
فانهم لا يزالون يقتلون منهم واحدا بعد واحد حتى قتلوا ما
يزيد على الخمسين صاح الحسين اما ذاب يذب عن حرم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحينئذ خرج يزيد بن الحارث الرياحي من عسكر اعدائه
راكبا فرسه قال يا ابن رسول الله لئن كنت اول من خرج عليك
فانني الآن من حزبك لعلي ان انال بذلك شفاعة جدك ثم قاتل
بين يديه حتى قتل فلما فني اصحابه وبقي بمفرده حمل عليهم وقتل
كثيرا من شجعانهم فحمل عليه جمع كثير منهم حالوا بينه وبين
حرمه فصاح كفوا سفهاءكم عن الاطفال والنساء فكفوا ثم لم يزل

استحر

يقاتلهم الى ان اثخنوه بالجراح وسقط الى الارض فحزوا راسه يوم
عاشورا عام احدى وستين ولما وضعت بين يدي عبيد الله بن زياد
انشد قائلهم املا ركابي فضة وذهبا فقد قتلت الملك المحجبا
ومن يصلي القبلتين في الصبا وخيرهم اذ يذكرون النسبا قتلت
خير الناس اما وابا فغضب ابن زياد من قوله وقال اذا علمت ذلك فلم
قتلته والله لا نلت مني خيرا ولالحقنك به ثم ضرب عنقه وقتل معه
من اخوته وبنيه وبني اخيه الحسن ومن اولاد جعفر وعقيل تسعة
عشر رجلا وقيل احد وعشرون قال الحسن البصري ما كان على وجه
الارض يومئذ لهم شبيه ولما حملت راسه لابن زياد جعله في طشت
وجعل يضرب ثناياه بقضيب ويقول به في انفه ويقول ما رايت
مثل هذا حسنا ان كان لجميل الثغر وكان عنده انس فبكى وقال
كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وغيره
وروى ابن ابي الدنيا انه كان عنده زيد بن ارقم فقال له ارفع قضيبك
فوالله لطالما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين هاتين
الشفتين ثم جعل زيد يبكي فقال له ابن زياد ابكى الله عينك لولا
انك شيخ خرفت لضربت عنقك فنهض وهو يقول ايها الناس انتم
العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامرتم ابن مرجانة والله ليقتلن خياركم وليستعبدن
فبعدا لمن رضي بالذل والعار ثم قال يا ابن زياد لاحدثنك

١٦

عقوبة ابن زياد

هو اغيظ عليك من هذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اقعد حسنا على
فخذه اليمنى وحسينا على اليسرى ثم وضع يده على يافوخهما ثم
قال اللهم اني استودعك اياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت وديعة
النبي صلى الله عليه وسلم عندك يا ابن زياد وقد انتقم الله من ابن
زياد هذا فقد صح عن الترمذي انه لما جيء براسه وروس
اصحابه ونصبت في المسجد جاءت حية فتخللت الروس حتى دخلت في منخريه ومكثت هنيهة
ثم خرجت ثم جاءت ففعلت كذلك مرتين او ثلاثا وكان نصبها في
محل نصبه لراس الحسين وفاعل ذلك به هو المختار ابن ابي عبيد
تبعه طائفة من الشيعة ندموا على خذلانهم الحسين واراد غسل
العار عنهم ففرق منهم تبعت المختار فملكوا الكوفة سنة وقتلوا
الا قتا الذين قاتلوا الحسين اقبح القتلات وقتل رئيسهم عمر بن سعد
وخص شمرا اقامه الجيش على قول يزيد النكال واوطا الخيل صدره
وظهره لانه فعل ذلك بالحسين وشكر الناس للمختار ذلك لكنه
ابان اخرا عن خبث قبيح حتى زعم انه يوحى اليه وان ابن الحنفية هو
المهدي ولما نزل ابن زياد الموصل في ثلاثين الفا جهز اليه المختار سنة
تسع وستين طائفة فقتلوه هو واصحابه على الفرات يوم عاشورا
[illegible]ن بروسهم للمختار فنصبت في المحل الذي الذي نصبت فيه راس
الحسين ثم حولت اليها مر حتى دخلتها تلك الحية ومن عجيب الاتفاق
قول عبد الملك بن عمير دخلت قصر الامارة بالكوفة على ابن زياد

والناس عنده سماطان وراس الحسين على ترس عن يمينه ثم دخلت
على المختار فيه فوجدت راس ابن زياد وعنده الناس كذلك ثم دخلت
على مصعب بن الزبير فيه فوجدت عنده راس المختار كذلك ثم دخلت
على عبد الملك بن مروان فيه فوجدت عنده راس مصعب كذلك فا
خبرته بذلك فقال لا اراك الله الخامس ثم امر بهدمه ولما انزل ابن
زياد راس الحسين واصحابه جهزها مع سبايا آل الحسين الى يزيد
فلما وصلت اليه قيل انه ترحم عليه وتنكر لابن زياد وارسل برا
وبقية بنيه الى المدينة وقال سبط ابن الجوزي وغيره المشهور انه
جمع اهل الشام وجعل ينكت الراس بالخيزران وجمع بان اظهر الاول وخفي
الثاني بقرينة انه بالغ في رفعة ابن زياد حتى ادخله على نسائه
قال ابن الجوزي وليس العجب الا من ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب
وحمل آل النبي صلى الله عليه وسلم سبايا على اقتاب الجمال اي بغير
في الحبال والنساء مكشفات الوجوه والروس وذكر اشياء من قبيح
فعله وقيل بل كانت الراس في خزانته لان سليمان بن عبد الملك
راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يلاطفه ويبشره فسال الحسن
البصري عن ذلك فقال لعلك صنعت الى آله معروفا قال نعم وجدت
راس الحسين في خزانة يزيد فكسوته خمسة اثواب وصليت عليه
مع جماعة من اصحابي وقبرته فقال له الحسن ان ذلك سبب رضاه
عليه وسلم عنك فامر سليمان للحسن بجائزة سنية ولما فعل يزيد

براس

براس الحسين ما مر كان عنده رسول الله بنصر فقال متعجبا ان
عندنا في بعض الجزاير في ديرها حافر حمار عيسى فنحن نحج اليه في كل
عام من الاقطار وننذر ونعظمه كما تعظمون كعبتكم فاشهد انكم
على باطل وقال ذمي آخر بيني وبين داود سبعون ابا وان اليهود
تعظمني وتحترمني وانتم قتلتم ابن نبيكم ولما كانت الحرس على الراس
كلما نزلوا منزلا وضعوه على رمح وحرسوه فراه راهبا في دير فسال عنه
فعرفوه به فقال بيس القوم انتم لو كان للمسيح ولد لاسكناه احداقنا
ثم قال يا بيس القوم انتم هل لكم في عشرة آلاف دينار ويبيت الراس عندي
هذه الليلة قالوا نعم فاخذه وغسله وطيبه ووضعه على فخذه
الى عنان السماء وقعد يبكي الى الصبح ثم اسلم لانه راى نورا ساطعا
من الراس الى السماء ثم خرج عن الدير وما فيه وصار يخدم اهل البيت
وكان مع اولئك الحرس دنانير اخذوها من عسكر الحسين ففتحوا
اكياسها ليقتسموها فراوها خزفا وعلى جانبي كل واحد منها و
لا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وعلى الاخر وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون وسياتي في الخاتمة الكلام في انه هل يجوز لعن
يزيد ام لا ويمنع وسيق حريم الحسين الى الكوفة كالاسارى فبكى اهل
الكوفة فقال ابن الحسين يقول الان هؤلاء يبكون من اجلنا فمن ذا الذي
قتلنا واخرج الحاكم من طرق متعددة انه صلى الله عليه وسلم
قال قال جبريل قال الله تعالى اني قتلت بدم يحيى بن زكريا سبعين الفا

الندور ج

جمع الحارس

جمع الكيس لم

اهل الكوفة بحد

قال جبرئيل قال الله تعالى واني قاتل بدم حسين ابن علي سبعين الفا
ولم يصب ابن الجوزي في ذكره لهذا الحديث في الموضوعات وقتل هذه
العدة بسببه لا تستلزم انها بعدد عدة المقاتلين له فان فتنته
افضت الى تعصبات ومقاتلات تفي بذلك وزين العابدين هو
هو الذي خلف اباه علما وزهدا وعبادة فكان اذا توضا للصلاة
اصفر لونه فقيل له في ذلك فقال الا تدرون بين يدي من اقف
وحكى انه كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وحكى ابن حمدون
عن الزهري ان عبد الملك حمله مقيدا من المدينة بانقل حديد
ووكل به حفظة فدخل عليه الزهري لوداعه فبكى وقال وددت اني
مكانك فقال اتظن ان ذلك يكربني لو شئت لما كان وانه ليذكرني
عذاب الله ثم اخرج رجله من القيد ويديه من الغل ثم قال لا جزت
معهم على هذا يومين من المدينة فما مضى يومان الا وفقدوه حين
طلع الفجر وهم يرصدونه فطلبوه فلم يجدوه قال الزهري فقدمت
على عبد الملك فسالني عنه فاخبرته فقال قد جاء في يوم فقده الا
عوان فدخل علي فقال ما انا وانت فقلت اقم عندي فقال لا احب
ثم خرج فوالله لقد امتلا قلبي منه خيفة اي من ثم كتب عبد الملك
ان يجنب دماء بني عبد المطلب في امره بكتم ذلك فكشف
فكتب اليه انك كتبت للحجاج يوم كذا سرا في حقنا بني عبد المطلب
بكذا وكذا وقد شكر الله لك ذلك وارسل به اليه فلما وقف عليه
وجد تاريخا

وجد تاريخا موافقا لتاريخ كتابه للحجاج ووجد مخرج الغلام موافقا
لمخرج رسوله للحجاج فعلم ان زين العابدين كوشف بامره فسر به وارسل
اليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وكسوة وساله ان لا يخليه من
صالح دعائه واخرج ابو نعيم والسلفي ان هشام بن عبد الملك حج
في حياة ابيه او الوليد لم يمكنه ان يصل الى الحجر من الزحام فنصب له
منبر الى جانب زمزم وجلس ينظر الى الناس وحوله جماعة من
اعيان اهل الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين فلما انتهى
الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال اهل الشام لهشام من هذا قال
لا اعرفه مخافة ان يرغب اهل الشام في زين العابدين فقال الفرزدق
انا اعرفه ثم انشد ٭ هذا الذي تعرف البطحاء وطاته ٭ والبيت يعرفه
والحل والحرام ٭ هذا ابن خير عباد الله كلهم ٭ هذا التقي النقي الطاهر
العلم ٭ اذا راته قريش قال قائلهم ٭ الى مكارم هذا ينتهي الكرم ٭
ينمي الى ذروة العز التي قصرت ٭ عن نيلها عرب الاسلام والعجم ٭
القصيدة المشهورة ومنها هذا ابن فاطمة ان كنت تجهله ٭ بجده
انبياء الله قد ختموا ٭ فليس قولك من هذا بضائره ٭ العرب تعرف من
انكرت والعجم ٭ ثم قال من معشر حبهم دين وبغضهم ٭ كفر وقربهم
منجى ومعتصم ٭ لا يستطيع جواد بعد غايتهم ٭ ولا يدانيهم قوم وان
كرموا ٭ فلما سمعها هشام غضب وحبس الفرزدق فبعث اليه
زين العابدين باثني عشر الف درهم وقال اعذر لو كان موضع

عند ناشئ لوصلناك به فقال انما استدخنته الله لا للعطار فقال زين
العابدين رضي الله عنه انا اهل بيت اذا اذهبنا شيئاً لا نستعيده فقبلها
الفرزدق ثم هجا هشاماً في الحبس فتعب فاخرجه وكان زين العابدين
من عظيم التجاوز والعفو والصفح حتى انه سبه رجل فتغافل عنه فقال
له اياك اعني فقال وعنك اعرض اشار الى آية خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وكان يقول ما يسرني بنصيبي من الذل حمر النعم
توفي وعمره سبع وخمسون سنة منها سنتان مع جده علي ثم عشر مع عمه
الحسن ثم احدى عشر مع ابيه الحسين يقال سمه الوليد بن عبد الملك
ودفن بالبقيع عند عمه الحسن عن احد عشر ذكرا واربع اناث وارثه
منهم علما وعبادة وزهادة ابو جعفر محمد الباقر سمي بذلك من
بقر الارض اي شقها واثار مخبآتها ومكامنها فلذلك هو اظهر من مخبآت
كنوز المعارف وحقائق الاحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى الا على
منطمس البصيرة او فاسد الطوية والسريرة ومن ثم قيل فيه هو باقر
العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه صفا قلبه وزكى علمه وطهرت
نفسه وشرف خلقه وعمرت اوقاته بطاعة الله وله من الرسوخ في
مقامات العارفين ما تكل عنه السنة الواصفين وله كلمات كثيرة في
السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة وكفاه شرفا ان ابن المديني
روى عن جابر انه قال له وهو صغير رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسلم عليك فقيل له كيف ذلك فقال كنت جالسا عنده والحسين في

حجرة

حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد له مولود اسمه علي اذا كان يوم
القيامة نادى مناد ليقم سيد العابدين فيقوم ولده ثم يولد له ولد
اسمه محمد فان ادركته يا جابر فاقرأه مني السلام توفي سنة سبع عشرة
مائة من ثمان وخمسين سنة مسموما كابيه وهو علوي من جهة
ابيه وامه ودفن ايضا في قبة الحسن والعباس بالبقيع وخلف ستة
اولاد افضلهم واكملهم جعفر الصادق ومن ثم كان خليفته
ووصيه نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر
صيته في جميع البلدان وروى عنه ائمة اكابر كيحيى ابن سعيد وابن
جريج ومالك والسفيانين وابي حنيفة وشعبة وايوب السختياني وامه
ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر كما مر وسعي به عند المنصود لما
حج فلما حضر الساعي به ليشهد قال له اتحلف قال نعم فحلف بالله العظيم
الى اخره فقال احلفه يا امير المؤمنين بما اراه فقال حلفه فقال له قل
برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولي وقوتي لقد فعل جعفر
كذا وكذا فامتنع الرجل ثم حلف فما تم حتى مات مكانه فقال امير
المؤمنين لجعفر لا باس عليك انت المبرأ الساحة المأمون الغائلة
ثم انصرف فلحقه الربيع بجائزة حسنة وكسوة سنية وللحكاية
تتمة ووقع نظير هذه الحكاية ليحيى ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى
ابن الحسن السبط فان شخصا من الزبيريين سعى به للرشيد فطلب تحليفه
فتلعثم فزبره الرشيد فتولى يحيى تحليفه بذلك فما اتم يمينه حتى

باقر محمد الباقر بن علي زين العابدين

جعفر الصادق
امام جعفر الصادق

اضطرب وسقط بجنبيه فاخذوا برجله وهلك فسال الرشيد يحيى
عن سر ذلك فقال يحيى بعد الله في اليمين يمنع المعاجلة بالعقوبة وذكر
المسعودي ان هذه القضية كانت مع اخي يحيى هذا الملقب بموسى
الجون وان الزبيري سعى به للرشيد فطال الكلام بينهما ثم طلب
موسى تحليفه فحلفه بيمين حلف قال موسى الله اكبر حدثني ابي
عن جدي عن ابيه عن جده علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما حلف
احد بهذه اليمين اي وهي تقلدت الحول والقوة دون حول الله
وقوته الى حولي وقوتي ما فعلت كذا هو كاذب الا عجل الله له العقوبة
قبل ثلاث والله ما كذبت ولا كذبت فوكل علي يا امير المومنين فان مضت
ثلاث ولم يحدث بالزبيري حادث فدمي لك حلال فوكل به فلم يمض عصر
ذلك اليوم حتى اصاب الزبيري جذام فتورم حتى صار كالزق فما
مضى الا قليل وقد توفي لما انزل في قبره انخسف قبره وخرجت
رائحة مفرطة النتن فطرحت فيه احمال شوك فانخسف ثانيا فاخبر
الرشيد بذلك وزاد تعجبه ثم امر لموسى بالف دينار وساله عن سر تلك
اليمين فروى له حديثا عن جده علي عن النبي صلى الله عليه وسلم
وما من احد يحلف بيمين مجد الله فيها الا استحيى من عقوبته
وما من احد حلف بيمين كاذبة نازع الله فيها حوله وقوته الا
له العقوبة قبل ثلاث وقتل بعض الطغاة مولاه فلم يزل ليلته
يصلي ثم دعا عليه عند السحر فسمعت الاصوات بموته ولما بلغه قول الحكم

بن عياش الكلبي في عمه زيد صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر
مهديا على الجذع يصلب قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه
الاسد ومن مكاشفاته ان ابن عمه عبد الله المحض كان شيخ بني هاشم وهو والد
محمد الملقب بالنفس الزكية ففي اواخر دولة بني امية وضعفها اراد
بنو هاشم مبايعة محمد واخيه وارسل لجعفر ليبايعهما فامتنع فاتهم
انه يحسدهما فقال والله ليست لي ولا لهما انها لصاحب القباء الاصفر
ليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم وكان المنصور العباسي يومئذ
حاضرا وعليه قباء اصفر فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا
وسبق جعفر الى ذلك والده الباقر فانه اخبر المنصور بملك الارض
شرقها وغربها وبطول مدته فقال له وملكنا قبل ملككم قال
نعم قال ويملك احد من ولدي قال نعم قال فمدة بني امية اطول
ام مدتنا قال مدتكم وليلعبن بهذا الملك صبيانكم كما يلعب بالكرة
هذا ما عهد الي ابي فلما افضت الخلافة للمنصور تعجب من قول الباقر
واخرج ابو القاسم الطبري من طريق ابي وهب قال سمعت الليث بن
سعد يقول حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر في المسجد
رقيت ابا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يا رب يا رب حتى انقطع
نفسه ثم قال يا حي يا حي حتى انقطع نفسه ثم قال الهي اني اشتهي
العنب فاطعمنيه اللهم وان بردي قد خلقا فاكسني قال الليث فوالله
ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الارض يومئذ

عنب واذا بردين موضوعين لم ار مثلهما في الدنيا فاراد
ان يأكل فقلت انا اشركك فقال ولم فقلت لانك دعوت و
كنت اؤمن فقال تقدم فكل فتقدمت واكلت عنبا لم اكل
مثله قط ما كان له عجم فاكلنا حتى شبعنا ولم تتغير السلة
فقال لا تدخر ولا تخبا منها شيئا ثم اخذ احد البردين ودفع الي
الاخر فقلت انا غني عنه فاتزر باحد وارتدى بالاخر ثم اخذ بيده
الخلقين ونزل وهما بيده فلقيه رجل بالمسعى فقال اكسني يا ابن
رسول الله مما كساك الله فانني عريان فدفعهما اليه فقلت له من هذا
قال جعفر الصادق فطلبته بعد ذلك لاسمع منه شيئا فلم اقدر
عليه انتهى توفي سنة اربع وثمانين ومائة مسموما ايضا على ما
حكي وعمره ثمان وستون سنة ودفن بالقبة السابقة عند اهله عن
ذكور وبنت منهم موسى الكاظم وهو وارثه علما ومعرفة
عند اهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان اعبد اهل
زمانه واعلمهم واسخاهم وسأله الرشيد كيف قلتم انا ذرية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم ابناء علي فتلا ومن ذريته
داود وسليمان الى ان قال عيسى وليس له اب وايضا فقال تعالى
فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا
وابناءكم الاية ولم يدع صلى الله عليه وسلم عند مباهلته
النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم فكان

الحسين

١٢٥

الحسين والحسن هما الابناء ومن بديع كراماته
ما حكاه ابن الجوزي والرامهرمزي وغيرهما عن شقيق البلخي
انه خرج حاجا سنة تسع واربعين ومائة فرآه بالقادسية
منفردا عن الناس فقال في نفسه هذا فتى من الصوفية
يريد ان يكون كلا على الناس لامضين اليه ولاوبخنه
اليه فقال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض
الظن اثم الاية فاراد ان يحالله فغاب عن عينه فما رآه الا
بواقصة يصلي واعضاؤه تضطرب ودموعه تتحادر
فجاء اليه ليعتذر فخفف في صلاته وقال له واني لغفار
لمن تاب الاية فلما نزلوا زبالة رآه على بئر سقطت ركوته فيه
فدعا فطغى له الماء حتى اخذها فتوضأ وصلى اربع ركعات ثم مال
الى كثيب رمل فطرح منه فيها وشرب فقال له اطعمني من فضل
ما رزقك الله فقال يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة
وباطنة فاحسن ظنك بربك فناولنيها فشربت منها فاذا
سويق وسكر ما شربت والله الذ منه ولا اطيب ريحا فشبعت
ورويت واقمت اياما لا اشتهي طعاما ولا شرابا ثم لم اره الا
بمكة وهو بغلمان وحاشية وامور على خلاف ما كان عليه با
الطريق ولما حج الرشيد سعي به اليه وقيل له ان الاموال تحمل
اليه من كل جانب حتى اشترى ضيعة بثلاثين الف دينار ففرق

كما اولناها

عليه وانفذه لاميره بالبصره عيسى بن جعفر بن المنصور فحبسه
سنة ثم كتب له الرشيد في دمه واستعفي واخبر انه لم يدع على الرشيد
وانه لم يرسل من تيسلمه والا خلي سبيله فبلغ الرشيد كتابته فكتب
للسندي بن ماهك بتسلمه وامره فيه بامر فجعل له سما في طعامه
وقيل في رطب فتوعك ومات بعد ثلاثة ايام وعمره خمس وستون سنة
وذكر المسعودي ان الرشيد راي عليا في النوم معه حربة وهو
يقول ان لم تخل عن الكاظم والا نحرتك بهذه فاستيقظ فزعا وارسل في الحال
والي شرطته اليه باطلاقه وثلاثين الف درهم وانه يخيره بين المقام
فيكرمه او الذهاب للمدينه ولما ذهب اليه قال له رايت منك عجبا
فاخبرني فاخبره انه راى النبي صلى الله عليه وسلم وعلمه كلمات
قالها فما فرغ منها الا واطلق قيل وكان موسى الهادي حبسه اولا ثم
اطلقه لانه راي عليا رضي الله عنه يقول فهل عسيتم ان توليتم ان
تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فانتبه وعرف انه المراد فاطلقه
ولما قال له الرشيد حين راه جالسا عند الكعبة انت الذي يبايعك
الناس سرا فقال انا امام القلوب وانت امام الجسوم ولما اجتمعا
بالوجه الشريف على صاحبه افضل الصلاة والسلام قال الرشيد السلام
عليك يا ابن عم مسمعا من حوله فقال الكاظم السلام عليك يا ابت
فلم يحتملها وكان سببا لامساكه وحمله الى بغداد وحبسه فلم يخرج من
الا ميتا مقيدا ودفن جانب بغداد الغربي وظاهر هذه الحكايات

الثاني

الثاني الان يحمل على تعدد الحبس وكانت اولاده حين وفاته سبعة و
ثلاثين ذكرا وانثى منهم علي الرضي وهو انبههم ذكرا واجلهم
قدرا ومن ثم اجله المامون محل مهجته وانكحه ابنته واشركه في مملكته
وفوض اليه امر خلافته فانه كتب بيده كتابا سنة احدى وما
تين بان علي الرضي ولي عهده واشهد عليه جمعا كثيرين لكنه توفي
قبله فأسف عليه كثيرا واخبر قبل موته بانه ياكل عنبا ورمانا
مسموما ويموت وان المامون يريد دفنه خلف الرشيد فلم يستطع فكان
ذلك كما اخبر به ومن مواليه معروف الكرخي استاذ السري السقطي لانه
اسلم على يده وقال لرجل يا عبد الله ارض بما تريد واستعد لما لابد منه
فمات الرجل بعد ثلاثة ايام رواه الحاكم وروى الحاكم عن محمد بن عيسى
عن ابي حبيب قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في المنزل
الذي ينزل الحجاج ببلدنا فسلمت عليه فوجدت عنده طبقا من خوص المدينة
فيه تمر صيحاني فناولني منه ثمانية عشر تمرة فتاولت ان اعيش
عدتها فلما كان بعد عشرين يوما قدم ابو الحسن علي الرضي من المدينة
ونزل ذلك المسجد وهرع الناس للسلام عليه فمضيت نحوه فاذا هو
جالس في الموضع الذي رايت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فيه
وبين يديه طبق من خوص المدينه فيه تمر صيحاني فسلمت عليه فاستدناني
وناولني قبضة من ذلك التمر فاذا عدتها بعدد ما ناولني النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له زدني فقال لو زادك رسول الله

لزدناك ولما دخل نيشابور كان في تاريخها وشق سوقها وعليه مظلة
لا يرى من ورائها تعرض له الحافظان ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم
الطوسي ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يحصى فتضرعا اليه ان يريهم
وجهه ويروي لهم حديثا عن ابائه فاستوقف البغلة وامر غلمانه
بكشف المظلة واقر عيون تلك الخلايق برؤية طلعته المباركة وكانت
له ذوابتان مدليتان على عاتقه والناس بين صارخ وباك ومتمرغ
في التراب ومقبل لحافر بغلته فصاحت العلماء معاشر الناس انصتوا
فانصتوا واستملى منه الحافظان المذكوران فقال حدثني ابي موسى الكاظم
عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه زين العابدين عن
ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال حدثني
حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل
قال سمعت رب العزة سبحانه يقول لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل
حصني امن من عذابي ثم ارخى الستر وسار فعد اهل المحابر والدوي
الذين كانوا يكتبون فانافوا على عشرين الفا وفي رواية ان المروي الايمان
معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان ولعلهما واقعتان
قال احمد لو قرأت هذا الاسناد على مجنون لبرئ من جنته ونقل بعض
الحفاظ ان امرأة زعمت انها شريفة بحضرة المتوكل فسأل عمن يخبره
بذلك فدل على علي الرضا فجاء فاجلسه معه على سريره وسأله فقال
ان الله حرم لحم اولاد الحسين على السباع فلتعرض عليها فاعترفت

بكذبها

١٦٧

بكذبها ثم قيل للمتوكل الا تجرب ذلك فيه فامر بثلاثة من السباع فجيء بها
في صحن قصره ثم دعي فلما دخل بابه اغلق عليه والاسباع قد اصمت
الاسماع من زئيرها فلما مشى في الصحن يريد الدرجة مشت اليه و
سكنت فتمسحت به ودارت حوله وهو يمسحها بكمه ثم ربضت فصعد
للمتوكل وتحدث معه ساعة ثم نزل ففعلت معه كفعلها الاول حتى
خرج فاتبعه المتوكل بجائزة عظيمة فقيل للمتوكل افعل كما فعل ابن عمك
فلم يجترئ عليه وقال اتريدون قتلي ثم امرهم ان لا يفشوا ذلك و
نقل المسعودي ان صاحب هذه القصة هو ابن ابن علي الرضا هو علي التقي
العسكري وصوب لان الرضا توفي في خلافة المامون اتفاقا ولم يدرك
المتوكل وتوفي رضي الله عنه وعمره خمس وخمسون سنة
عن خمسة ذكور وبنت اجلهم محمد الجواد لكنه لم تطل حياته ومما
اتفق انه بعد موت ابيه بسنة واقف والصبيان يلعبون في ازقة
بغداد اذ مر المامون ففروا ووقف محمد وعمره تسع سنين فالقى الله
محبته في قلبه فقال له يا غلام ما منعك من الانصراف فقال مسرعا
يا امير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق فاوسعه لك وليس لي جرم
فاخشاك والظن بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له فاعجبه كلامه
وحسن صورته فقال له ما اسمك واسم ابيك فقال له محمد ابن علي
الرضا فترحم على ابيه وساق جواده وكان معه بزاة للصيد فلما
بعد عن العمار ارسل بازا على دراجة فغاب عنه ثم عاد من الجو في منقاره

سمكة صغيرة وبها بقاء الحياة فتعجب من ذلك غاية العجب ورجع
الصبيان على حالهم ومحمد عندهم ففروا الا محمد قد نا منه فقال
يا محمد ما في يدي فقال يا امير المومنين ان الله تعالى خلق في بحر
قدرته سمكا صغارا تصيدها بزاة الملوك والخلفاء فيختبر بها سلالة
اهل بيت المصطفى فقال له انت ابن الرضى حقا واخذه معه و
احسن اليه وبالغ في اكرامه ولم يزل مشغفا به لما ظهر له بعد ذلك
من فضله وعلمه وكمال عقله وظهور برهانه مع صغر سنه وعزم
على تزويج ابنته ام الفضل وصمم على ذلك فمنعه العباسيون من
ذلك خوفا من انه يعهد اليه كما عهد الى ابيه فذكر لهم انه انما
اختاره لتميزه على كافة اهل الفضل علما ومعرفة وحلما مع صغر سنه
فنازعوه في انصاف محمد بذلك ثم تواعدوا على ان يرسلوا اليه من
يختبره فارسلوا اليه يحيى بن اكثم ووعدوه بشي كثير ان قطع
لهم محمدا فحضروا للخليفة ومعهم ابن اكثم وخواص الدولة فامر
المامون بفرش حسن لمحمد يجلس عليه فساله يحيى مسايل اجابه عنها باحسن
جواب واوضحه فقال له الخليفة احسنت يا ابا جعفر فان اردت ان
تسال يحيى ولو مسالة واحدة فقال له ما تقول في رجل نظر الى امراة
اول النهار حراما ثم حلت له عند ارتفاعه ثم حرمت عليه عند
الظهر ثم حلت له عند العصر ثم حرمت عليه المغرب ثم حلت له العشاء
ثم حرمت عليه نصف الليل ثم حلت له الفجر فقال يحيى لا ادري فقال

محمد امة نظرها اجنبي بشهوة وهي حرام ثم اشتراها ارتفاع
النهار واعتقها الظهر وتزوجها العصر وظاهر منها المغرب وكفر العشاء
وطلقها رجعيا نصف الليل وراجعها الفجر وعند ذلك قال المامون للعباسيين قد عرفتم ما كنتم تنكرون ثم
زوجه في ذلك المجلس ابنته ام الفضل ثم توجه بها الى المدينة فارسلت
تشتكي منه لابيها انه تسرى عليها فارسل اليها ابوها انا لم نزوجك
له لنحرم عليه حلالا فلا تعودي لمثله ثم قدم بها بطلب من المعتصم
لليلتين بقيا من المحرم سنة عشرين ومايتين وتوفي فيها اخر ذي القعدة
ودفن في مقابر قريش في ظهر جده الكاظم وعمره خمس وعشرين سنة
ويقال انه سم ايضا عن ذكرين وبنتين اجلهم علي العسكري سمي بذلك
لانه لما وجه لاشخاصه من المدينة النبوية الى سر من راى واسكنه بها وكان
يسمى العسكر فعرف بالعسكري فكان وارث ابيه علما وسخاء ومن
ثم جاءه اعرابي من اعراب الكوفة وقال اني من المتمسكين بولاء جدك
وقد ركبني دين اثقلني حمله ولم اقصد لقضايه سواك فقال كم دينك
قال عشرة الاف درهم فقال طب نفسا بقضايه ان شاء الله تعالى
ثم كتب له ورقة فيها ذلك المبلغ دينا عليه له وقال له ائتني
بها في المجلس العام فطالبني بها واغلظ في الطلب ففعل فاستمهله
ثلاثة ايام فبلغ ذلك المتوكل فامر له بثلاثين الفا فلما وصلته
اعطاها الاعرابي فقال له يا ابن رسول الله ان العشرة الاف اقضي ديني
فابى ان يسترد منه من الثلاثين شيئا فولى الاعرابي وهو يقول الله

اعلم حيث يجعل رسالته ومن ان الصواب في قضية السباع الواقعة
من المتوكل انه هو المتحن في ابي الحسن نقربه بل خضعت واطمانت لما
رايته ويوافقه ما حكاه المسعودي وغيره ان يحيى بن عبد الله
المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط لما هرب الى الديلم ثم اتي
به الرشيد وامر بقتله القي في بركة فيها سباع قد جوعت فامسكت عن
اكله ولاذت بجانبه وهابت الدنو منه فبني عليه ركن بالجص
والحجر وهو حي توفي رضي الله عنه بسر من راي في جماد الاخر سنة
اربع وخمسين ومايتين ودفن بداره وعمره اربعون سنة وكان
المتوكل اشخصه من المدينة اليها سنة ثلاث واربعين فاقام
بها الى ان قضى عن اربعة ذكور وانثى اجلهم ابو محمد الحسن الخالص
وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري ولد سنة اثنين وثلاثين
ومايتين ووقع لبهلول معه انه راه وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون
فظن انه يتحسر على ما في ايديهم فقال الا اشتري لك ما تلعب به فقال يا قليل
العقل ما للعب خلقنا فقال له فلم ذا خلقنا قال للعلم والعبادة فقال
له من اين لك ذلك قال من قول الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون ثم ساله ان يعظه فوعظه بابيات
ثم خر الحسن مغشيا عليه فلما افاق قال له ما نزل بك وانت صغير
لا ذنب لك فقال اليك عني يا بهلول اني رايت والدتي توقد النار
بالحطب الكبار فلا تتقد الا بالصغار واني اخشى ان اكون من صغار

حطب

حطب جهنم ولما حبس قحط الناس بسر من راي قحطا شديدا
فامر الخليفة المعتمد بن المتوكل بالخروج للاستسقاء ثلاثا ايام فلم
يسقوا فخرج النصارى ومعهم راهب كلما مد يده الى السماء هطلت
ثم في اليوم الثاني كذلك فشك بعض الجهلة وارتد بعضهم فشق
ذلك على الخليفة فامر باحضار الحسن الخالص وقال له ادرك امة
جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يهلكوا فقال الحسن
يخرجون غدا وازيل الشك ان شاء الله تعالى وكلم الخليفة في اطلاق
اصحابه من السجن فاطلقهم له فلما خرج الناس للاستسقاء ورفع
الراهب يده مع النصارى غيمت السما فامر الحسن بالقبض على يده
فاذا فيها عظم ادمي فاخذه من يده وقال استسق فرفع يده فزال
الغيم وطلعت الشمس فعجب الناس من ذلك فقال الخليفة ما هذا
يا ابا محمد فقال هذا عظم نبي ظفر به هذا الراهب من بعض القبور وما
كشف عن عظم نبي تحت السماء الا هطلت بالمطر فامتحنوا ذلك العظم
فكان كما قال وزالت الشبهة عن الناس ورجع الحسن الى داره واقام
عزيزا مكرما وصلات الخليفة تصل اليه في كل وقت الى ان مات بسر من
راي ودفن عند ابيه وعمره ثمان وعشرون سنة ويقال انه سم ايضا
ولم يخلف غير ولده ابي القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة ابيه خمس سنين
لكن اتاه الله فيها الحكمة ويسمى القايم المنتظر قيل لانه ستر بالمدينة
وغاب فلم يعرف اين ذهب ومر في الاية الثانية عشر قول الرافضة فيه

متحنوا

ابامحمد

انه المهدي وذلك مبسوط فراجعه فانه مهم

تتمة في بيان اعتقاد اهل السنة والجماعة في الصحابة رضوان
الله عليهم وفي قتال معاوية وعلي وفي حقية خلافة
معاوية بعد نزول الحسن عن الخلافة وفي بيان اختلافهم
في كفر ولده يزيد وفي جواز لعنه وفي توابع ومما يتعلق
بذلك وانما افتتحت هذا الكتاب بالصحابة وختمته بهم اشارة
الى ان المقصود بالذات من تاليفه تبرئتهم من جميع
ما افتراه عليهم او على بعض من غلبت عليهم الشقاوة
وتردوا باردية الحماقة والغباوة ومرقوا من الدين
واتبعوا سبيل الملحدين وركبوا متن عميا وخبطوا خبط
عشوا فباءوا من الله بعظيم النكال ووقعوا في اهوية
الوبال والضلال ما لم يتداركهم الله بالتوبة وا[illegible]
فيعظموا خير الامم وهذه الامة اماتنا الله على محبتهم
وحشرنا في زمرتهم آمين واعلم ان الذي اجمع عليه
اهل السنة والجماعة انه يجب على كل احد تزكية جميع الصحابة
باثبات العدالة لهم والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم
فقد اثنى الله سبحانه عليهم في آيات من كتابه منها
كنتم خير امة اخرجت للناس فاثبت الله تعالى لهم الخيرية
على سائر الامم ولا شيء يعادل شهادة الله لهم بذلك

لانه

لانه تعالى اعلم بعباده وما انطووا عليه من الخيرات وغيرها بل لا يعلم ذلك
غيره تعالى فاذا شهد تعالى فيهم بانهم خير الامم وجب على كل
احد اعتقاد ذلك والايمان به والا كان مكذبا لله في اخباره
ولا شك ان من ارتاب في حقية شيء مما اخبر الله او رسوله به كان
كافرا باجماع المسلمين ومنها قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس والصحابة في هذه الآية والتي
قبلها هم المشافهون بهذا الخطاب على لسان رسول الله صلى الله عليه
وسلم حقيقة فانظر الى كونه تعالى جعلهم عدولا وخيارا ليكونوا
شهداء على بقية الامم يوم القيامة وحينئذ فكيف يستشهد تعالى
بغير عدول او بمن ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا نحو ستة منهم
كما زعمته الرافضة قبحهم الله ولعنهم وخذلهم ما احمقهم و
اجهلهم واشهدهم بالزور والافتراء والبهتان ومنها
قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم
يسعى بين ايديهم وبايمانهم فآمنهم الله من خزيه ولا يأمن من
خزيه في ذلك اليوم الا الذين ماتوا والله سبحانه عنهم راض فامنهم
من الخزي صريح في موتهم على كمال الايمان وحقايق الاحسان وفي
انه لم يزل راضيا عنهم وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومنها قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة فصرح تعالى برضاه عن اولئك وهم الف واربعمائة

منهم

ومن رضي عنه تعالى لا يمكن موته على الكفر لان العبرة بالوفاة على الاسلام
فلا يقع الرضى منه تعالى الا على من علم موته تعالى على الاسلام واما من
علم موته على الكفر فلا يمكن ان يخبر الله تعالى بانه رضي عنه فعلم ان كلا
من [illegible] الاية والتي قبلها صريح في رد ما زعمه واقتراه اولئك الملحدون
الجاحدون حتى للقران العزيز اذ يلزم من الايمان به الايمان بما اخبار وان الله
لا يخزيهم وانه رضي عنهم فمن لم يصدق بذلك فهو مكذب لما في القران ومن
كذب بما فيه مما لا يحتمل التاويل كان كافرا جاحدا ملحدا مارقا ومنها
قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله
ومن اتبعك من المومنين وقوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا
من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله
ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوءو الدار والايمان من قبلهم
يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الى قوله تعالى انك رءوف رحيم
فتامل ما وصفهم الله به في هذه الايات تعلم به ضلال من طعن فيهم
وشذوذ المبتدعة و[illegible] رماهم بما هم بريئون منه   قوله تعالى محمد
رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا
سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من
اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه

فآزره

فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار (٢٠١)
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فانظر
الى عظيم ما اشتملت عليه هذه الاية فان قوله تعالى محمد رسول الله جملة
مبينة للمشهود به في قوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
الى شهيدا ففيها ثناء عظيم على رسوله ثم ثنى بالثناء على اصحابه بقوله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم كما قال تعالى فسوف ياتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم فوصفهم تعالى بالشدة والغلظة على الكفار وبا
الرحمة والبر والعطف على المومنين والذلة والخضوع لهم ثم اثنى عليهم
بكثرة الاعمال الصالحة مع الاخلاص التام وسعة الرجاء في فضل الله ورحمته
بابتغائهم فضله ورضوانه وبان اثار ذلك الاخلاص وغيره من اعمالهم
الصالحة ظهرت على وجوههم حتى ان من نظر اليهم بهره حسن سمتهم
وهديهم ومن ثم قال مالك رضي الله عنه بلغني ان النصارى كانوا اذا
راوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون والله لهولاء خير من الحواريين
فيما بلغنا وقد صدقوا في ذلك فان هذه الامة المحمدية خصوصا الصحابة
لم يزل ذكرهم معظما في الكتب كما قال الله تعالى في هذه الاية ذلك
مثلهم اي وصفهم بما مر مثلهم اي وصفهم في التورية ومثلهم اي وصفهم
في الانجيل كزرع اخرج شطأه اي فراخه فآزره اي شده وقواه فا



شغلطاي سبب وقال فاستوى على سوقه يعجب الزراع اي يعجبهم
قوته وغلظه وحسن منظره فكذا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آزروه
وايدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع ليغيظ بهم الكفار ومن هذه
الآية اخذ الامام مالك في رواية عنه بكفر الروافض الذين يبغضون
الصحابة قال لان الصحابة يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر وهو
ماخذ حسن يشهد له ظاهر الآية ومن ثم وافقه الشافعي رضي الله عنهما
في قوله بكفرهم ووافقه ايضا جماعة من الائمة والاحاديث في فضل
الصحابة كثيرة وقد قدمنا معظمها اول هذا الكتاب ويكفيهم شرفا
اي شرف ثناء الله تعالى عليهم في تلك الآيات كما ذكرناه وفي غيرها ورضاه
عنهم وانه تعالى وعدهم جميعهم لا بعضهم اذ من في منهم لبيان
الجنس لا للتبعيض مغفرة واجرا عظيما ووعد الله صدق وحق
لا يتخلف ولا يخلف لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فعلم ان جميع
ما قدمناه من الآيات هنا ومن الاحاديث الكثيرة الشهيرة في المقدمة
يقتضي القطع بتعديلهم ولا يحتاج احد منهم مع تعديل الله تعالى
له تعالى بتعديل احد من الخلق على انه لو لم يرد من الله ورسوله
فيهم شيء مما ذكرناه لاوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة
والجهاد ونصرة الاسلام وبذل المهج والاموال وقتل الاباء
والاولاد والمناصحة في الدين وقوة الايمان واليقين القطع بتعديلهم
والاعتقاد لنزاهتهم وانهم افضل من جميع الخالفين بعدهم

المعدلين

المعدلين الذين يجيئون من بعدهم هذا مذهب كافة العلماء ومن
يعتمد قوله ولم يخالف فيه الا شذوذ من المبتدعة الذين ضلوا
واضلوا فلا يلتفت اليهم ولا يعول عليهم وقد قال امام عصره ابو
زرعة الرازي من اجل شيوخ مسلم اذا رايت الرجل ينتقص
احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم انه زنديق
وذلك ان الرسول حق والقرآن حق وما جاء به حق وانما ادى الينا
ذلك كله الصحابة فمن جرحهم انما اراد ابطال الكتاب والسنة فيكون
الجرح به الصق والحكم عليه بالزندقة والضلال والكذب والعناد
هو الاقوم الاحق وقال ابن حزم الصحابة كلهم من اهل الجنة قطعا
قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله
الحسنى وقال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
فثبت ان جميعهم من اهل الجنة وانه لا يدخل احد منهم النار لانهم
المخاطبون بالآية الاولى التي اثبتت لكل منهم الحسنى وهي الجنة ولا
يتوهم ان التقييد بالانفاق او القتال فيهما وبالاحسان في الذين اتبعوهم
باحسان ~~في الدين~~ اتبعوهم باحسان يخرج من لم يتصف بذلك منهم
لان تلك القيود خرجت مخرج الغالب فلا مفهوم لها على ان المراد
من اتصف بذلك ولو بالقوة والعزم وزعم الماوردي اختصاص
الحكم بالعدالة بمن لازمه ونصره دون من اجتمع به يوما او لغرض

غير موافق عليه بل اعترضه جماعة من الفضلاء قال شيخ الاسلام
العلائي هو قول غريب يخرج كثيرا من المشهورين بالصحبة والرواية
عن الحكم بالعدالة كوايل بن حجر ومالك بن الحويرث وعثمان بن
ابي العاص وغيرهم ممن وفد عليه صلى الله عليه وسلم ولم يقم
عنده الا قليلا وانصرف والقول بالتعميم هو الذي صرح به الجمهور و
هو المعتبر انتهى ومما يرد عليه ان تعظيم الصحابة وان قل اجتماعهم
به صلى الله عليه وسلم كان مقررا عند الخلفاء الراشدين وغيرهم
فقد صح عن ابي سعيد الخدري ان رجلا تناول معاوية في حضرته
وكان متكيا فجلس ثم ذكر انه وابا بكر ورجلا من اهل البادية نزلوا
على ابيات فيهم امرة حامل فقال البدوي لها ابشرك ان تلدي
غلاما قالت نعم قال ان اعطيتني شاة ولدت غلاما فاعطته فسجع لها
اسجاعا ثم عمد الى الشاة فذبحها وطبخها وجلسنا ناكل منها و معنا
ابو بكر فلما علم القضية قام فتقيا كل شيء اكله قال ثم رايت ذلك
البدوي قد اتي به عمر وقد هجا الانصار فقال له عمر لولا ان له صحبة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادري ما قال فيها لكفيتكه
انتهى فانظر توقف عمر عن معاتبته فضلا عن معاقبته لكونه
علم انه لقي النبي صلى الله عليه وسلم تعلم انه على ابين شاهد
انهم كانوا يعتقدون ان شان الصحبة لا يعدله شيء كما ثبت
في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو انفق احدكم

مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وتواتر عنه
صلى الله عليه وسلم قوله خير الناس قرني ثم الذين يلونهم وصح انه
صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار اصحابي على الثقلين سوى
النبيين والمرسلين وفي رواية انتم موفون سبعين امة انتم
خيرها واكرمها على الله عز وجل واعلم انه وقع خلاف في التفضيل
بين الصحابة ومن جاء بعدهم من صالحي هذه الامة فذهب ابو عمر بن
عبد البر الى انه يوجد فيمن ياتي بعد الصحابة من هو افضل من بعد
الصحابة واحتج على ذلك بخبر طوبى لمن راني وامن بي سبع مرات
ولمن لم يرني وامن بي وبخبر عمر رضي الله عنه قال كنت جالسا عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون اي الخلق افضل ايمانا قلنا الملائكة
قال وحق لهم بل غيرهم قلنا الانبياء قال وحق لهم بل غيرهم ثم
قال صلى الله عليه وسلم افضل الخلق ايمانا قوم في اصلاب الرجال
يؤمنون بي ولم يروني فهم افضل الخلق ايمانا وبحديث مثل امتي
مثل المطر لا يدري اخره خير ام اوله وبخبر لتدركن المسيح
اقواما انهم لمثلكم او خير ثلاثا ولن يخزي الله امة انا اولها والمسيح اخرها
وبخبر ان في ايام للعاقل فيهن اجر خمسين قيل منهم او منا يا رسول الله
قال بل منكم وبما روي ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة كتب
الى سالم بن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهم ان اكتب لي سيرة عمر بن الخطاب
لاعمل بها فكتب اليه سالم ان عملت بسيرة عمر فانت افضل من عمر لان

زمانك ليس كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر وكتب الى فقهاء زمانه
فكلهم كتب مثل قول سالم قال ابو عمر فهذه الاحاديث تقتضي مع
عدم تواتر طرقها وحسنها التسوية بين اول هذه الامة واخرها في
فضل العمل الا لاهل بدر والحديبية قال خير خير الناس قرني ليس على
عمومه لانه جمع المنافقين واهل الكباير الذين اقام عليهم وعلى
بعضهم الحدود انتهى فالحديث الاول لا شاهد فيه للافضلية
والثاني ضعيف فلا يحتج به لكن صحح الحاكم وحسن غيره خبر يا رسول الله
احد خير منا اسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعد
كم تومنون ولم يروني والجواب عنه وعن الحديث الثالث
فانه حديث حسن له طرق قد يرتقي بها الى درجة الصحيح وعن
الحديث الرابع فانه حسن ايضا وعن حديث الخامس الذي رواه
ابو داود والترمذي ان المفضول قد يكون فيه مزية لا توجد
في الفاضل وايضا مجرد زيادة الاجر لا يستلزم الافضلية المطلقة
وايضا الخيرية بينهما انما هي باعتبار ما يمكن ان يجتمعا فيه وهو عموم
الطاعات المشتركة بين ساير المومنين فلا يبعد حينئذ تفضيل
بعض على بعض الصحابة في ذلك واما ما اختص به الصحابة رضوان
الله عليهم وفازوا به من مشاهدة طلعته صلى الله عليه وسلم
ورويته ذاته المشرفة المكرمة فامر من وراء العقل اذ لا يسع احد ان
ياتي من الاعمال وان جلت بما يقارب ذلك فضلا عن ان

يقاتله ومن ثم سيل عبد الله بن المبارك وناهيك به جلالة
وعلما ايما افضل معاوية او عمر بن عبد العزيز فقال
الغبار الذي دخل في انف فرس معاوية مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير من عمر بن عبد العزيز كذا كذا
مرة اشار بذلك الى ان فضيلة صحبته صلى الله عليه وسلم
ورويته لا يعدلها شي وبذلك علم الجواب عن استدلال
ابن عمر بفضيلة عمر بن عبد العزيز وان قول القايل له
انت افضل من عمر انما هو بالنسبة لما اتسا ويا فيه ان تصور
من العدل في الرعية واما من حيث الصحبة وما فاز به
عمر من حقايق القرب ومزايا الفضل والعلم والدين
التي شهد له بها النبي صلى الله عليه وسلم فاني لابن
عبد العزيز وغيره ان يلحقوه في ذرة من ذلك فالصواب
ما قاله الجمهور من العلماء سلفا وخلفا لما ياتي وعلم
من قول ابن عمر الا اهل بدر والحديبية ان الكلام في غير
اكابر الصحابة ممن لم يفز الا بمجرد رويته صلى الله عليه
وسلم وقد ظهر انه فاز بما لم يفز به من بعده وان من
بعده لو عمل ما عساه ان يعمل لا يمكنه ان يحصل ما يقرب
من هذه الخصوصية فضلا عن يساويها هذا فيمن
لم يفز الا بذلك فما بالك بمن ضم اليها انه قاتل معه

صلى الله عليه وسلم او في زمنه بامره او نقل شيئا من الشريعة
الى من بعده او انفق شيئا من ماله بسببه فهذا مما لا خلاف في ان
احدا من الجائين بعده لا يدركه ومن ثم قال تعالى لا يستوي منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد
وقاتلوا ومما يشهد لما عليه الجمهور من السلف والخلف من
انهم خير خلق الله وافضلهم بعد النبيين وخواص الملائكة
المقربين ما قدمته من فضائل الصحابة وماثرهم اول الكتاب
وهو كثير فراجعه ومنه حديث الصحيحين لا تسبوا اصحابي فلو ان
احدكم بكاف الخطا وفي رواية للترمذي لو انفق احدكم الحديث
والنصيف بفتح النون لغة في النصف وروى الدارمي وابن عدي
وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم ومن ذلك ايضا الخبر المتفق على صحته خير القرون
الناس او امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والقرن
اهل زمن واحد متقارب اشتركوا في وصف مقصود ويطلق على
زمن مخصوص وقد اختلفوا فيه من عشرة اعوام الى مائة وعشرين
الا السبعين والمائة والعشرة فلم يحفظ قائل بهما وما عداهما
فقال به قائل واعدلها اقوال قول صاحب المحكم وهو القدر المتوسط
من اعمار اهل كل زمن والمراد بقرنه صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحابة واخر من مات منهم على الاطلاق بلا خلاف ابو الطفيل عامر

بن واثلة

بن واثلة الليثي كما جزم به مسلم في صحيحه وكان موته سنة مائة
على الصحيح وقيل سنة سبع ومائة وقيل سنة عشر ومائة وصححه
الذهبي لمطابقته الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم قبل
وفاته بشهر على راس مائة سنة لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها
اليوم احد وفي رواية مسلم ارايتكم ليلتكم هذه فانه ليس من
نفس منفوسة من حين مقالته والقول بان عكراش بن ذؤيب عاش بعد
وقعة الجمل مائة سنة غير صحيح وعلى التنزل فمعناه استكمل بعد ذلك
لانه بقي بعدها مائة سنة كما قاله الائمة وما زعمه جماعة في رتن الهندي
ومعمر المغربي ونحوهما فقد بالغ الائمة سيما الذهبي في تزييفه و
بطلانه قال الائمة ولا يروج ذلك على من له ادنى مسكة من العقل و
افضلية قرنه صلى الله عليه وسلم على من يليه وهم التابعون
بالنسبة الى كل فرد فرد لا الى المجموع خلافا لابن عبد البر وكذا يقال
في التابعين وتابعيهم ثم الصحابة اصناف مهاجرون وانصار
وخلفاء وهم من اسلم يوم الفتح او بعده فافضلهم اجمالا المهاجرون
فمن بعدهم على الترتيب المذكور واما تفصيلا فسباق الانصار افضل
من جماعة متاخري المهاجرين وسباق المهاجرين افضل من سباق
الانصار ثم هم بعد ذلك متفاوتون فرب متاخر اسلاما اكبر افضل من
متقدم كبلال وقال ابو منصور البغدادي من اكابر ائمتنا اجمع
اهل السنة ان افضل الصحابة ابو بكر فعمر فعثمان فعلي فبقية العشرة

المبشرين بالجنة فاهل بدر فباقي اهل احد فباقي اهل بيعة
الرضوان الحديبية فباقي الصحابة انتهى ومر اعتراض حكاية الاجماع
بين علي وعثمان الا ان اراد بالاجماع فيهما اجماع اكثر اهل السنة
فيصح ما قاله حينئذ هذا وقد اخرج الانصاري عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا بكر ليت اني لقيت اخواني فقال
ابو بكر يا رسول الله نحن اخوانك قال لا انتم اصحابي اخواني الذين
لم يروني وصدقوا بي واحبوني حتى اني لاحب الي احدهم من ولده
ووالده قالوا يا رسول الله انا نحن اخوانك قال لا انتم اصحابي الا
تحب يا ابا بكر قوما احبوك بحبي اياك فاحبهم ما احبوك بحبي اياك
وقال صلى الله عليه وسلم من احب الله احب القران ومن احب القران
احبني ومن احبني احب اصحابي وقرابتي رواه الديلمي وقال صلى الله
عليه وسلم يا ايها الناس احفظوني في اختاني واصهاري واصحابي
لا يطالبنكم الله بمظلمة احد منهم فانها ليست مما يوهب رواه الخلعي
قال صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
من احبهم فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن اذاهم فقد
اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه رواه المخلص
الذهبي فهذا الحديث وما قبله خرج مخرج الوصية باصحابه على طريق
التاكيد والترغيب في حبهم والترهيب عن بغضهم وفيه ايضا
اشارة الى ان حبهم ايمان وبغضهم كفر لان بغضهم اذ كان بغضا له صلى

عليه وسلم

عليه وسلم كان كفرا بلا نزاع لخبر لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
من نفسه وهذا يدل على كمال قربهم منه حيث نزلهم منزلة نفسه حتى
كان اذا اهم واقع عليهم واصل اليه صلى الله عليه وسلم وقد صح
ان من احب النبي صلى الله عليه وسلم وآله واصحابه رضي الله
عنهم علامة على محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ان محبته صلى الله عليه
وسلم علامة على محبة الله تعالى وكذلك عداوة من عاداهم وبغض من
ابغضهم وسبهم علامة على بغض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوته
وسبه وبغضه صلى الله عليه وسلم وعداوته وسبه علامة على بغض
الله تعالى وعداوته وسبه فمن احب شيئا احب من يحب وابغض من يبغض
قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله فحب اولئك اعني آله صلى الله عليه وسلم وازواجه وذريته
واصحابه من الواجبات المتعينات وبغضهم من الموبقات المهلكات ومن محبتهم
توقيرهم وبرهم والقيام بحقوقهم والاقتداء بهم بالمشي على سننهم
وآدابهم واخلاقهم والعمل باقوالهم مما ليس للعقل فيه مجال ومزيد الثناء
عليه وحسنه بان يذكروا باوصافهم الجميلة على قصد التعظيم فقد
اثنى الله عليهم في آيات كثيرة في كتابه المجيد ومن اثنى الله عليه فهو
يستحق الثناء ومنه الاستغفار لهم قالت عائشة رضي الله عنها امروا
بان يستغفروا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسبوهم رواه مسلم وقد
علم ان فائدة المستغفر عائدة اكثرها اليه فيحصل له بذلك مزيد الثواب

قال سهل بن عبد الله التستري وناهيك به علما وزهدا ومعرفة
وجلالة لم يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يوقر اصحابه
ومما يجب ايضا الامساك عما شجر اي وقع بينهم من الاختلاف والاضطراب
صفحا عن اخبار المورخين سيما جهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعة
القادحين في احد منهم فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي
فامسكوا والواجب ايضا على كل من سمع شيئا من ذلك ان يتثبت فيه ولا ينسبه
الى احدهم بمجرد رؤيته في كتاب او سماعه من شخص بل لا بد ان يبحث عنه
حتى يصح عنده نسبته الى احدهم فحينئذ الواجب ان يلتمس لهم احسن التاويلات
واصوب المخارج اذ هم اهل لذلك كما هو مشهور في مناقبهم
ومعدود من ماثرهم مما يطول ايراده وقد مر لك منه جمل في بعضهم
وما وقع بينهم من المنازعات والمحاربات فله محامل وتاويلات واما سبهم
والطعن فيهم فان خالف دليلا قطعيا كقذف عائشة او انكار صحبة
ابيها كان كفرا وان كان بخلاف ذلك كان بدعة وفسقا ومن اعتقاد اهل
السنة والجماعة ان ما جرى بين معاوية وعلي رضي الله عنهما من الحروب
فلم يكن لمنازعة معاوية لعلي في الخلافة للاجماع على حقيتها لعلي
كما مر فلم تهج الفتنة بسببها وانما هاجت بسبب ان معاوية ابن عمه فا
متنع علي ظنا منه ان تسليمهم اليهم على الفور مع كثرة عشائرهم
واختلاطهم بعسكر علي يؤدي الى اضطراب وتزلزل في امر الخلافة التي
بها انتظام كلمة اهل الاسلام سيما وهي في بدايتها لم يستحكم الامر فيها

ومن معه طلبوا من علي تسليم قتلة عثمان [illegible] لكون

فرأى

فرأى علي رضي الله عنه ان تاخير تسليمهم اصوب الى ان يرسخ
قدمه في الخلافة ويتحقق التمكن في الامور فيها على وجهها ويتم
له انتظام شملها واتفاق كلمة المسلمين ثم بعد يلتقطهم واحدا فواحدا
ويسلمهم اليه ويدل لذلك ان بعض قتلة عثمان عزم على الخروج على علي
ومقاتلته لما نادى يوم الجمل بان يخرج عنه قتلة عثمان وايضا
فالذين تمالوا على قتل عثمان كانوا جموعا كثيرة كما علم مما قدمته في قصة
محاصرتهم له الى ان قتله بعضهم جمع من اهل مصر قيل سبعماية
وقيل الف وقيل خمسماية وجمع من الكوفة وجمع من البصرة وغيرهم
قدموا كلهم المدينة وجرى منهم ما جرى بل ورد انهم هم وعشائرهم
نحو من عشرة الاف فهذا هو الحامل لعلي رضي الله عنه على الكف عن
تسليمهم لتعذره كما عرفت ويحتمل ان عليا رضي الله عنه راى ان
قتلة عثمان بغاة حملهم على قتله تاويل فاسد استحلوا به دمه
رضي الله عنه لانكارهم عليه امورا كجعله مروان ابن عمه كاتبا له
ورده الى المدينة بعد ان طرده النبي صلى الله عليه وسلم منها
وتقديمه اقاربه في ولاية الاعمال وقضية محمد بن ابي بكر رضي الله
عنهما السابقة في مبحث خلافة عثمان مفصلة ظنوا انها مبيحة
لما فعلوه جهلا منهم وخطا والباغي اذا انقاد الى الامام العدل
لا يواخذ بما اتلفه في حال الحرب عن تاويل دما كان او مالا كما هو
المرجح من قول الشافعي رضي الله عنه وقال جماعة اخرون من العلما

قف على كثرة قتلة عثمان [illegible]

وهذا الاحتمال وان امكن لكن ماقبله اولى بالاعتماد منه فان
الذي ذهب اليه كثيرون من العلماء ان قتلة عثمان لم يكونوا
بغاة وانما كانوا ظلمة وعتاة لعدم الاعتداد بشبهتهم ولانهم
اصروا على الباطل بعد كشف الشبهة وايضاح الحق لهم وليس
كل من انتحل شبهة يصير بها مجتهدا لان الشبهة تعرض للقاصر
عن درجة الاجتهاد ولا ينافي هذا ما هو المقرر في مذهب
الشافعي رضي الله عنه من ان لهم شوكة دون تاويل لا يضمنون
ما اتلفوه في حال القتال كالبغاة لان قتلة السيد عثمان رضي الله عنه
لم يكن فيهم قتال بل نهى عن القتال حتى ان ابا هريرة رضي الله عنه
لما اراده قال له عثمان عزمت عليك يا ابا هريرة الا رميت بسيفك
انما تراد نفسي وسأقي المسلمين بنفسي كما اخرجه ابن عبد البر عن
سعيد المقبري عن ابي هريرة ومن اعتقاد اهل السنة والجماعة ايضا
ان معاوية رضي الله عنه لم يكن في ايام علي خليفة وانما كان
من الملوك وغاية اجتهاده انه كان له اجر واحد على اجتهاده واما
علي رضي الله عنه فكان له اجران اجر على اجتهاده واجر على
اصابته بل عشرة اجور لحديث اذا اجتهد المجتهد فاصاب فله
عشرة اجور واختلفوا في امامة معاوية بعد موت علي رضي الله
عنهما فقيل صار اماما وخليفة لان البيعة قد تمت له وقيل
لم يصر اماما لحديث ابي داود والترمذي والنسائي الخلافة بعدي
ثلاثون سنة ثم تصير ملكا وقد انقضت الثلاثون بوفاة علي

وانت خبير

وانت خبير مما قدمته ان الثلاثين لم تتم بموت علي وبيانه
توفي في رمضان سنة اربعين من الهجرة والاكثرون على ان وفاته
سابع عشره ووفاة النبي ثاني عشر ربيع الاول بينهما دون الثلاثين سنة بنحو
اشهر وتمت الثلاثون بمدة خلافة الحسن بن علي رضي الله عنه فاذا
تقرر ذلك فالذي ينبغي كما قاله غير واحد من المحققين [illegible]
قول من قال بامامة معاوية عند وفاة علي ما تقرر من وفاته
بنحو نصف سنة لما اسلم له الحسن الخلافة والمانعون لامامته يقولون
لا تنعقد بتسليم الحسن الامر اليه لانه لم يسلمه اليه الا للضرورة
لعلمه بانه اعني معاوية لا يسلم الامر للحسن وانه قاصد للقتال و
السفك ان لم يسلم الحسن اليه فلم يترك الامر له الا صونا لدماء المسلمين
ولكن يرد ما وجه به هؤلاء مما ذكر بان الحسن كان هو الامام الحق
والخليفة الصدق وقد كان معه من العدة والعدد ما يقاوم
من مع معاوية فلم يكن تركه على الخلافة وتسليمه الامر لمعاوية
اضطراريا بل كان اختياريا كما يدل عليه ما مر في قصة تركه له
من انه اشترط عليه شروطا كثيرة فالتزمها ووفى له بها ايضا و
فقد مر عن صحيح البخاري ان معاوية هو السائل للحسن في الصلح و
مما يدل على ما ذكرته حديث البخاري السابق عن ابي بكرة قال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي الى
جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه اخرى ويقول ان ابني هذا
سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فانظر

الى ترجيه صلى الله عليه وسلم الاصلاح به وهو صلى الله
عليه وسلم لا يترجى الا الامر الحق الموافق للواقع فترجيه
للاصلاح من الحسن يدل على صحة نزوله لمعاوية عن الخلافة
والا لو كان الحسن باقيا على خلافته بعد نزوله عنها لم يقع
بنزوله اصلاح ولم يحمد الحسن على ذلك ولم يترج صلى الله
عليه وسلم بمجرد النزول لعن عن ان يترتب عليه فائدة
الشرعية وهي استقلال المنزول له بالامر وصحة خلافته ونفاذ
تصرفه ووجوب طاعته على الكافة وقيامه بامور المسلمين
فكان ترجيه صلى الله عليه وسلم لوقوع الاصلاح بين اولئك
الفئتين العظيمتين من المسلمين بحسن فيه دلالة اي دلالة على
صحة ما فعله الحسن وعلى انه مختار فيه وعلى ان تلك الفوائد
الشرعية وهي صحة خلافة معاوية وقيامه بامور المسلمين وتصرفه
فيها بسائر ما تقتضيه الخلافة مترتبة على ذلك الصلح فالحق
ثبوت الخلافة لمعوية من حينئذ فانه بعد ذلك خليفة
حق وامام صدق كيف وقد اخرج الترمذي وحسنه عن
عبد الرحمن بن ابي عميرة الصحابي عن النبي صلى الله عليه و
سلم انه قال لمعوية اللهم اجعله هاديا مهديا واحـ
احمد في مسنده عن العرباض ابن سارية سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معوية الكتاب والحساب

وقه

وقه العذاب واخرج ابن ابي شيبة في المصنف والطبراني في
الكبير عن عبد الملك بن عمير قال قال معوية مازلت اطمع في الخلافة
منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت
فاحسن فتامل دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له في الحديث الاول
بان الله يجعله هاديا مهديا والحديث حسن كما علمت فهو مما
يحتج به على فضل معوية وانه لا ذم يلحقه بتلك الحروب لما علمت انها
كانت مبنية على اجتهاد وانه لم يكن له الا اجر واحد لان
المجتهد اذا اخطا لا ملام عليه ولا ذم يلحقه بسبب ذلك لانه
معذور ولذا كتب له اجر ومما يدل لفضله ايضا الدعاء له في الحديث
الثاني بان يعلم ذلك ويوقى العذاب ولا شك ان دعاءه صلى الله
عليه وسلم مستجاب فعلمنا منه انه لا عقاب على معاوية فيما فعل
من تلك الحروب بل له الاجر كما تقرر وقد سمى النبي صلى الله
عليه وسلم فئته المسلمين وساواهم بفئة الحسن في وصف الاسلام
فدل على بقاء حرمة الاسلام للفريقين وانهم لم يخرجوا بتلك
الحروب عن الاسلام وانهم فيه على حد سواء فلا فسق ولا نقص يلحق
احدا منهما لما قررناه من ان كلا منهما متاول تاويلا غير قطعي البطلان
وفئة معوية وان كانت هي الباغية لكنه بغي لا فسق به لانه انما
صدر عن تاويل يعذر به اصحابه وتامل انه صلى الله عليه وسلم
اخبر بانه يملك وامره بالاحسان تجد في الحديث اشارة الى صحة

خلافته وانها حق بعد تمامها له بنزول الحسن له عنها فان
بالاحسان المترتب على الملك يدل حقية ملكه وخلافته وصحة نفوذ
ونفوذ افعاله من حيث صحة الخلافة لا من حيث التغلب لان من
المتغلب فاسق معاقب لا يستحق ان يبشر ولا ان يؤمن بالاحسان فيما كان
يعاقب به بل انما يستحق الزجر والمقت والاعلام بقبيح افعاله وفساد
احواله ولو كان معاوية متغلبا لاشار صلى الله عليه وسلم الى ذلك
او صرح له به فلما لم يشر له فضلا عن ان يصرح الا بما يدل على حقية
ما هو عليه علمنا انه بعد نزول الحسن له خليفة حق وامام صدق
ويشير الى ذلك كلام احمد فقد اخرج البيهقي وابن عساكر عن ابراهيم
بن سويد الارمني قال قلت لاحمد بن حنبل من الخلفاء قال ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي قلت فمعوية قال لم يكن احد احق بالخلافة
في زمان علي من علي فافهم كلامه ان معاوية بعد زمان علي اي و
بعد نزول الحسن له احق الناس بالخلافة واما ما اخرجه ابن ابي شيبة
في المصنف عن سعيد بن جمهان قال قلت لسفينة ان بني امية
يزعمون ان الخلافة فيهم فقال كذب بنو الزرقاء بل هم ملوك من
اشر الملوك معاوية فلا يتوهم منه انه لا خلافة لمعوية لان معناه
ان خلافته وان كانت صحيحة الا انه غلب عليها شبهة
الملك لانها خرجت عن سنن خلافة الخلفاء الراشدين في
كثير من الامور فهي حقية وصحيحة من حيث نزول الحسن له

واجتماع

واجتماع الناس باهل الحل والعقد عليه ولكن من حيث انه
وقع فيها امور ناشئة عن اجتهادات غير مطابقة للواقع لا يأثم بها
المجتهد لكنها تؤخر عن درجات ذوي الاجتهادات الصحيحة المطابقة
للواقع وهم الخلفاء الاربعة والحسن رضي الله عنهم فمن اطلق على ولايته
انها ملك اراد من حيث ما وقع في خلالها من تلك الاجتهادات
التي ذكرناها ومن اطلق عليها انها خلافة اراد انه بنزول الحسن له
واجتماع اهل الحل والعقد عليه صار خليفة حق مطاعا يجب له من
حيث الطواعية والانقياد ما يجب للخلفاء الراشدين قبله ولا يقال
فيطرد ذلك فيمن بعده لان اولئك ليسوا من اهل الاجتهاد فهم عصاة
فسقة فلا يعدون من جملة الخلفاء ولا بوجه بل من جملة الملوك
بل من اشرهم الا عمر بن عبد العزيز فانه ملحق بالخلفاء الراشدين وكذلك
ابن الزبير واما ما يبتجح به بعض المبتدعة من سبه ولعنه فله فيه
اسوة اي اسوة بالشيخين وعثمان واكثر الصحابة فلا يلتفت لذلك
ولا يعول عليه فانه لم يصدر الا من قوم حمقى جهلاء اغبياء طغام
لا يبالي الله بهم في اي واد هلكوا فلعنهم الله وخذلهم اقبح اللعنة
والخذلان واقام على رؤوسهم من سيوف اهل السنة وحججهم المؤيدة
باوضح الدلائل والبرهان ما يقمعهم عن الخوض في تنقيص اولئك
الائمة الاعيان ولقد استعمل معاوية عمر وعثمان رضي الله عنهما وكفاه
ذلك شرفا وذلك ان ابا بكر لما بعث الجيوش الى الشام سار معوية

مع اخيه يزيد بن ابي سفيان فلما مات اخوه يزيد استخلفه على دمشق
فاقره عمر ثم اقره عثمان وجمع له الشام كله فاقام اميرا عشرين سنة
وخليفة عشرين سنة قال كعب الاحبار لن يملك احد هذه الامة ما ملك
معاوية قال الذهبي توفي كعب الاحبار قبل ان يستخلف معاوية وصدق
كعب فيما نقله فان معاوية بقي خليفة عشرين سنة لا ينازعه احد الا
في الارض بخلاف غيره ممن بعده فان كان لهم مخالف وخرج عن امرهم
بعض الممالك انتهى وفي اخبار كعب بذلك قبل استخلاف معاوية
دليل على ان خلافته منصوص عليها في بعض كتب الله المنزلة فان
كعبا كان خبيرا بها فله من الاطلاع عليها والاحاطة باحكامها ما فاق به
سائر احبار اهل الكتاب وفي هذا من التنويه بشرف معاوية
وحقية خلافته بعد نزول الحسن له عنها ما لا يخفى وكان نزوله له
واستقراره فيها من ربيع الاخر او جمادى الاولى سنة احدى واربعين
فسمي هذا العام عام الجماعة لاجتماع الامة فيه على خليفة واحد واعلم
ان اهل السنة اختلفوا في كفر يزيد بن معاوية وولي عهده من بعده
فقالت طائفة انه كافر لقول سبط ابن الجوزي وغيره المشهور انه
لما جاءه راس الحسين رضي الله عنه جمع اهل الشام وجعل ينكت
راسه بالخيزران وينشدهم ابيات ابن الزبعرى ليت اشياخي ببدر شهدوا
الابيات المعروفة وزاد فيها بيتين مشتملين على صريح الكفر وقال
ابن الجوزي فيما حكاه سبطه عنه ليس العجب من قتال ابن زياد للحسين وانما

العجب

العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثنايا الحسين وحمله آل رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبايا على اقتاب الجمال وذكر اشياء من قبيح
ما اشتهر عنه ورده الراس الى المدينة وقد تغيرت ريحه ثم قال وما كان
مقصوده الا الفضيحة واظهار الراس افيجوز ان يفعل هذا بالخوارج اليس
باجماع المسلمين ان الخوارج والبغاة يكفنون ويصلى عليهم ويدفنون
ولو لم يكن في قلبه احقاد جاهلية واضغان بدرية لاحترم الراس
لما وصل اليه وكفنه ودفنه واحسن الى آل رسول الله صلى الله عليه و
سلم انتهى وقالت طائفة ليس بكافر لان الاسباب الموجبة للكفر لم يثبت عندنا
منها شيء والاصل بقاؤه على اسلامه حتى يعلم ما يخرجه عنه وما
سبق انه المشهور يعارضه ما حكي ان يزيد لما وصل اليه راس الحسين
قال رحمك الله يا حسين لقد قتلك رجل لم يعرف حق الارحام وتنكر
لابن زياد وقال قد زرع لي العداوة في قلب البر والفاجر ورد نساء
الحسين ومن بقي من بنيه مع راسه الى المدينة ليدفن الراس بها
وانت خبير بانه لم يثبت موجب واحد من المقالتين والاصل انه
مسلم فناخذ بذلك الاصل حتى يثبت عندنا ما يوجب الاخراج عنه ومن ثم
قال جماعة من المحققين ان الطريقة الثابتة القويمة في شانه التوقف
فيه وتفويض امره الى الله سبحانه لانه العالم بالخفيات والمطلع على
مكنونات السرائر وهواجس الضمائر فلا يتعرض لتكفيره اصلا لان
هذا هو الاحرى والاسلم وعلى القول بانه مسلم فهو فاسق شرير

سكير جائر كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقد اخرج ابو يعلى في
مسنده بسند لكنه ضعيف عن ابي عبيدة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يزال امر امتي قايما بالقسط حتى يكون اول من يثلمه رجل
من بني امية يقال له يزيد واخرج الروياني في مسنده عن ابي الدرداء
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اول من يبدل سنتي رجل
من بني امية يقال له يزيد وفي هذين الحديثين دليل اي دليل لما
قدمته ان معاوية كانت خلافته ليست كخلافة من بعده من بني
امية فانه صلى الله عليه وسلم اخبر ان اول من يثلم امر امته ويبدل
سنته يزيد فافهم ان معوية لم يثلم ولم يبدل وهو كذلك امراه
محمد ويويد ذلك ما فعله امام الهدى كما عزيه ابن سيرين وعمر
بن عبد العزيز بان رجلا نال من معوية بحضرته فضربه ثلاثة اسواط
مع ضربه لمن سمى ابنه يزيد امير المؤمنين عشرين سوطا كما ياتي
فتامل فرقان ما بينهما وكان مع ابي هريرة رض علم من النبي
صلعم بما عنده صلى الله عليه وسلم في يزيد فانه كان يدعو الله
اني اعوذ بك من راس الستين وامارة الصبيان فاستجاب الله له
توفاه سنة تسع واربعين وكانت وفاة معاوية وولاية ابنه سنة
ستين فعلم ابو هريرة بولاية يزيد في هذه السنة فاستعاذ لما
علمه من قبيح احواله بواسطة اعلام الصادق والمصدوق صلى الله
عليه وسلم له بذلك وقال نوفل بن ابي الفرات كنت عند عمر بن عبد

العزيز

العزيز فذكر رجل يزيد فقال امير المؤمنين يزيد بن معاوية فقال
تقول امير المؤمنين وامر به فضرب عشرين سوطا ولاسرافه في المعاصي
خلعه اهل المدينة فقد اخرج الواقدي من طرق عن ابن عبد الله
ابن حنظلة بن الغسيل قال والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى
بالحجارة من السماء ان رجلا ينكح امهات الاولاد والبنات والاخوات ويشرب
الخمر ويدع الصلاة قال الذهبي ولما فعل يزيد باهل المدينة ما فعل
مع شربه الخمر واتيانه المنكرات اشتد عليه الناس وخرج عليه غير
واحد ولم يبارك الله في عمره واشار بقوله ما فعل الى ما وقع منه سنة ثلاث
وستين فانه بلغه ان اهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه فارسل اليهم
جيشا عظيما وامرهم بقتالهم فجاؤا اليهم وكانت وقعة الحرة على
باب طيبة وما ادريك ما وقعة الحرة ذكرها الحسن مرة فقال والله ما
كاد ينجو منهم احد قتل فيها خلق من الصحابة ومن غيرهم فانا لله وانا
اليه راجعون وبعد اتفاقهم على فسقه اختلفوا في جواز لعنه بخصوص
لعن
اسمه فاجازه قوم منهم ابن الجوزي ونقله عن احمد وغيره فانه قال
في كتابه المسمى بالرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد سالني
سائل عن يزيد ابن معاوية فقلت له يكفيه ما به فقال يجوز لعنه فقلت
قد اجازه العلماء الورعون منهم احمد بن حنبل فانه ذكر في حق يزيد
ما يزيد على اللعنة ثم روى ابن الجوزي عن القاضي ابي يعلى الفراء
روى في كتابه المعتمد في الاصول باسناده الى صالح بن احمد بن حنبل

قال ح

قلت لابي ان قوما ينسبوننا الى تولي يزيد فقال يا بني وهل يتولى
يزيد احد يؤمن بالله ولم لا يلعن من لعنه الله
في كتابه فقلت اين لعن الله يزيد في كتابه فقال في قوله تعالى فهل
عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك
الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم فهل يكون فساد اعظم من
القتل وفي رواية فقال يا بني ما اقول في رجل لعنه الله في كتابه فذكره
قال ابن الجوزي وصنف القاضي ابو يعلى كتابا ذكر فيه بيان من يستحق
اللعن وذكر منهم يزيد ثم ذكر حديث من اخاف اهل المدينة ظلما
اخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا خلاف
ان يزيد اغزى المدينة بجيش واخاف اهلها انتهى والحديث الذي
ذكره رواه مسلم ووقع من ذلك الجيش من القتل والفساد العظيم
والسبي واباحة المدينة ما هو مشهور حتى فض نحو ثلثمائة بكر وقتل
من الصحابة نحو ذلك ومن قراء القران نحو سبعمائة نفس وابيحت المدينة
المدينة اياما وبطلت الجماعة من المسجد النبوي اياما واخيف
فلم يمكن احد دخول مسجدها حتى دخلته الذئاب والكلاب وبالت
على منبره صلى الله عليه وسلم تصديقا لما اخبر به صلى الله عليه وسلم
ولم يرض امير ذلك الجيش الا بان يبايعوه ليزيد على انهم خول له
ان شاء باع وان شاء اعتق فذكر له بعضهم البيعة على كتاب
وسنة رسوله فضرب عنقه وذلك في وقعة الحرة السابقة ثم

سار

سار بجيشه هذا الى قتال ابن الزبير فرموا الكعبة بالمنجنيق واحرقوها
بالنار فاي شيء اعظم من هذه القبائح التي وقعت في زمنه ناشئة عنه
وهي مصداق الحديث السابق لا يزال امر امتي قائما بالقسط حتى
يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد وقال آخرون لا يجوز لعنه
اذ لم يثبت عندنا ما يقتضيه وبه افتى الغزالي واطال في الانتصار
له وهذا هو اللائق بقواعد ائمتنا وبما صرحوا به من انه لا يجوز ان يلعن
شخص بخصوصه الا ان علم موته على الكفر كابي جهل وابي لهب واما
من لم يعلم فيه ذلك فلا يجوز لعنه حتى ان الكافر الحي المعين لا يجوز
لعنه لان اللعن هو الطرد عن رحمة الله المستلزم لليأس منها
وذلك انما يليق بمن علم موته على الكفر واما من لم يعلم فيه ذلك فلا
وان كان كافرا في الحالة الظاهرة لاحتمال ان يختم له بالحسنى
فيموت على الاسلام وصرحوا ايضا بانه لا يجوز لعن فاسق مسلم
معين واذا علمت انهم صرحوا بذلك علمت انهم مصرحون بانه لا
يجوز لعن يزيد وان كان فاسقا خبيثا ولو سلمنا انه امر
بقتل الحسين وسر به لان ذلك حيث لم يكن عن استحلال او كان عنه
لكن بتأويل ولو باطلا فسق لا كفر على ان امره بقتله وسروره به
لم يثبت صدوره عنه من وجه صحيح بل كما حكي عنه ذلك
حكي عنه ضده كما قدمته واما ما استدل به احمد على جواز
لعنه من قوله تعالى اولئك الذين لعنهم الله وما استدل به غيره من

قوله صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم وعليه لعنة الله و
والملائكة والناس اجمعين فلا دلالة فيهما بجواز لعن يزيد
بخصوص اسمه والكلام انما هو فيه وانما الذي دل عليه جواز
اللعن لا بذلك الخصوص وهذا جايز بلا نزاع ومن ثم حكوا الاتفاق
على انه يجوز لعن من قتل الحسين رضي الله عنه او امر بقتله او اجازه
او رضي به من غير تسميته ليزيد كما يجوز لعن شارب الخمر ونحوه من
غير تعيين وهذا هو الذي في الاية والحديث اذ ليس فيهما تعرض
للعن احد بخصوص اسمه بل لمن قطع رحمه ومن اخاف المدينة فيجوز
اتفاقا ان يقال لعن الله من قطع رحمه ومن اخاف اهل المدينة
ظلما واذا جاز هذا اتفاقا فلكونه ليس فيه تسمية احد بخصوصه
فكيف يستدل به احمد وغيره على جواز لعن شخص معين بخصوصه
مع وضوح الفرق بين المقامين فاتضح انه لا يجوز لعنه بخصوصه
وانه لا دلالة في الاية والحديث للجواز ثم رايت ابن الصلاح من اكابر
ايمتنا الفقها والمحدثين قال في فتاويه لما سيل عمن يلعنه لكونه
امر بقتل الحسين لم يصح عندنا انه امر بقتله رضي الله عنه والمحفوظ
ان الامر بقتاله المفضي الى قتله كرمه الله انما هو عبيد الله بن زياد
والي العراق اذ ذاك واما سب يزيد ولعنه فليس ذلك من شان
المومنين وان صح انه قتله وامر بقتله وقد ورد في الحديث المحفوظ
ان لعن المسلم كقتله وقاتل الحسين رضي الله عنه لا يكفر بذلك

وانما

اختلاف في يزيد

وانما ارتكب عظيما وانما يكفر بالقتل قاتل نبي من الانبيا والناس
في يزيد ثلاث فرق فرقة تتولاه وتحبه وفرقة تسبه وتلعنه وفرقة
متوسطة في ذلك لا تتولاه ولا تلعنه بل تسلك به مسلك سائر
ملوك الاسلام وخلفايهم غير الراشدين في ذلك وهذه
الفرقة هي المصيبة ومذهبها هو اللايق بمن يعرف سير الماضين
ويعلم قواعد الشريعة المطهرة جعلنا الله من خيار اهلها امين
انتهى لفظه بحروفه وهو نص فيما ذكرته وفي الانوار من كتب ايمتنا
المتاخرين ان الباغين ليسوا فسقة ولا كفرة لكنهم مخطيون فيما يفعلونه
ويذهبون اليه ولا يجوز الطعن في معوية لانه من كبار الصحابة
ولا يجوز لعن يزيد ولا تكفيره فانه من جملة المومنين وامره الى
مشية الله ان شا عذبه قال الغزالي وغيره ويحرم على الواعظ
وغيره رواية مقتل الحسن والحسين وحكاياتهم وما جرى بين الصحابة
من التشاجر والتخاصم فانه يهيج على بغض الصحابة والطعن فيهم
وهم اعلام الدين تلقى الايمة الدين عنهم رواية ونحن تلقينا من
الايمة رواية فالطاعن فيهم مطعون طاعن في نفسه ودينه قال ابن
الصلاح والنووي الصحابة كلهم عدول وكان للنبي صلى الله عليه
وسلم مايه الف واربعة عشر الف صحابي عند موته صلى الله عليه وسلم و
القران والاخبار مصرحان بعدالتهم وجلالتهم ولما جرى بينهم
محامل لا يحتمل ذكرها هذا الكتاب انتهى ملخصا وما ذكر من حرمة رواية

وقبل الحسين وما بعدها لا ينافي ما ذكرته في هذا الكتاب لان هذا

البيان الحق الذي يجب اعتقاده من جلالة الصحابة وبرائتهم من

كل نقص بخلاف ما يفعله الوعاظ الواعظ الجهلة فانهم يأتون بالا

الكاذبة الموضوعة ونحوها ولا يبينون المحامل والحق الذي

يجب اعتقاده فيوقعون العامة في بغض الصحابة وتنقيصهم

بخلاف ما ذكرناه فانه لغاية اجلالهم وتنزيههم هذا وقد يترجم

يزيد لسوء ما فعله واجابة دعوة ابيه فانه ليم على عهده اليه

فخطب وقال اللهم ان كنت انما عهدت ليزيد لما رايته من فعله

ما املته واعنه وان كنت انما حملني حب الوالد لولده وانه ليس

لما صنعت به اهلا فاقبضه قبل ان يبلغ ذلك فكان كذلك لان

ولايته كانت سنة ستين ومات سنة اربع وستين لكن عن ولد شابا

صالح عهد اليه فاستمر مريضا الي ان مات ولم يخرج الي الناس و لا

صلى بهم ولا ادخل نفسه في شي من الامور وكانت مدة خلافته

اربعين يوما وقيل شهرين وقيل ثلاثة اشهر ومات عن احدى

وعشرين سنة وقيل عشرين ومن صلاحه الظاهر انه لما ولي صعد

المنبر فقال ان هذه الخلافة حبل الله وان جدي معاوية نازع

الامر اهله ومن هو احق به منه علي ابن ابي طالب وركب بكم

ما تعلمون حتى اتته منيته فصار في قبره رهينا بذنوبه ثم قلد

ابي الامر وكان غير اهل له ونازع ابن بنت رسول الله صلى الله عليه

وكم

ينكر عليهم قال بعض الحفاظ الفقهاء من المتاخرين وهذا اصل

حسن للتهنيه بالعيد والعام والشهر انتهي وهو كما قال فان عمر

بن عبد العزيز كان من اوعية العلم والدين وايمة الهدى في الحق

كما يعلم ذلك من طالع مناقبه الجليلة وماثره العليه واحواله

النجيبه البينه وقد استوفي كثيرا منها ابو نعيم وابن عساكر و

غيرهما ولولا خوف الاطالة والانتشار لذكرت منها غررا استكثرها

لكن فيما اشرت اليه كفاية واختم هذا الكتاب بحكاية

جليلة نفيسة فيها فوايد غريبة وهي ان ابا نعيم اخرج بسند صحيح

عن رباح بن عبيدة قال خرج عمر بن عبد العزيز الي الصلاة وشيخ متوكا

على يده فقلت في نفسي ان هذا الشيخ جاف فلما صلي ودخل لحقته فقلت

اصلح الله الامير من الشيخ الذي كان يتوكا على يدك قال يا رباح

رايته قلت نعم قال ما احسبك الا رجلا صالحا ذاك اخي الخضر اتاني

فاعلمني اني سالي امر هذه الامة واني ساعدل فيها رحمه الله و

رضي عنه وانا اسال الله المنان الوهاب ان يلحقني بعباده الصالحين

واوليائه العارفين واحبائه المقربين وان يمن علي بحبهم و

يحشرني في زمرتهم وان يديم لي خدمة جناب ال البيت وصحبه ومن

على برضاه وحبه ويجعلني من الهادين المهديين ايمة اهل السنة و

الجماعة العلماء الحكماء السادة القادة العاملين انه اكرم كريم

وارحم رحيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام

واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين سبحانك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين الحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله و
حمدا لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا وسرا وعلنا يا ربنا لك
الحمد كما ينبغي ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء
بعد اهل الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع
لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد
الصلاة والسلام الاتمان الاكملان على اشرف خلقك سيدنا
محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته عدد خلقك ورضا
نفسك ومداد كلماتك كلما ذكرك وذكره الذاكرون وكلما غفل
عن ذكرك وذكره الغافلون قال مصنفه رضي الله عنه ورحمه
فرغت منه ثاني عشر شوال سنة خمسين وتسعمائة وابتدات
فيه في العشر الاوسط من رمضان السنة المذكورة لحسن الله
تقضيتها في خير واجاوني من كل محنة وفتنة الى ان القاه وهو
راض عني امين وكان الفراغ في يوم ١٣ سبع عشر من
شهر ذي القعده بابا بنية يعقوبي
اللهم اغفر للمومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات
انك مجيب الدعوات ورافع الدرجات برحمتك يا ارحم الراحمين تمت تمام
كتاب آقا صاحب بروجهانيه بوقت در جامع مسجد بلوته کنه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده واشهد لا اله الا
الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان الموت
حق وان البعث حق وان الجنة حق وان النار حق
وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من
في القبور اللهم اني اسئلك يا رب والتوسل اليك
بكتابك القران العظيم وباسمائك العظام توفني
نفس روحي على دينك ودين نبيك محمد صلى الله عليه
وسلم وارحمني يا رب برحمتك واغفر لي يا رب وعافني و
اعف عني واستر علي يا رب بسترك الجميل وانشر علي احسا
نك ومغفرتك يا دائم المعروف يا الله يا ارحم الراحمين
ويا اكرم الاكرمين ويا رب العالمين اللهم تقبل من
عبدك وابن عبدك وابن امتك وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله واصحابه وسلم امين

كتابه المسكين

كتابه الصو